

1436هـ - 2015 م

مؤسسة التحايا للإعلام
قسم التفريغ

تفريغ

لقاء صحيفة الرأي الكويتية



مع الأستاذ
أبو مصعب السوري

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

اللقاء الصوتي

مع صحيفة الرأي العام الكويتية

للشيخ/ أبي مصعب السوري (عمر عبد الحكيم)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

■ منهجية التفريغ:

- هذا التفريغ ليس حرفيًا ولكن تصرفنا فيه:

- أولًا: بتغيير أغلب الكلمات العامية إلى الفُصحى.
- ثانيًا: غيّرنا صياغة كثير من الجمل لتصبح مقبولة نحويًا اتباعًا للقاعدة (تصرّف بما لا يخل بأصل المعنى).
- ثالثًا: أضفنا بعض الكلمات في نص التفريغ ليستقيم المعنى وهي باللون الرصاصي.
- رابعًا: التصرف في بعض الجمل بالتقديم والتأخير، وربما حذف الكلام الذي يبدأ به الشيخ ولا يكمله لعدم فائدته، كأن يبدأ جملة ما ثم يتركها تمامًا وينتقل لغيرها، أو الجمل التي يكررها الشيخ، وهذا قليل.

- الكلمة أو الجملة غير الواضحة والتي لم نستطع تفريغها وضعنا ضمن سياق النص على هذا الشكل : (...).

مقدمة مؤسسة الغرباء: بسم الله الرحمن الرحيم، يَسرُّ (مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام) أن يقدّم لكم هذه المقابلة للشيخ/ أبي مصعب السوري (عمر عبد الحكيم)، وهي بعنوان مقابلة مع صحيفة (الرأي العام) الكويتية، وهي تتألف من خمسة أشرطة وقد أُجريت في كابول سنة ١٩٩٩م.

الصحفي: الشيخ أبو مصعب السوري شخصية إسلامية سورية مثيرة للجدل، ولعلّ سبب الغموض الذي يدور حول شخصيّة الشيخ أبي مصعب السوري هو امتناعه عن لقاء وسائل الإعلام العربيّة والأجنبيّة، وجريدة (الرأي العام) الكويتية حصلت على موافقته لإجراء حوار معه، وذلك في يوم ٣٠/ذي القعدة/سنة ١٤١٩هـ، الموافق ١٨/٣/١٩٩٩م، ودار الحوار معه حول عدة نقاط، وأهم هذه النقاط أو المحاور هو:

- حول شخصية الشيخ أبي مصعب السوري.

-المحور الثاني: هو حول علاقة الشيخ أبي مصعب السوري بالحركات الإسلامية.

-المحور الثالث: هو حول فكر ومنهج الحركات الجهادية.

-المحور الرابع: حول بعض القضايا الخاصّة بالشيخ أبي مصعب السوري وبعض الاتّهامات التي وجهت إلى شخصه.

السؤال الأول: أبو مصعب السوري شخصية إسلاميّة غامضة لدى كثير من الناس، فما هو مسقط رأس الشيخ أبي مصعب السوري ومواليده؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وبعد.

أمّا اسمي؛ فاسمي الحقيقي هو مصطفى بن عبد القادر الست مريم، والست مريم هو اسم العائلة، وهذا الاسم ربما من سبعين أو ثمانين سنة، وأصل اسم عائلتنا الموجودة في مدينة حلب هو "المُزَيِّكْ"، وسُمِّينا بأسرة الست مريم نسبة إلى زوجة هذا المزيك، لأن اسمها كان مريم، فأصبح أولادها أولاد الست مريم، وأنا وُلدت في مدينة حلب سنة ١٩٥٨م، وحلب مدينة معروفة في شمال بلاد الشام في سوريا.

وأمّا آل المُزَيِّكْ فحسب أسرتنا وحسب شجرة العائلة وحسب النسّابين عندنا؛ حسب ما يقولون –والله أعلم– أنّهم من آل البيت، ينحدرون وينتسبون إلى الإمام القاسم ابن الإمام موسى الكاظم من آل البيت، والله –سبحانه وتعالى– أعلم، هذا حسب ما قاله لنا الأجداد وحسب ما أقوال النسّابين في المدينة.

السؤال الثاني: ما هو المستوى التعليمي الذي وصل إليه الشيخ أبو مصعب السوري؟ ومن أبرز المشايخ الذين استفاد منهم في مرحلة الطلب؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بالنسبة للتعليم؛ أنا درست في مدينة حلب، ومعظم تعليمي في مدينة حلب، حصلت على الثانويّة العامّة سنة ١٩٧٦م، ودخلت في كليّة الهندسة الميكانيكية، وبقيت فيها أربعة سنوات، ثمّ في سنة ١٩٨٠ انقطعت عن الدراسة، وكان بقي علي سنتين حتى أنهي الهندسة الميكانيكية؛ لأنّني خرجت من سوريا بسبب أنّني كنت التحقت (بالطليعة المقاتلة) التنظيم الجهادي المسلح الذي كان في سوريا، واعتُقل واستُشهد معظم المجموعة التي كنت أعمل فيها، فقطعت دراستي وخرجت من سوريا.

بعد انتهاء الجهاد في سوريا حاولت أن أتابع دراستي الهندسيّة في فرنسا، وسجّلت فعلًا في الجامعة في كليّة العمارة؛ ولكن عودة أخرى للجهاد في موضوع سوريا ثم في موضوع أفغانستان جعلني أقطع الدراسة مرة أخرى.

ثمّ في سنة ١٩٨٤ أو سنة ١٩٨٥ تقريبًا كنت موجود في عمان فسجلت في جامعة بيروت كلية التاريخ وحصلت على ليسانس في مجال التاريخ من جامعة بيروت، وقدّمت امتحانات وحصلت على شهادة في عمّان من في الأردن، وكان هذا تقريبًا في ١٩٨٩ حصولي على الليسانس في التاريخ.

هذا عن الدراسة الأكاديميّة، أمّا الدراسة الحقيقية فأعتبرها هي مجموعة وحصيلة المطالعات والقراءات التي واظبتُ عليها طول هذه الفترة، فبفضل الله تعالى كنت مولعًا بالقراءة في مختلف المجالات، وحصلت على شيء من التربيّة عندما كنت مع الإخوان المسلمين، ثمّ على طول مسار أفغانستان والدورات والشيوخ والقضايا حصّل الإنسان فيها شيء من التربيّة.

أما عن الشيوخ الأساسيين الذين استفدت منهم؛ فأنا أعتبر شيخي الأساسي هو الكتاب وما حصّلته بصورة مباشرة من الكتاب، أمّا الشخصيات الأساسية فأنا أنتمي إلى عائلة محافظة وملتزمة في مدينة حلب، فتلقينا الالتزام في البيت، وتلقيناه في المسجد في حي مشهور في حلب يسمّى حي شارع (أقيول)، وأصل هذه الكلمة كلمة تركية تعني التلّة البيضاء، وهو أحد أحياء حلب القديمة، فكان هناك مسجد كبير يسمّى مسجد (أسامة بن زيد)، كان فيه نشاط للدعوة وتربية الجيل، فتلقينا بعض التربية، وكان مدرسو مادة التربية الدينيّة في سوريا يشرفون على شيء أيضًا من التربية.

السؤال الثالث: من المعلوم أن لكل داعية نشاط حركي أو منهج ينتهجه خلال مشواره الدعوي، فما هو النشاط الحركي للشيخ أبي مصعب السوري؟ وما هي أهم النشاطات التي قام بها الشيخ أبي مصعب السوري؟

الشيخ أبو مصعب: بالنسبة للمسار الحركي -فكما قلت لك- أنا التزمت في بيتي، وفي المسجد، وعلى أيدي مدرسي الديانة، في بداية الدراسة الجامعيّة كان التزامي التزام عادي جدًّا، ثمّ في نهاية الفترة في سنة ١٩٨٩م شعرت أنا -هكذا- بضغط داخلي ونفسي إلى العودة للالتزام الفكري الإسلامي الجيّد، فبدأت مع نفسي.

وصادفت هذه العودة الشخصيّة مني بدء الأحداث الثورية في سوريا، فعن طريق بعض المعارف والإخوة في الجامعة التحقت بتنظيم (الطليعة المقاتلة)، وسمّيت في وقتها باسم (الطليعة المقاتلة لتنظيم الإخوان المسلمين في سوريا)، وهي التنظيم الجهادي الذي أنشأه الشيخ مروان حديد في بلاد الشام في سنة ١٩٧٥م، وكان له صدامات مع الدولة، واعتقل الشيخ (مروان حديد) -كما سنذكر عند حديثنا عن التجربة السورية كما ذكرت في الكتاب-،وتابعت جماعته وتلاميذه المشوار، وكان منهم في حلب الشيخ المعروف (عدنان عقلة)، وأنا لم أتعرف عليه في سوريا وإنّما تعرفت عليه فيما بعد في الأردن، ولكن كنت في تنظيمهم حيث التحقت بتنظيمهم في أواسط ١٩٨٠م، وأذكر أنني كنت متفائل لأنّ يوم التحاقي بالجماعة صادف ٢٧ رجب لعام ١٤٠٠هـ، فعلق التاريخ في ذهني.

وفي الحقيقية لم نقم بدور كبير، وإنما شاركنا فقط في بعض الأشياء وخدمات المجاهدين وبعض الأعمال الجهادية البسيطة، ثم بعد فترة بعد عدة أشهر كُشفت المجموعة التي كنت أنتمي إليها، فاضطررنا للخروج لأنّ جماعة الطليعة كلّها كانت تتعرض لأزمة فنصحونا بالخروج إلى الأردن، ولمن نكن عندنا صلة في الأردن، فخرجنا إلى عمان، وكان عمري حوالي ٢١ سنة في حينها، فنحن كشباب صغار كان عندنا (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) و(الإخوان المسلمين) شيء واحد، ولم يكن عندنا معرفة في هذه الفوارق بين الجماعات، فعثرت على (الإخوان) أو بالأخرى هم عثروا علي في عمان بعد فترة من البحث، والتحقت بالإخوان المسلمين على أساس أنهم هم أصل الجهاد في سوريا، كما كنت أظن.

بقيت عند الإخوان المسلمين من ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٣، وطبعًا كان مخطط الإخوان أن يلتقطوا بقايا الجهاد في سوريا والمهاجرين والمجاهدين لإعادة تشكيل جهازهم العسكري بهؤلاء الشباب، فأخذوني فيمن أخذوه، ووضعوني في بيت وبعد ذلك سلموني إمارة المجموعة في البيت، وفي أول ١٩٨٢م أُرسلت إلى العراق مثل كل الشباب لأتلقى تدريبات عسكرية، وكانت العراق في حينها -مثل معظم تاريخها مع سوريا- مناوئة للسياسة السورية؛ فتدعم المعارضة السورية إسلاميّة أو غير إسلاميّة.

فبقيت في العراق عدّة أشهر، فدخلت في دروة عسكريّة تأسيسّية وكان الجيش الشعبي التابع للجيش العراقي هو الذي يدرّب الإخوان المسلمين السوريين، فبقيت فترة ثم بعد هذه الدروة سلموني إمارة دورة؛ نتيجة إمكانياتي الرياضية حيث كنت أمارس لعبة الجودو في أول شبابي، فتلقينا التدريب العسكري.

ثم حصل أمر أعتبره من الأمور الطيبة في حياتي؛ أنهم جاؤوا بأحد المشايخ والإخوة القدماء، اسمه الشيخ عبد العزيز علي، المعروف بـ (أبي أسامة المصري)، وهو كان أحد أعضاء الجهاز الخاص لحسن البنا، وشارك في الجهاد في فلسطين، وجُرح في القدس سنة ١٩٤٨، ثم شارك في قتال قناة السويس ضد الإنجليز، وشَهِد معركتها المشهورة (معركة التل الكبير)، وهو من الشخصيات العسكرية المعروفة للإخوان المسلمين، وشارك في معظم الحركات الجهادية التي ساهم فيها الإخوان، في اليمن أو في إرتيريا أو في غيرها، فجاؤوا به أيضًا لمساعدة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعملون في سوريا.

وكانوا جاؤوا بـ ٢٨ أخًا لينظِّموا لهم دورة مدربين حتى يقوم على أساسهم الجهاز العسكري للإخوان في سوريا، فاختاروني أنا وأخًا آخرًا من بغداد وألحقونا بالفريق فأصبحنا ثلاثة، فبقينا مع الشيخ عبد العزيز علي مدة شهرين درسنا خلالها وأغلب الدورة كانت عن (الهندسة العسكريّة للمتفجرات)، ومنها بدأ مشواري مع هذا العلم، فأحببت هذا الاختصاص العسكري وصحبني إلى أيام أفغانستان، وهذا الرجل هو رجل مبارك أثّر فينا وأعتبره من الشخصيات المباركة التي التقيتها في حياتي، ثم عاد والتقيت به قدرًا في أفغانستان، فهو جاء وساهم في الجهاد في أفغانستان مع أن عمره كان قد جاوز ٦٥ سنة.

بعد هذه الدورة أصبحت من الجهاز العسكري للإخوان المسلمين، واستلمت التدريب في هذه المادة، وبعد فترة عُدنا إلى عمان لمتابعة العمل مع الإخوان المسلمين، وكان بعض الضباط السوريّين قد فرّوا وانشقوا من الجيش السوري والتحقوا بالإخوان المسلمين، فكان من هؤلاء رجل -هو أيضًا جاء ويشارك في الجهاد هنا في أفغانستان- اسمه أبو سيف، وكان رائد في الجيش السوري، أظن أنه كان رائد ركن في الجيش السوري تخرج من المدرسة العسكريّة، فنظم لنا دورة في هندسة المتفجرات، فلكوني بدأت في مجال الهندسة العسكرية، إضافة لأن طبيعة دراستي أنا هي هندسة الميكانيكا، وهناك تلاقي بين الهندسة العسكرية أو هندسة المتفجرات أو ما يعرف بهندسة التخريب وعلم الهندسة الميكانيكية؛ فوجدت نفسي متفوق في المادة ومحبّ لها.

ففي نهاية هذه الدورة وضعت أنا وأحد التلاميذ الذين كانوا أيضًا متفوقين في هذه الدورة كتاب في هندسة المتفجرات، وهو ما عرف بـ (المذكرة السورية)، والتي جاءت أفغانستان فيما بعد وعلى أساسها قام العمل الهندسي، فاحترفت هذا التخصص، ثم صرت أحد أركان التدريب العسكري عند الإخوان المسلمين ما بين العراق والأردن.

وقبل أن أتكلم عن قضية حماة أريد أن أكشف لك سر، وهو سرّ على مستوى السياسة في المنطقة العربية، وأنا أحد شهوده، ومتعلق بمساري الحركي؛ وهو أنّه في سنة ١٩٨١م قبل مقتل أنور السادات بشهرين تقريبًا فيما أذكر، كان الإخوان المسلمين السوريّين يتدربون في العراق مع الجيش النظامي، وهو تدريبي نظامي مع أن المعركة التي كنّا نمارسها في سوريا هي حرب عصابات، فهي معركة أمنيّة مع المخابرات وليست معركة عسكرية مفتوحة، فتوسط أحد الضبّاط الأمنيّين من اللاجئين السياسيين وكان يقيم في مصر، اسمه عبد الحق شحادة، كان يقيم بين مصر والسعودية، وكان يدير ملف أريتيريا، والرجل عاصر عدّة ثورات، منها الثورة الجزائرية والثورة الإريتيرية، وكان لاجئًا سياسيًا عند عبد الناصر، فمنذ أيّام الوحدة وهو موالٍ لعبد الناصر، والرجل ربّما يكون ما زال على قيد الحياة، فهو رجل مسن، وفي آخر حياته شهد تحوّلًا إسلاميًا كبيرًا؛ حيث حصل حادث لأحد أقربائه فتوجّه توجّهًا إسلاميًا كبيرًا، فأراد أن يخدم الثورة الجهادية في سوريا، فتوسط لهم في مصر، باعتبار أنه كان مقيمًا في مصر وكان على علاقة وصداقة بالشيخ سعيد حوّى، فتوسّط لهم في مصر أن يُفتح لهم طريق للتدريب في مصر أيضًا؛ على أساس أن يتدربوا تدريبًا أمنيًا في حرب العصابات، وهو غير التدريب العسكري النظامي الذي تم في العراق، وحتى لا يكون كل البيض في سلّة العراق ويكون هناك بديل إذا غيّر العراق رأيه.

فأنا كنت نائب رئيس فريق مكوّن من عشرة أشخاص، ذهبنا إلى القاهرة سنة ١٩٨١م، وتلقينا دورة في شهر أو شهر ونصف تقريبًا، وكان مقرّرًا أن تكون الدورة ثلاثة شهور ولكن حصلت مشاكل بين أنور السّادات والإسلاميّين، فضغطوا لنا البرنامج، وكانت دورة هامّة بالنسبة لي من حيث التكوين لأنها كانت من قبل مختصين في هذا المجال؛ حرب العصابات والأمور الأمنيّة والأعمال الإرهابية الخارجية، وكان فيها تمارين على قتال المدن، وتمارين حول الأمن والتحقيقات وكيف تتعامل مع أجهزة الأمن، وبعض العمليات الخارجية، فكانت دورة راقية، ولم تتم في المعسكرات وإنّما كانت في بيت (فيلا)، ونحن كنّا عشرة أشخاص في حين كان طاقم التدريب ١٤ شخص، يعني كان ١٤ شخص يدرّبون ١٠ أشخاص، وكان أقلّ رتبة فيهم رتبة (نقيب)، وأعلى رتبة فيهم وهي رتبة المشرف على الدورة (عميد ركن) في الأمن. المهم أنها كانت دورة مفيدة، وأنا الآن لا أتكلم عليها من حيث الصواب والخطأ والحلال والحرام، ويمكن نتكلم عن هذا فيما بعد، أنا أتكلم عن مسار حركي.

وبعد هذه الدروة حملنا أنا وهذا الفريق على عاتقنا مسؤولية تطوير الجهاز العسكري وجهاز تدريب للإخوان المسلمين، فرجعنا فيما بين عمان وبغداد، ودَخَلَت الأردن على خط الدول المؤيّدة للجهاد في سوريا، فسمحت لنا بافتتاح معهد سرّي ولكن بعلم الحكومة الأردنيّة، وكان عندنا معهد لتدريب المواد العسكرية والفكرية والمنهجية ندرّس فيه ٢١ مادة، وكان في أحد المباني الموجودة في عمّان، وأنا كنت أدرّس (الهندسة العسكريّة) فيه وفي بعض البيوت التي تجتمع فيه الأسرة المكوّنة من خمسة أشخاص فنُعدُّهم، فكان كل الإعداد النظري للمواد العسكري كالهندسة والفك والتركيب

واللوجستيك والاتصالات والمسلكيّة العسكرية والضبط والربط؛ كل هذا يدرّس في هذا المعهد، والذي يخضع لامتحانات شديدة بعد أن ينجح يذهب للمعسكر لاستكمال التدريب الميداني.

والحقيقة الجهاد في سوريا وإن كان الإخوان المسلمين أفشلوه ولكن إعدادهم وترتيبهم للبناء كان أفضل بكثير من الذي حصل في أفغانستان، كان إعدادًا مرتب ومنظم. فبعد الانتهاء من الإعداد النظري كان الناس يذهبون لبغداد ليطبّقوا الذي تعلّموه لمدة شهر فقط، كالرماية والتفجير والأمور التي تدرّبوا عليها نظريًا .

فكما قلت لك هذا المسار أهّلني لأن أكون أحد أركان الجهاز العسكري للإخوان المسلمين في الأردن، مع أنّني ليس عندي قِدم تنظيمي، فكما قلت لكم بعد سنة ونصف صرت في الجهاز العسكري، وهذا غريب في مسار الإخوان؛ فيجب أن يكون عندك قِدم حتى تصل لهذا المكان.

في سنة ١٩٨٢م حصلت أحداث حماة المشهورة؛ عندما حوصرت مدينة حماة وأراد النظام السوري أن يدمر مدينة حماة، ممّا اضطر المجاهدين للصدام العلني، فوجئ الإخوان المسلمين، وقصة الجهاد السوري لعلّنا نتعرض لها في سؤال آخر فهي قصة طويلة وأنا كتبت كتاب في هذا المجال يمكن أن يرجع إليه للتفاصيل.

أراد الإخوان المسلمين أن يساهموا في إنقاذ حماة بمهاجمة النظام السوري، فكان من المقرّر أن يكون هناك حملات تخرج من العراق وتدخل سورية، وفتحوا إذاعة سمّوها (صوت تحرير سوريا)، فحملونا نحن كنواة للجهاز العسكري إلى بغداد على أساس أن نضع مخطط لهذا الأمر، وطرحت القيادة شعار (ضرورة إدخال القيادات الشبابيّة في القرار العسكري)؛ طبعًا أنا ظننتها في البداية حُسن خُلق، واكتشفنا فيما بعد أن هذا كان من أجل أن لا تدخل القيادات السياسيّة إلى سوريا، فالقيادات الإخوانية التي أمسكت زمام القرار طيلة السنوات الماضية عندما أصحبت القيادة تقتضي نزولها إلى سوريا قالوا: "نقدم القيادات الشبابية".

المهم قُدِّمت القيادات الشبابية فانتقلت أنا من قيادة الجهاز التدريبي إلى قيادة الجهاز العسكري للإخوان المسلمين، وشُكلت قيادة طوارئ لإدارة الأحداث أيام أحداث حماة، وكنت أنا في قيادة المنطقة الشماليّة، كنت نائب الحملة التي كان مقرَّرًا أن تنزل إلى حلب شمال غرب سوريا، فخلال هذه الشهور الثلاثة؛ الشهر الأول والثاني والثالث من عام ١٩٨٢؛ بقيت في العراق مع القيادة المشكَّلة من الشباب العسكريين بالإضافة للقيادات السياسية؛ يضمّنا نحن الشباب –سبعة أو ثمانية– وبعض الضباط الذي خرجوا من سوريا والتحقوا بالجهاز العسكري، وكان قائد الجهاز العسكري هو ضابط اسمه أبو عمر –رحمة الله عليه–، من ضباط الجيش السوري.

وكان في الجهاز العسكري هذا أيضًا المشايخ، فكان معنا سعيد حوّى -رحمه الله وغفر له- وعدنان سعد الدين وسعد هويدي وعلي البيانوني المراقب العام الحالي للإخوان المسلمين، وهذه الأسماء اللامعة التي تسمعونها، فكانوا هم القيادة السياسية ونحن القيادة العسكرية شكّلنا مع بعضنا مجلس عسكري لإدارة المواجهة مع سوريا.

فخلال هذه الشهور الثلاثة عرفت حقيقة الثورة الجهاديّة في سوريا، وحقيقة الإخوان المسلمين في سوريا، وحقيقة الواقع المرير وسبب الفشل وسبب ما نحن فيه، لأننا صرنا نجتمع ونأكل ونشرب وننام ونقوم مع هذه القيادات لمدة ثلاثة أشهر، فعلى أثر ذلك خرجت من عمّان ومن القضيّة السورية، وطبعًا انتهت القضية بعدة نكسات؛ دمار حماة، وعدم قدرة الإخوان المسلمين على التدخل لإنقاذ الوضع، وعن كارثة أخرى وهي أنهم عقدوا تحالف مع المعارضة العلمانيّة السوريّة المقيمة في العراق كالجناح السوري المقيم في العراق من حزب البعث، فعقدوا تحالف وطني، وكانت بنود التحالف الوطني نكبة ونكسة وأوّل باب من أبواب الانحراف على مستوى العمل الإسلامي كلّة وليس على مستوى سوريا.

فأنا اعتقدت أنّنا نحن الشباب والمسلمين في سوريا أخذنا مقلب من الحركة الإسلامية في سوريا، وأنّ سبب هذا المقلب هو ضعفنا في العلم الشرعي، فتكوّن عندي وعند بعض الشباب قناعة بضرورة أن نترك العمل العسكري الآن ونتفرّغ للعلم الشرعي حتى نفهم دين ربّ العالمين ولا يُضحك علينا مرة أخرى بهذه الصورة، فهاجرت إلى (السعودية) حتى أدرس في الجامعة الإسلامية في المدينة، وكان ذلك في وسط سنة ١٩٨٣، بعد أحداث حماة بعدة أشهر، وقبل حجّ ١٤٠٢هـ بقليل، حيث أني حججت في تلك السنة.

المهم حاولت أن أسجل في الجامعة في المدينة المنورة، ولكن قدومي من الجهاز العسكري وأنا بطبيعتي أحب جمع المعلومات حتى أفهم ما حولي، وإذا فهمت شيء أحب أن أُفهمه للآخرين حتى تفهم الناس ما يدور حولها؛ فشكّل وجودي ووجود بعض الشباب العسكريّين أزمة مع قيادة الإخوان المسلمين أزمة في السعودية، فضغطوا وتدخلوا لدى الجامعة فألغوا طلبنا لتقديم الجامعة، وكانت الجامعة تقبل أناسًا وترفض آخرين بناءً على تزكية الإخوان المسلمين، ومعروف أنّ كثير من قيادات الإخوان المسلمين هم دكاترة في الجامعة وفي إدارتها، فمنعونا من الدخول في الجامعة.

وبعد ذلك أصبحنا نشكّل عبئًا عليهم بالحديث عمّا جرى فتتالت علينا الممارسات؛ فأوقفوا عنا الرواتب، ولغوا إيجار البيوت، وحوصرنا ماديًا لكي نخرج، وفعلًا بعض الإخوة رضخ فعاد إلى البيعة وعاد إلى الجماعة راضخًا وصاغرًا، وبعضهم زوّجوه وبعضهم عملوا له عقودًا وبعضم سجّلوهم في الجامعة، وبعضهم سحقوه حتى يسكت.

فأنا وجدت أنيّ لا أطيق البقاء بهذه الصورة، وبعد أن أدّيت الحجّ وأخذت بغيتي من تلك المناطق والتي لولا الحج والحرم ليس فيها ما يعاش من أجله، فقرّرت أن أتابع دراستي في الهندسة وخرجت إلى فرنسا في سنة ١٩٨٣م بمساعدة أحد أقربائنا تكفّل بدراستي فقال لي: "أنا أعمل صدقة جارية فأتكفل بدراستك حتى تنتهي، وإذا تخرجت أنت أيَضًا تختار أحد تدرسه وتشترط عليه أن يدرس شخص بعد أن يتخرج وهكذا"، فخرجت إلى فرنسا وبقيت في فرنسا ثلاث سنوات.

وأنا كما ذكرت لك كنت مع الإخوان المسلمين ولم أعمل مع الطليعة خارج سورية، ولكن بعد أن اكتشفت أن قيادة الإخوان المسلمين كذبوا علينا كذبات كبيرة، ومن ضمن هذه الكذبات التي كانوا يقولها لنا أن الطليعة تنظيم منشق وأنّ عدنان عقلة رجل متمرّد، فأنا بقيت ضمن الإخوان أسمع وأطيع وأتحرّج شرعًا من لقاء عدنان عقلة مع أن بيته كان قريبًا من بيتنا، فعندما اكتشفت حجم الكذب قلت يجب أن أراجع كل الأمور، فالتقيت بعدنان عقلة، وأنا الآن أرجع بالتاريخ قبل خروجي للسعودية، فذهبت إلى عمّان والتقيت بعدنان عقلة –فرّج الله عنه– ويقال أنه قتل ومصيره ليس معروفًا إلى الآن، فالتقيت به وقلت له: "نحن كنّا معكم في سورية ثمّ خرجنا إلى الإخوان والآن اكتشفنا القضية، فما هو برنامجك؟". فاكتشفت أنّ الرجل ليس عنده برنامج، وكان الإخوان حاصروا الطليعة وأفلسوها كما سنذكر عند حديثنا عن القضية السوريّة. فقال: "الآن أنا ليس عندي شيء، ولكن ساعدنا فيما تستطيع"، فبقيت في علاقة مع الطليعة إلى أن سافرت إلى السعودية ثمّ خرجت إلى فرنسا، فبقيت على علاقة بهم.

في سنة ١٩٨٣م حاول عدنان عقلة أن يعيد بناء الجهاد في سورية، فدخل إلى سورية هو وسبعون شخصًا على دفعات، وكان هذا كمينًا كبيرًا نصبته المخابرات السورية، حيث تمكنت من زرع أحد ضباط المخابرات في الطليعة في الأردن في وقت مبكر، قبل ثلاث سنوات، فقبضوا على عدنان عقلة وقبضوا على المجموعة، وكان من المفروض أن أكون أنا أحد الذين سيدخلون سورية، وكنت في آخر مجموعة ستدخل سوريا، فقطعت دراستي بفرنسا لألتحق بعدنان عقلة في سورية، فلمّا وصلت تركيا سمعنا أن هناك "رائحة كمين"، فقلت لهم أرجع لأتابع تجديد إقامتي وأتأكد من الموضوع، وفعلًا اكتشفنا أن عدنان عقلة معتقل.

والحقيقة لم يعد هناك أمل، فرجعت أحاول أن أكمل دراستي في الجامعة مرة أخرى، ولكن كثير من الشباب كان عندهم آمال أن يعيدوا الجهاد في سورية مرة أخرى، فالتقى مجموعة من الشباب وحاولوا أن يتدارسوا الموضوع، وقالوا: "لنحاول مرة أخرى، ولا يجوز أننا بعد أن تركنا مجموعة من الشهداء والمعتقلين، يذهب كل واحد منا ليتزوج أو يدرس في الجامعة"، فقمنا بمحاولة لإعادة لمّ الشباب مرة أخرى من بقايا الجهاد، وكنت أنا واحد من إدارة هذا الفريق الذي حاولت هذه المحاولة في سنة ١٩٨٤.

وأنا بقيت في فرنسا نصف سنة ١٩٨٣ وسنة ١٩٨٤ وسنة ١٩٨٥ في فرنسا، خلالها درست اللغة الفرنسية وبدأت في دراسة الهندسة حيث قُبلت في إحدى الجامعات، ولكن كان عليّ أن أختار إمّا الدراسة وإمّا متابعة العمل، في النهاية وجدت بعد استخارة وطول تفكير أنّني لن أستطيع أن أدرس وأترك الجهاد، فقطعت دراستي في فرنسا وكان الغرض أن نحاول بناء وإعادة ترميم الجهاد في سوريا، وتقريبًا أوكل إليّ الشباب أن أدرس إمكانيّة عمل ذلك.

فبقينا من ١٩٨٤-١٩٨٧م ونحن نحاول أن نجري اتصالات حتى تأكدت من عدم إمكانية ذلك، وأنا كنت في فرنسا وكان الإخوة السوريّون منتشرون في الأرض؛ في السعودية والأردن والعراق وفي الدول الأوربية، فحاولنا هذه المحاولة عبر الاتصالات، وهذه المحاولة فشلت ولكنها أدّت بي إلى خير على الصعيد الشخصي أكبر ممّا كنت أتأمّل؛ وهو أنّني في صدد محاولة إيجاد مكان لتجميع الشباب ودعم مادي للجهاد في سوريا، فنصحنا كثير من الإخوة خاصّة بعض العلماء الأردنيين من الإخوان الذي كان لنا بهم صلة، فنصحونا أن نأتي لأفغانستان ونتصل بالشيخ عبد الله عزام في محاولة لتحصيل دعم لإعادة بناء الجهاد في سوريا.

فأتينا لأفغانستان وبحثنا الموضوع، وكان ذلك في٧/٧ من سنة ١٩٨٧، فقدرًا سبحان الله وأنا أتيت لأزور الشيخ عبد الله عزام وجدت عنده الشيخ عبد العزيز علي، مدربي الأصلي، وجدته في نفس الجلسة، فسهّل عليّ المهمة لأنه مدربي ويعرفني حقّ المعرفة عندما كنت في الجهاز العسكري، وعندما كنّا نحن في قيادة الجهاز العسكري للإخوان كان هو مستشارًا في المجلس.

المهم ساعد في تطوير العلاقة بيني وبين الشيخ عبد الله عزّام، ولكن خلاصة قول الشيخ عبد الله عزام أن الجهاد في سوريا أخذ فرصته والنّاس غير مقتنعة بدعمه الآن، والآن الطليعة دُمّرت والإخوان المسلمين دخلوا في التحالف وأصبح لهم وضع سياسي أكثر منه جهادي، والناس لن تستوعب إمكانيّة إعادة الجهاد في سوريا مرة أخرى، ولكن أنتم عليكم أمانة كبيرة لأنكم تلقيتم تدريبًا كثيرًا، والإخوة السوريون في تلك الفترة كانوا أفضل الكوادر العسكريّة في كل التيار الجهادي؛ لأنهم تلقوا التدريب في دول عديدة، وكان الوضع العربي في أفغانستان في طور النشوء، ففي سنة ١٩٨٧م لم يكن هناك كوادر عسكريّة للجهاد العربي في أفغانستان، بعض العسكريّين وبعض الإخوة الفلسطينيّين من الإخوان المسلمين كان عندهم معلومات عسكرية تدربوا عليها عند بعض المنظمات الفلسطينية، ولكن في الإجمال كان هناك معسكر أو معسكرين فقط، كمعسكر صدى، وكانت معسكرات فقيرة جدًا في الكوادر.

فالشيخ عبد الله عزام تأمّل أن نأتي ونعطي دفعة للجهاد العربي في أفغانستان، فأنا اقتنعت بكلامه، لأنّه قال لي إذا كان هناك أمل، فتأتون وتدرّبون الناس وتقاتلون معهم فعندما يثقون بكم فيمكن أن تفتحوا هذا الموضوع. ولكن عندما رجعت بهذا الاستطلاع إلى إخواننا الذين كانوا يريدون أن يعيدوا الجهاد في سوريا، وكان مضى وقت طويل كما

ذكرت لك من ١٩٨٤-١٩٨٧، فمعظم الشباب بالعشرينات من العمر وحصلت عندهم تغييرات كثيرة، فالشباب في هذا السن الذي كان طالب يدرس تخرّج، والذي كان فقيرًا تاجر فيغنى أو يفلس، والذي كان أعزبًا تزوّج، والذي كان متزوّجًا أنجب ، فهذه الفترة يشهد الناس فيها تغييرًا كبيرًا على الصعيد الشخصي، فوجدت أن معظم الناس عزيمتها فاترة في هذه المسألة.

فعندما قلت لهم يجب حتى نجاهد في سوريا أن نذهب ونجاهد في أفغانستان؛ معظم المجموعة قالوا هذا ضرب من الخيال، كيف تقول حتى نجاهد في الشام نذهب للهند؟ وما علاقة هذه بهذه؟! وكما تعلم هذه من أمراض الجماعات الجهادية؛ قضية التصوّر القطري المحدود في إطار البلد وفي إطار القُطر.

المهم معظم الشباب الذي كانوا معنا لم يوافقوا ومنذ تلك الفترة أيقنت أنه ليس هناك فرصة لإعادة الجهاد في سوريا على هؤلاء الناس والكوادر؛ اللهم إلّا أن يمنّ الله تعالى على أهل سوريا وأهل الشام أن يحلّوا مشكلتهم بأنفسهم. ونحن تقريبًا أصبحنا لسنا من أهل الشام، عشرون سنة ونحن خارج البلاد، وهذا الكلام ضرب من الخيال.

المهم فُتحت علي الآن آفاق أخرى وهي عالميّة فريضة الجهاد، وعالميّة قضايا المسلمين، وأهميّة أن يؤدّي الإنسان هذه الفريضة أينما كان وكيفما كان لأنها فريضة عليه، وتأثّرت حقيقة جدًا بشخصيّة الشيخ عبد الله عزام، وأنا كان لي لقاء به قليل في الأردن، ولكن توطّدت علاقتي به هنا في أفغانستان، فصحبت الشيخ عبد الله عزام من سنة ١٩٨٧ إلى مقتله سنة ١٩٨٩م.

فعندما جئته لم يأتِ معي أحد من الشباب الذين كانوا يريدوا إحياء الجهاد في سوريا والذين كانوا بالعشرات؛ ولكن لم يأتِ معي إلى أفغانستان إلا خمسة أشخاص قبلوا أن يأتوا إلى أفغانستان للمحاولة، اثنان منهم قُتلوا واستشهدوا نسأل الله أن يتقبلهم، الأول في معارك جلال أباد، والثاني في معارك خوست، والأخ الثاني هذا دفنته بيدي في خوست، فبقينا ثلاثة، ثم سافر أحدهم، فتلاشت قضية عمل شيء لسوريا من أفغانستان، وأصبح وجودنا هنا لقضايا المسلمين العامّة، قضية أفغانستان والقضايا الجهاديّة الأخرى.

قبل أن ندخل في قضية أفغانستان وتفاصيلها أذكر موضوع هام قفزت عليه، أنا قلت لك بقيت في فرنسا من ١٩٨٣-١٩٨٥م، واقتنعت أني لن أكون طالبًا نجيبًا وعليّ أن أترك الدراسة لصالح التوجه الجهادي، فاتصلت بالناس الذي دعموني للدراسة وأرجعت لهم الأموال التي أعطوني إيّاها فأرجعتها لهم، وقلت لهم أنّني لن أصبح طالبًا فيما يبدو فدعوني أبحث عن حياتي الجهادية الخاصة، فوجدت أنني يجب أن أرحل من فرنسا لأنّني لم أعد أدرس والحياة فيها مكلّفة، وكان عندي بعض المعارف في إسبانيا فعرضوا علي أن أنزل في إسبانيا للاستقرار والبحث عن العمل والزواج

والاستقرار، فنزلت لإسبانيا وبقيت فيها من ١٩٨٥-١٩٩٤م، وفي هذه الفترة كانت إسبانيا مكان إقامتي فكنت أذهب لأفغانستان وأرجع ولكن مقرّي إسبانيا.

المهم نزلت إسبانيا في سنة ١٩٨٥، وبما يتعلق بموضوع السؤال عن حياتي الحركية أني في هذه الفترة ١٩٨٥-١٩٨٧ كتبت كتاب (التجربة السورية)، فبدأت كتابته في ١٩٨٥ وانتهيت ١٩٨٧، يعني أخذ معي سنتين تقريبًا، ومن أجل كتابة كتاب (التجربة السورية) اضطررت أن أقرأ عشرات الكتب؛ يعني في بحث حرب العصابات حتى أحلّل ما جرى في سوريا أذكر أنّني قرأت ٤٠ أو ٥٠ كتاب، وفي هذه الفترة قرأت معظم الكتب الإسلامية التي قرأتها باعتباري أعزب وحر في وقتي، وفي نفس الوقت كان وضعي المادي سيء جدًا، فالضيق المادي يتيح لك أن تجلس ولا تتحرك كثيرًا، فتفرغت للقراءة والكتابة في هذه الفترة.

فمعظم مطالعاتي كانت في هذه الفترة، فقرأت كتب في التفاسير وكتب في السياسة الشرعية وفي كتب الحديث، فخلال هذه الفترة ١٩٨٥-١٩٨٧ كوّنت الأرضية الفكريّة التي تحركت فيها فيما بعد، فكتبت كتاب (التجربة السورية) وأذكر أنني في نهاية ١٩٨٧ مررت بضائقة مالية شديدة جدًا، حتى أنّني كنت أريد أن أنسخ نسخة أخرى عن الكتاب المخطوط عندي خوفًا من أن يتلف أو يضيع؛ فلم يكن عندي قدرة أن أصوره.

وأنا عندما بدأت في كتابة كتاب (التجربة السوري) كان لمصلحة المشروع الذي ذكرته لك؛ أي إعادة بناء الجهاد في سوريا، فكان أول شيء منطقي أن ندرس ما حصل معنا؛ حتى إذا أردنا أن نبني نبني على بصيرة، فقال لي الإخوة باعتبار أنه عندك اهتمامات بالكتابة والتاريخ فاكتب لنا مذكرة، فكان تصوري أنني كنت سأكتب ٥٠ أو ١٠٠ صحفة حول الجهاد في سوريا، ولكن عندما بدأت أجمع المادة وبدأت أقرأ في كتب حرب العصابات وفي بعض الكتب الشرعيّة وتجارب من كان قبلنا، كبر الموضوع حتى وصل قرابة ألف صفحة، هو الكتاب المشهور بـ (التجربة السورية) وأسميته كما هو في الغلاف (الثورة الإسلامية الجهاديّة في سوريا.. آلام وآمال)؛ آلام بمعنى التاريخ الآلام التي مرت، وآمال أي ما أتصوره ليكون أملًا لإعادة البناء، وأردت أن يكون درسًا لنا نحن إذا أردنا أن نتابع، ودرسًا لغيرنا من الجهاديين لأنهم سيمرّون بنفس الأخطاء، وفعلًا حصل جهاد في كثير من الأقطار وحصلت نفس الأخطاء، حتى كان يحكي لي بعض الشباب من شمال أفريقيا من تونس أنه: "لو تمسح كلمة سوريا من العنوان وتضع مكانها تونس، وتحذف كلمة الإخوان المسلمين وتضع مكانها النهضة، يخرج لك كتاب عن تجربة تونس"، فتجد كثيرًا من الأخطاء التي حصلت معنا هي عملية تكرار للأخطاء، فهذا كان في سنة ١٩٨٧.

وفي سنة ١٩٨٧ تحركت -كما قلت لك- بتفويض من الأخوة من أجل البحث عن إمكانية إعادة بناء الجهاد في سوريا، فوصلنا إلى الشيخ عبد الله عزام والشباب لم يأتوا معنا فأصبح عندنا تحول من الهدف، فتركنا قضية سوريا لعدم

الإمكانيّة وتحوّلنا إلى قضية أفغانستان، وعمليًا في الفترة ١٩٨٧-١٩٩٢ قضيت معظم وقتي في أفغانستان، يعني هذه الخمس سنوات قضيت معظمها في أفغانستان، فصحبت الشيخ عبد الله عزام في البداية، وأذكر أنني في أول يوم دخلت أفغانستان انتبهت إلى أن الساعة كانت السابعة في يوم السابع من شهر السابع في سنة ١٩٨٧م، فعلق التاريخ في ذهني.

فدخلنا من ميرنشاه وكان الشيخ عبد الله عزام –رحمه الله– يريد أن يقوم بجولة في خوست، وأذكر أنه كان يقود السيارة وابنه حذيفة وابنه إبراهيم كان يرافقنا، فبعد القيادات المتهافتة التي تعرفت عليها في الإخوان المسلمين وجعلتني أتركهم وأخرج، رأيت لأول مرة نموذج من القيادة المخلصة، في رجل مثل الشيخ عبد الله عزام ينزل بنفسه من موقع إلى موقع ومن جبهة إلى جبهة، وكان يجمع أخبار الشهداء ويجمع كتابه الذي أخرجه فيما بعد (عشاق الحور).

وفي تلك الجولة كاد يُدخلنا في عمليّة؛ لأنه رأى الناس يذهبون لكمين، فترك الجبهة وأراد أن يذهب مع الكمين، وكدنا ندخل أنا وإيّاه في الكميم لولا أن الإخوة أقنعوه أنه يجب أن يستمر في مهمّته، فوجدت منه همّة عالية رحمة الله عليه، ويكفي أن ولدين من أولاده أحدهم عمره ١٦ سنة والآخر ٩ سنوات أو ١٠ سنوات –يعني أطول من الكلاشنكوف قليلًا!– كانوا معنا في السيارة.

فبدأت أرى نموذجًا للقيادة الصحيحة في العمل، فحقيقةً جذبتني أفغانستان، وخلال وجودي في أفغانستان من ١٩٨٧-١٩٩٢، وأنا غادرت أفغانستان بعد فتح خوست وقبل فتح كابول بقليل.

الصحفي: خلال هذه الفترة كنت متزوجًا؟

الشيخ أبو مصعب: أنا تزوجت أول سنة ١٩٨٨ في الشهر الثالث، فعندما زرت أفغانستان في شهر٧ سنة ١٩٨٧ لم أكن متزوجًا، ورجعت بعد هذا الاستطلاع فتزوجت، وقبل أن أتزوج أفهمت أهلي أن مساري سيكون –والله أعلم– بهذا الشاكل، فتزوجت وجاءت معي أهلي لأفغانستان، فجاءت معي أهلي لباكستان بعد الزواج بشهر أو شهرين تقريبًا، فتركت أهلي في ميرانشاه مع بعض الأخوات، كان هناك أخت سودانية زوجة القاضي كمال السوداني الذي كان معروفًا في وسط الأفغان العرب هنا، فهي –جزاها الله خير– أشرفت على تعليم أهلي الإسلام واللغة العربية، يعني خدمتها خدمة جيدة، وأنا كنت في خوست، وهم كانوا ميرانشاه وأنا كنت في خوست، فكانوا يسمعون أصوات المدافع من ميرانشاه ويرون أضواء القصف، فكانت فترة جميلة، شهر عسل ممتاز في أفغانستان.

المهم خلال هذا المسار في الفترة ١٩٨٧-١٩٩٢م كان معظم اهتمامي مُنصَبًا في أفغانستان، لأنّني وجدت كنزًا في أفغانستان؛ فمعظم الحركات الجهاديّة بل كلّها وكل الحركات الإسلامية كان لها تمثيل في بيشاور وأفغانستان، فأصبحت

بيشاور وأفغانستان جامعة، لذلك أنا أعتبر هذه الفترة من الخمس سنوات في بيشاور وأفغانستان وظاهرة الأفغان العرب جبل أساسي في منعطف تاريخ المسلمين المعاصر، فكان فعلًا انعطاف خطير، فالناس تلاقت، والأفكار تلاقت، والطروحات تلاقت، والشخصيات تلاقت، والجماعات والأفكار تصارعت، فحصل نوع من المخاض ولّد كثير ممّا ترونه اليوم، هو نتاج لهذه الفترة، فترة حيوية جدًا في تاريخ المسلمين.

وإذا أردنا أن نذهب بالتسلسل ففي الفترة ١٩٨٧-١٩٨٨ كنت مع الشيخ عبد الله عزام، ثمّ تعرف على معظم طوائف الأفغان العرب، وكما ذكرت لكم عندما وصلت لأفغانستان كان القليل الذي عندي وعند الأخوة السوريّين يُعتبر مستوى عالي بالنسبة للأفغان العرب، فأحببت أن نبدأ بقضية تطوير التدريب كما طلب مني الشيخ عبد الله عزام، وأنا في أيام فرنسا تابعت التدريب على (الجودو) حتى حصلت على الحزام الأسود إضافة للتدريبات العسكرية التي حصلنا عليها، فأحببت أن أضع كل هذه الخبرات التي حصلت عليها في القتال القريب، وفي الهندسة العسكرية، والتكتيك، ودورات الأمن، وكل الأمور التي حصلنا عليه في مصر أو في الأردن أو في العراق، أن أضع كل هذا في موضع التنفيذ في تدريب الإخوة.

وأعتقد أنني رددت الجميل لمصر؛ فهم درّبوني وأنا درّبت لهم عشرات الناس، يمكن مئات الناس والله أعلم، المهم طبقة المدرّبين والقوّاد في جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية درّبتهم أنا وغيري فكان هناك إخوة فلسطينيين وغيرهم، ولكن أنا عن نفسي هم درّبوا لنا عشرة وأنا درّبت لهم مئات.

فكنّا في معسكر صدى ثم انتقلنا لمعسكر جوى، وبدأنا في تطوير موضوع التدريب، وخلال هذه الفترة درّبنا مئات الإخوة من الجزيرة واليمن ومصر ومن جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، وأذكر حتى بعض القيادات التي قتل بعضها في مصر رحمة الله عليهم، فمن الناس الذين دربناهم في تلك الفترة أنور شعبان قائد كتيبة في البوسنة، وأذكر أسماء كثيرة منهم من قُتل ومنهم الموجودون ومنهم في مصر الآن.

كان هدفنا الأساسي هو تطوير التدريب، ولكن مع ذلك كوننا في أفغانستان شاركنا في بعض المعارك، يعني الواحد جاء البحر فلا يرجع عطشان، فأنا شاركت في بعض المعارك في جلال آباد، خاصّة في محاصرة النظام بعد فتح سمرخيل وهذه المناطق إلى فتح جلال آباد، فشاركنا في معركة فتح جلال آباد من كل الجنسيات، فكان الشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن، وكانت الناس تعمل مع بعض في إطار واحد بدون الارتباط بصورة رسمية مع أحد، ولكن عملنا كلنا ككتلة واحدة.

بعد ذلك في سنة ١٩٨٩م كنت في خوست وشاركنا في معارك حصار مطار خوست مع الشيخ أبي الوليد والشيخ جلال الدين حقّاني، وبقينا هناك فترة.

وأنا حاولت أن يأتي بعض الإخوة من مناطقنا في بلاد الشام، وأنا كان نظامي في التدريب أن كل من يحضر معنا دورة في نهاية الدورة يجب أن ننظم له حفلة تخرج، فحفلة التخرج هذه أن نأخذه من المعسكر ونخرج معه نحن الذين ندربه ونحضر معه معركة في أفغانستان، فمن هذا المنطلق أخذنا مجموعات بعد أن تخرجوا من التدريب وشاركنا في معارك جلال أباد، وأخذنا مجموعات أخرى وشاركنا في معارك خوست، وأنا خلال فترة الجهاد الأفغاني عملت فيما بين جلال آباد وخوست ولم أتعمق أكثر.

الصحفي: هل كانت لكم دورات شرعية أو فكرية أو منهجية؟

الشيخ أبو مصعب: بالنسبة لي في الفترة ١٩٨٧-١٩٨٩م اقتصرت مساهماتي على التدريب العسكري، كنت أدرب -بفضل الله تعالى- دورات التكتيك وقتال المدن؛ وهي خلاصة البرنامج الذي تلقيناه في مصر، فأنا نقلته بحذافيره إلى هنا، ثمّ تطوير مادة الهندسة العسكرية والمتفجرات في تلك الفترة، فبين هاتين المادتين كان معظم نشاطي في التدريب، بالإضافة للمعارك التي كانت مشاركتنا فيها على سبيل تطوير مستويات الإخوة.

المشاركين في الجهاد الأفغاني كانت أعدادهم أكثر من ٤٠ ألف شخص كما قال الشيخ عبد الله عزام، من مختلف الجنسيات، وأنا كان همّي كما قال الشيخ عبد الله عزام، وأنا فهمت هدفه من البداية، كانوا يتشكّون له من الأفغان ويقولون فيهم وفيهم..، فهو مرّة من المرّات غضب وقال: "والله أعرف من الأفغان ما تقولون ومئتين ضعف، ولكن كل هدفي أن يأتي من كل بلد من بلاد المسلمين ٤٠ شخصًا، يستشهد نصفهم في أفغانستان ويرجع عشرون يحملون الجهاد إلى بلادهم ويكونوا قد تدربوا".

فكان هذا هو هدفي الأساسي من الوجود في أفغانستان، مع أنه كان من المتيسر لي المشاركة في المعارك، وشاركت في بعضها بين الفترة والأخرى، ولكن كان هدفي أن يتلقى الناس تدريبًا صحيحًا، أنا كنت أدرّب هذه المواد بالإضافة إلى أنّنا أوجدنا نظام تدريب (نظريّة حرب العصابات) وقضية إدارة حرب العصابات، يعني الجانب الأيديولوجي والعسكري في إدارة حرب العصابات؛ قضية دعوة الناس، قضية الإعلام العسكري، قضية كيف تُدار حرب العصابات كمادة سياسية عسكرية إعلامية، بالإضافة للمادة العسكرية التي تدرّب.

مع أن جنوح المعسكرات كله كان نحو التدريب العسكري، وأنا كنت ممن يقولون أن التدريب العسكري يجب أن لا يأخذ ٢٠-٣٠% من الوقت وأن الناس بحاجة لتدريب فكري شرعي، وفي هذه الفترة تبلور الفكر الجهادي ونضج،

وفي هذه الفترة نُشرت الكتب الأساسية للفكر الجهادي، فنشر كتاب (العمدة في إعداد العدّة) للدكتور فضل عبد القادر بن عبد العزيز.

وفي هذه الفترة في سنة ١٩٩٠م طُبع كتابي (التجربة السورية) في بيشاور، وكان أحد أهم الكتب التي انتشرت في ساحة الأفغان العرب، وانتشر منه أيضًا، وانتشر في هذه الفترة رسالات وكتابات للشيخ أبي محمد المقدسي المسجون في الأردن –فرّج الله عنه–، وكل الكلام –بصرف النظر عن الملاحظات التي لنا عليه بعد المراجعات الكثيرة– ولكن أقول الفكر الجهادي تبلور في هذه الفترة، وجاء تنظيم الجهاد وهو أحد أهمّ المنابع التي ساهمت في صياغة الفكر الجهادي، بالإضافة لمساهمات الجماعة الإسلامية أيضًا.

فكل فريق جاء بتجربته وخلاصته، ونحن جئنا بكتاب (التجربة السورية) فيه خلاصة ما حصل في سوريا من الفكر والمنهج والتجربة، وجماعة الجهاد جاءوا بكتابات الدكتور فضل وجاؤوا بالبيانات المتسلسلة التي كانوا ينشروها، والدكتور عمر بن عبد الرحمن جاء إلى هنا وكان له مساهمات –فرّج الله عنه–.

فكنت أصرّ أن يخرج الناس من هنا مستفيدين وعقليتهم مُصاغة، بالإضافة لقضية المحاضرات السياسيّة، شيئًا فشيئًا تطورت محاضراتي في حرب العصابات حيث أصبح هناك إشباع في السّاحة، نحن درّبنا الناس على قتال المدن، فأصبح هناك من تلاميذنا وتلاميذ تلاميذنا من هو أفضل منّا في هذا الباب، ودرّبنا ناسًا على الهندسة العسكرية فأصبح من الذين تدرّبوا على أيدينا من هم أفضل منا في هذا الباب، فتطورت العلوم العسكرية، وجاء ضبّاط وجاء إخوة من كل مكان، فجاء ضباط عراقيون وضباط مصريون فتطوّرت الساحة، وأصبحت الإمكانيات الموجودة في الساحة أفضل من إمكانياتنا وأفضل من الفترة التي كنا فيها، فانتبهت إلى أن زاوية الفقر الحقيقي بعد سنة ١٩٨٨م ليست في المادّة العسكرية، فالمادة العسكرية تطورت جدًا حتى أصبح هناك ترف فكري في الأبحاث العسكريّة.

الشاهد انتبهت إلى أن هناك فجوة كبيرة جدًا في الفهم السياسي الشرعي عند الشباب المجاهدين، وانتبهت إلى أن هؤلاء الناس الذين يتلقون هذا التدريب العسكري لا يعرفون طبيعة هذا الصراع، خاصّة من الشباب الذين جاؤوا من مناطق ليس فيها وعي أصلًا، فالشباب الذين جاؤوا من مصر أو سوريا أو مناطق شمال إفريقيا عندهم شيء الوعي السياسي، وحتى هذا الكلام ليس على إطلاقه، فكثير منهم لم يكن عنده وعي، أمّا الشباب الذي جاؤوا من مناطق أخرى مثل الجزيرة واليمن فكان عندهم سطحية في فهم طبيعة المعركة، وهم أتوا لمجرّد فريضة الجهاد، ويعرفون فقط القضايا البسيطة مثل قتال الشيوعيين ونصرة المسلمين والقضايا البديهية، ولم يكونوا يعرفون أبعاد الصراع وأبعاد الحملة الصليبية، فجاءت سنة ١٩٩٠م ونحن هنا فعملت هزّة وزلزالًا في الساحة عندما جاءت حرب الخليج.

حرب الخليج أحدثت زلزال في أوساط الأفغان العرب، وطُرحت مسائل مثل؛ العلماء ودور العلماء ودور الفتاوى، الحركات الإسلامية، والتحول الديمقراطي في العمل الإسلامي، وأصبح هناك مسائل سياسية شرعية تُحدّد هويّة هذه الشريحة، فبدأت أتحول من المحاضرات العسكرية المحضة إلى محاضرات عن حرب العصابات، ثم من محاضرات حرب العصابات إلى القضايا الشرعية المنهجية، يعني قضية من نحن؟ ماذا نريد؟ ومن هم أعداؤنا؟ ماذا يريدون؟ وطبيعة ومعادلة هذا الصراع .وفي هذه الفترة أنشأ أحد الإخوان المصريّين –لا أذكر اسمه– مركز النور.(..) .

نتابع، وصلنا إلى سنة ١٩٩٠م بعد حرب الخليج، حيث بدأ التجمع العربي في أفغانستان يأخذ منحى آخر؛ يخرج عن قضية الاهتمام بحدود قضية أفغانستان. وكان الروس قد خرجوا وبدأت الحكومة الأفغانية تتداعى، وكان واضح أنّ القضية قضية وقت حتى تسقط كابول بأيدي المجاهدين، وأنّ العالم الإسلامي يشهد بوادر حملات صليبية جديدة.

ففي سنة ١٩٩٠ طًرحت هذه القضايا دفعة واحدة فسببت نوع من السخونة والصراع، وكان هناك تياران في أفغانستان من المسؤولين عن المعسكرات وعن قيادة العمل الجهادي نفسه؛ تيار يقول أنّ هذه الأمور يجب أن لا نطرحها لأنّها ستسبب مشاكل بيننا وبين حكوماتنا، وأننا سنُتَّهم بالخروج وبالتكفير وبقضايا كثيرة؛ خاصّة الناس القادمين من الجزيرة كانوا لا يردون طرح هذه القضايا؛ من كفر هذه الحكومات المرتدية ودورها في الحملات الصليبية، وحكم العلماء ومواقفهم وتسويغهم لهذا الوضع.

وبدأت تُنقل إلينا فتاوى تلك المرحلة، منها فتوى ٤٠٠ عالم من علماء المسلمين، فيهم معظم أهل السنة، فيهم معظم قيادات العمل الإسلامي، وفيهم كل الإخوان المسلمين؛ القرضاوي والغزالي وأبو الحسن الندوي وابن باز، اجتمعت كل هذه الأسماء اللامعة في مكّة واعتبروا دخول القوات الأمريكية استنصارًا مشروعًا من قِبل الحكومة السعودية "دولة التوحيد" بهؤلاء.

ثم جاءنا موضوع مؤتمر مدريد في ١٩٩١، وبدأت تأتي الفتاوى من الجزيرة ومن علماء الجزيرة ومن غيرهم أن هذا التطبيع مشروع وهو من باب ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾، وجاءت المجلات السعودية تقول على لسان أبي بكر الجزائري تقول: "جلست وابن باز ندعو الله تعالى أن يوفق المجتمعين المؤتمرين في مدريد لإحلال السلام".

ففي مقابل هذا الانهيار الذي حصل في مسار العمل الإسلامي وفي البنية الأساسيّة لعلماء أهل السنة، كان هناك مسائل محرجة مطلوب الإجابة عليها، فبعض المفكرين وبعض الشيوخ وبعض الناس تولّوا الرد على هذه الأمور وأُنشئ مركز النور، وأنا كأحد الموجودين شعرت بحاجة لهذا الأمر، فبدأت القضية عفوية جدًا، والحقيقة أنا لم أكن أعلم أن عندي هذه القدرات الكتابية ولو هذه البسيطة التي عرفتها فيما بعد، ولم أكن أتصور عن نفسي أن أدخل مجال

التنظير والفكر وهذه القضايا، وإنّما كان تصوري أنّ عندي بعض الإمكانيات العسكرية التي أستطيع أن أقدمها للساحة، ولكن بصورة عفوية بدأت بعض المحاضرات عن حرب العصابات ثم انتقلت لموضوعات السياسة الشرعيّة، ثم بدأ العمل في الجزائر في سنة ١٩٩٠م أيضًا ومحاولات جبهة الإنقاذ وقرب وصولها للسلطة سنة ١٩٩١م، وطرحت مسألة الديمقراطية أم الجهاد؟ الانتخابات أم القتال؟ كل هذه المواضيع طرحت، وهي مسائل عظيمة جدًا.

فحصل انفجار فكري في حالة العمل الجهادي، طبعًا كانت بيشاور وأفغانستان عاصمة العمل الجهادي، فيخرج منها كل الكلام والكتب والنشرات، ثمّ الإخوة المسافرين للخارج ينقلوا ثمّ يرجع صدى هذا الكلام مرة أخرى.

فخلال هذه الفترة سجَّلتُ عدة محاضرات، معظم الأشرطة المتداولة هي من تلك الفترة، بل كلّها لأنّي عندي الآن أشرطة جديدة ما نشرت، فكل الأشرطة التي سجّلتها في تلك الفترة وهي حوالي ١٦ شريطًا سُجّلت ما بين الجبهات ومركز النور، وكنت أحسّ أنّ السّاحة تودِّع وأنها ستغلق، فكان غرضي أن أوصل رسالة وأبلغ أمانة، وعلى الرغم أنّني تلقيت تشديد من بعض الإخوة الأخيار الذين كانوا في الساحة: أنه يا أخي هذا ليس وقت الكلام ولا يجوز فتح باب هذه الأمور، فكنت أقول لهم أنني درّبت ناس من الجزيرة وناس من جنسيات أخرى وصرت متحسر على تدريبهم؛ لأنني أظن أنهم قد يطلقون النار علينا بفتاوى ابن باز وابن عثيمين وفتاوى الأزهر وفتاوى علمائهم؛ لأن الناس جاءونا بأدمغة فارغة وخرجوا من عندنا بأدمغة فارغة بالإضافة لعلم عسكري، وكنت أُبشِّر بما حصل فيما بعد، حتى بعض الإخوة قال لي: كيف كنت تعرف ما سيحصل؟ فكنت أقول لهم أن هذه الألوف المؤلفة التي تروها هنا لن تغني عن الإسلام شيئًا إلا ما رحم الله، ولن يفعلوا شيئًا لأنهم لم يتلّقوا فكرًا ولا منهجًا.

وعندها سجلت مجموعة من الأشرطة باسم خالد زين العابدين، وأنا كتب هذا الاسم حتى أصرفها عني ولكن الإخوة كانوا يكتبون "خالد زين العابدين" وبين قوسين "أبو مصعب السوري"!، فعُرفت القضية، وكان منها شريط مهم جدًا بعنوان (المعادلة السياسيّة للنظام العالمي الجديد) عن طبيعة الصراع بيننا وبين النظام العالمي الجديد، وثلاث أشرطة بعنوان (مبادئ حرب العصابات الجهادية)، وهناك شريطان حول موضوع سوريا والجهاد في سورية فيه شرح لكتابي، وفي تلك الفترة أنزلت بيان حول (المقاومة الإسلامية العالمية) فعلقت عليه في شريط مهم، ثمّ هناك ثلاث أشرطة مهمّة جدًا اسمها (مقوّمات التنظيم) وهذه الأشرطة الثلاثة أزعجت الساحة جدًا.

فأنا وصلت لقناعة أن التنظيم يقوم على خمس مقوّمات:

- وجود فكر ومنهج.

- وجود قيادة وشورى بين القيادة.

- وجود مخطّط.

- وجود مصادر مستقرة للتمويل.

- وجود سمع وطاعة وبيعة.

فلمّا عرضت الناس هذا السُّلم على نفسها وجدت أن معظم التنظيمات الموجدة ليست تنظيمات، فكان المطلوب منّا أن نحرف القواعد حتى تجد التنظيمات هذه مسوّغات أن وضعها سليم، فكنت أقول لهم: نحن نقدنا كل المسارات الإسلامية، فنقدنا الإخوان المسلمين ونقدنا السلفية والتبليغ والصوفية، فآن لنا أن نُعيد تقييم هذا التيار الجهادي مرة أخرى حتى نصحّح مساره ونعيد بناء هذه التنظيمات الجهادية على مقوّمات صحيحة.

المهم حصل مخاض فكري، واكتشفت في تلك المرحلة أنني أخطوا الخطوات الأولى نحو التحول إلى أحد المنظّرين والكُتّاب في هذا التيار، وإلّا اكتشفتها قدرًا ولم تكن في ذهني، يعني حتى قضية تأليف كتاب (التجربة السورية) جاءت عفويًا.

والفترة ١٩٩٠-١٩٩٢ كانت فترة قلاقل وصراعات نفسية وفكرية؛ حتى كنت أدعو الله في آخرها أن أخرج من باكستان وأفغانستان، من شدّة ما حصل من الفتن والتصارعات الفكريّة، وردود الأفعال التي حصلت بين الناس، ودخلت حقيقةً المخابرات السعودي ولعبت دورًا من أقذر الأدوار في تدمير الجهاد الأفغاني وتفتيت الوجود العربي، إضافة للمخابرات المصرية وغيرها.

وأنا غادرت الساحة قريبًا من سنة ١٩٩٢ وعدت لمكان إقامتي في إسبانيا لأعيد ترميم مكتبي التجاري، وأنا نسيت أن أقول لك أنّني قبل أن أذهب للجهاد في أفغانستان وقبل أن أتزوج كنت بدأت أخرج من حالة الفاقة الماديّة الشديدة التي اجتاحتني في إسبانيا إلى تأسيس مكتب تجاري للاستيراد والتصدير، وبدأت شيء من عمل التجارة، فلمّا التأم في مرحلة تلك أغلقته وجئت لأفغانستان، فلمّا رجعت قلت أُحيي المكتب، فكان موجودًا ترخيصه وموجودة أموره، وأنا كان أصبح عندي إقامة ثم أصحب عندي جنسية إسبانية تسهّل لي الحركة نتيجة وجودي وزواجي في إسبانيا، فتفرّغت للعمل التجاري سنة ١٩٩٣ تقريبًا أو ١٩٩٤م، فبدأت العمل التجاري.

في سنة ١٩٩٤ اتصل بي الإخوة الجزائريون من لندن، وهم بعض الإخوة الذين تعرفت عليهم في أفغانستان، في آخر أيام أفغانستان في سنة ١٩٩١ أو ١٩٩٢، حيث أني قضيت آخر فترة ٦ أشهر في معسكر قرب جلال آباد كان معظم قواده من الجزائريين عند الأخ عبد المجيد -الله يرحمه-، وكنت تعرفت قبله على الأخ الذي كان معروفًا باسم

«قاري سعيد»، وهو أحد قيادات العمل الجهادي الجزائري، ونُشِرَ اسمه بعدما اشترك في عملية الهجوم على الأميرية البحرية في الجزائر واعتُقِل ثم قاد عملية الهروب من السجن ثم أسس الجماعة الإسلامية المسلحة، وهو عمليًا -كما سأتكلم في قضية الجزائر- مؤسِّس الجماعة الإسلامية المسلحة عندما كانت صحيحة.

فكان لي به صلة وأوصى الشباب أن يستفيدوا من وجودي في أفغانستان، وأوصاني أن أُشرِف على بعض الشباب الذين تركهم عندما نزل إلى الجزائر، فعمليًا بدأت علاقتي بالجزائريين سنة ١٩٩٠ أو ١٩٨٩، وتعمّقت جدًا في آخرها لما بقيت معهم في المعسكر وجزء من أشرطتي هي محاضرات لهم، فلما ذهبت إلى إسبانيا كانت قد بقيَت بعض الصِّلات، فاتصلوا بي سنة ١٩٩٤ وذكَّروني بوعد أنا كنت قلته للقاري سعيد: أنه إذا فتح الله عليكم وأقمتم الجهاد في الجزائر وكانت لكم حاجة لي فأنا أنزل الجزائر كما نزلت أفغانستان.

فقالوا لي: "أنت وَعَدتَ قاري سعيد هكذا"، والرجل نزل الجزائر وأسس الجماعة ثم اشترك في العمل العسكري، وهو الآن في السجن ونريد أن تساعدنا، فدَعَوني إلى زيارة بعض الموجودين من أنصارهم والقريبين منهم في لندن، فذهبت إلى لندن زيارةً لأرى الأمر، وكانت قضية الجزائر حديث التلفزيون، يعني كل يوم الناس تفتح التلفزيون سنة ١٩٩٤-١٩٩٣ فتجد خبرًا عن الجزائر.

وطبعًا عملت في التجارة حتى مَقَتّ التجارة، وأَحمَدُ الله أني جرَّبتُ التجارة حتى لا آسف على شيءٍ ما أعرفهُ إلى الآن، فعملت سنتين، فكما اكتشفت أننا لن نكون طلابًا نتيجة دخولنا في الجهاد اكتشفت أننا لا نستطيع أيضًا أن نكون تجارًا وناسًا متفرغة للدنيا مع وجود هذه الأحوال في المسلمين.

فلما ذهبت إلى لندن فقلت أتمنى أن يكون هناك أي شيء نرجع فيه إلى محاولة عمل شيء للمسلمين، وصلت لندن وتعرفت هناك على بعض الإخوة واكتشفت أن بعض الإخوة من أنصار الجهاد في الجزائر كانوا معنا في أفغانستان موجودون في عدد من الدول الأوروبية، فزُرتُهُم في أكثر من زيارة في عدة مناطق وخرج خبر، وكانت قد آلت قيادة الجماعة الإسلامية لأبي عبد الله أحمد -الله يرحمه-، وأبو عبد الله أحمد حقيقةً من أفذاذ من مروا على هذا التيّار الجهادي، مع أنه رجل لم يذكر أحد في تاريخِه شيئًا، رغم أنه قاد العمل الجهادي في الجزائر بفترة قصيرة تدل على عبقرية كانت حقيقةً خسارة للمسلمين ذهاب هذا الرجل.

فالمهم أني خلال وجودي في أوروبا في عدة دول -لا داعي لذكرها الآن-، قَدَّر الله أن القاري سعيد هرب من السجن، فاتصلتُ فيه هاتفيًا من أوروبا من بعض الدول الأوروبية إلى الجزائر، أو بالأحرى أنا كنت عندهم فهو اتصل من الجزائر قالوا لي قاري سعيد على التلفون فكلمته، فذكَّرني بنفس الوعد وقال لي: انزل وهناك حاجة إليك وأمانة، وترك عنوانًا فبدأ يتصل بي بعض قيادات الجماعة المسلحة.

المهم كانت علاقة بيني وبين الجزائريين في أوروبا من خلال تَرَدُّدي على لندن مرتين أو ثلاث مرات تقريبًا في أول ١٩٩٤ أو شيء قريب من هذا، فأنا اكتشفت لندن وإمكانيات لندن لمن يريد أن يعمل في الفكر الإسلامي أو في العمل الإسلامي.

اكتشفت أني أنا في إسبانيا أعمل في فرن مغلق، لندن يَصدُر فيها أكثر من ٧٥ جريدة يومية ودورية وأسبوعية وشهرية باللغة العربية وفيها مكتبات عظيمة؛ وهي طبعًا كدولة استعمارية عايشت العالم الإسلامي، كل المعارضات السياسية بمختلف مشاربها، كل المدارس الأدبية حتى الشعر والأدب وكذا تجده كله موجودًا في لندن، من نزار قباني في الشعراء إلى المعارضة العراقية، ومن الإسلاميين والشيخ محمد سرور إلى الجهاديين، حتى أخيرًا أصبحت مأوى لكل من هبّ ودبّ. فوجدت أن الوجود في لندن في تلك الفترة يجعلك في قلب الحدث، وأنا كواحد أصبح لي دور في قضية الفكر فجذبتني القضية.

فكما قلت لك أنا درست في التاريخ وكان أملي إني أول ما أَتَفَرَّغْ أن أُتابع دراسة علوم سياسية، فرأيتها فرصة أن أخرج إلى لندن وأتابع دراستي في الماجستير والدكتوراة في العلوم السياسية في لندن هذا كان في ذهني، ثم وجدت أني بصفتي أحمل جوازًا أوروبيًا فوجودي في لندن إما أن أعمل أو أن طبيعة التكافل الاجتماعي الموجودة هناك تسهّل لك أنك لا تكون في أزمة كما كنا نلهج حتى نصل إلى حد الفقر في إسبانيا. فوجدت أن الوضع في لندن مريح جدًا وليست ب حاجة لطلب لجوء ولا أي شيء من هذا.

الأمر الآخر وجدت أنه هناك فرصة فتوجد مدارس إسلامية ومتاجر إسلامية، هناك جاليات إسلامية عددهم ٨ مليون في إنجلترا، فبدأت أفكّر أني أنقل وجودي إلى لندن، وفي لندن كنت أعاصر القضايا كلها وطبعًا أنا متعرّف في أفغانستان على (الجماعة الليبية المقاتلة) وعلى (جماعة الجهاد المصرية) وعلى (الجماعة الإسلامية) وعلى (الجماعة الجزائرية) على مختلف الشرائح، فوجدت ذيولًا لهذه الجماعات أو أنصارًا أو أعضاءً موجودين في بريطانيا كما هو

معروف الآن أمنيًا وعالميًا، فحقيقةً جذبتني القضية أني أذهب وأتابع نشاطي من هناك، وإذا هناك فرصة أنقل عملي التجاري وأتابع دراستي، فوجدت حتى فيها كل الفرص موجودة.

وفعلًا بدأت أدرس هذه القضية ولكن الإخوة الجزائريين قالوا لي ممكن تنزل الجزائر، فأجلت مشاريع لندن على أساس أن أنزل الجزائر، وفعلًا رتبت مع قيادات الجماعة المسلحة في فترة (أبو عبد الله أحمد) -الله يرحمه- أني أنزل الجزائر، فأذكر أنه في إحدى الزيارات وأنا أُرَتِّب سمعت بمقتل أبو عبد الله أحمد، سمعت بمقتله وأنا في لندن، أنا زرت لندن عدة مرات قبل أن أستقر فيها، فسمعت بمقتل الرجل، طبعًا قبل ذلك كان هناك حدث مهم جدًا في تاريخ الجزائر، وهو أني في أحد الزيارات علمت بقيام الوحدة الجامعة بين الجماعة الإسلامية (جماعة محمد سعيد) و(جماعة سعيد مخلوفي) في آخر سنة ١٩٩٣.

فتصورت أن الأمور بدأت تأخذ مسارها الصحيح واعتبرت أن الجماعة الإسلامية المسلحة وِلَدَت حقيقةً في الوحدة وإن كان الشباب قد أسسوها، ولكن دخول علماء ودخول دعاة ودخول ناس من الإنقاذ ودخول الجيش الإسلامي للإنقاذ، قلت خلاص أخذت الأمور مسارها، فتحمست للقضية وقررت أنزل الجزائر وفعلًا بعدما ذُقنا الأمرَّين الحمد لله -نسأل الله سبحانه وتعالى الإخلاص وهو أعلم بمن اتقى، والواحد لا يزكي نفسه-، ولكن كان عملي التجاري بعد جهد وتعرف لما تنشأ عملًا وبدأ يرى النور وبدأ يقف على قدميه، وصار عندي مساهمات من مستثمرين، وأموال أديرها، فقررت أَصَفِّي الموضوع وأنزل للجزائر، فصفينا العمل هذا كله، وكنت أنا أسكن في مدينة غرناطة في الأندلس في إسبانيا، في مقاطعة تسمى الأندلس عندهم، فتحركت إلى أوروبا، واتفقت مع إحدى المجموعات ورتبنا كل شيء لنزولي للجزائر؛ الطريق والبحر وكل الترتيبات.

فذهبنا لأضع أهلي في لندن، أفوّض بعض الإخوة هناك فتتم رعايتهم ورعاية الأولاد، وأنزل مبدئيًا هكذا ٦ أشهر أو سنة وأرى الأمور هناك.

فعلمت بعد ذلك بمقتل قاري سعيد نفسه، ومقتل أبي عبد الله أحمد، ولكن قلت مع ذلك أنزل، وحتى لما توّلى أبو خليل محفوظ -رحمة الله عليه- تولى فترة ثلاث أسابيع، ومع ذلك تلقيت من مجموعة أبو خليل محفوظ طلبًا أني أنزل للجزائر.

فعقدت العزم أني أنزل أنا وأحد الإخوة الذي رافقني طول مسار أفغانستان وما قبله، من الإخوة الشاميين أيضًا، فتحركنا إلى لندن على أساس أيام، على الاتصالات التلفونية اكتشفت أن المجموعة الذي كنت سأرتب معهم هذا النزول ضُرِبَت خطوطهم من أوروبا إلى الجزائر فأُلغِيَ المشروع أو بالأحرى أُجِّل، فاتصلنا بالجماعة وقلنا: إيش المطلوب مننا الآن؟ قالوا: خليك تساعد الإخوة في لندن ريثما نرتب لك طريقًا ثانية.

فأنا بقيت في لندن مؤقتًا، ورجعت إلى فكرة أني أُقيم في لندن، وبقينا على أساس اليوم وغدًا واليوم وغدًا، الحمد لله لعلَّ الله -سبحانه وتعالى- مِن صِدقنا لنية العزم صرف عنا هذا النزول حتى ما ندخل في هذه المصيبة التي حصلت في ما بعد في الجزائر.

المهم أني ما نزلت الجزائر قط مع أنه حصلت عدة محاولات، ولكن ما نزلتها أبدًا، وخلال الإقامة في لندن كان موجودًا أنصار لبن لادن كان بعد ذلك انتقل من السودان إلى أفغانستان، وموجود أنصار لجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية وكل الجماعات لها أنصار أو أعوان أو ناس عن طريق اللجوء ولندن أظن أنه وِفق مخطط دولي معروف ومدروس فَتَحَت أبوابها للإسلاميين والجهاديين هي وبعض الدول الأوروبية مثل دول الاسكندنافية، فحصل هناك حشد، فوجدتُها فرصة لإعادة المساهمة خلال وجودي في لندن.

أَعَدتُّ المشاركة في الكتابات فكتبت في (مجلة الفجر) فكنت أراسلهم من لندن وأرسل لهم مقالات ونشرت عددًا من المقالات في مجلة الفجر باسمي والاسم الذي معظم إنتاجي فيه: "عمر عبد الحكيم" ونفس الاسم المستعار الذي وضعته على كتاب (التجربة السورية) أو "أبو مصعب السوري" كما هو معروف، نشرت حتى بعض المقالات بأسماء أخرى مستعارة كسلسلة (حول فقه في السياسة وفقه الواقع) في مجلة الفجر باسم "أبي عبد الله".

ثم راسلت (نشرة المجاهدين) التي تصدر عن جماعة الجهاد المصرية ونشرت مقالاتٍ أخرى، وكان المعروف والمشهور أيضًا أني كتبت في (مجلة الأنصار) التي كانت تصدر في لندن، وأصبحت عندي تجربة نتعرض لها بالتفصيل لما نتكلم عن تجربتي حول الجزائر في لندن.

في نصف ١٩٩٤ عمليًا استقريت في لندن أو آخرها نسيت الآن بالضبط، المهم ١٩٩٥-١٩٩٦-١٩٩٧ قريب الثلاث سنوات بقيت في بريطانيا، خلال وجودي في بريطانيا لما رأيت أن الموضوع سيطول أو سيُلغى موضوع نزولي للجزائر وبدأت أُفَكِّر بإعادة دراسة وضع التيار الجهادي ككل ورأيت ان أحد الفجوات الضخمة جدًا في العمل

الجهادي أننا نحن نقدّم أنفسنا للأُمَّة وللعالم وللأصدقاء والأعداء والأنصار بطريقة خاطئة جدًا، وأن الإعلام الجهادي إعلام محصور للغاية وضيّق وسيء الخطاب إلى حدٍ كبير، يعني جوهرهُ في كثير من زواياه المعتمة وأسلوبُ وصولهِ خاطئ ويحتاج لإعادة صياغة، فبدأت أفكر في عمل مكتب دراسات وإعلام في لندن لأُعيد تقديم قضايا العمل المسلح فأسست مكتب للدراسات والإعلام سميته «مكتب دراسات صراعات العالم الإسلامي» وهو بالإنجليزية، أنا لا أُتقن اللغة الإنجليزية، أعرف اللغات الفرنسية والإسبانية، وكان اسمه فكان: (Islamic Conflict Studies Bureau)، مختصرًا:(BSIC):

B: Bureau

S: Studies

I: Islamic

C: Conflict

اسمه بالعربي «مكتب دراسات صراعات العالم الإسلامي».[١]

فسجّلت المكتب رسميًا ورخّصته، وبدأت الإعداد لدخول الإنترنت وعمل نشاط على مستوى العصر في الإعلام فلهذه القضية، وتعرّفت في لندن على مختلف أنواع العمل الإسلامي، وانفتحت عليهم من المعارضة السعودية " المسعري – الفقيه" المكتب الذي كان هناك يقوم ببعض النشاطات لصالح المعارضة السعودية سواء بن لادن أو غيره من الجماعات، فبدأت أتحرك على هذا المستوى فاتصلت في وكالات الأنباء فصار هناك علاقة بيني وبين رويترز ووكالة الأنباء الفرنسية، كل هذه القضايا بدأت تتصل.

ثم أردت أن أحوّل الموضوع تحويلًا حتى نستفيد منهُ أيضًا من أجل تطوير المشروع نفسه، لما أنا عندي صلة بالبوسنة أستطيع آخذ أخبار الخطوط أولًا بأول، عندي صلة في أفغانستان أستطيع أن أحصل على الأخبار، هذه مواد إعلامية هي لصالح المسلمين وبنفس الوقت هي لها ثمن أصلًا.

---

[١] **التعريف كاملاً زيادة من المفرّغ وليس من الشيخ أبي مصعب.**

ومن خلال وجودي في بريطانيا، عملت عددًا من المشاريع الإعلامية، منها موضوع -طبعًا ليست أسرار يعرفه العدو ولا يعرفه الصديق-، عملت فيلمًا لصالح الـBBC بالاتفاق مع بعض الإخوة من المؤيدين لبن لادن وجئت مع فريق من الـBBC إلى أفغانستان في شهر ٤ سنة ١٩٩٧، وفعلًا تم إخراج فيلم في القناة الرابعة بالاتفاق معهم، وكانت قناعتي أن أخانا بن لادن رجل صاحب دعوة وصاحب قضية -بصرف النظر عن رأيي ورأي الأعداء أو الخصوم في هذه القضية- ولكن من صالحهِ كما يريد أن يوصل وجهة نظره للإعلام، بدل أن تبقى هذه وجهة النظر محصورة في نشرتين يقرأها شخصين، فتصبح على نطاق عالمي، وفعلًا الفيلم كان إلى حد ما ناجح لو لا أن صاحبهُ غير من ورائنا، الفصل الذي اتفقنا عليه أنجزه كما اتفقنا تمامًا، وعندما تضبط أمورك مع هؤلاء الناس تستطيع أن تحصل على شيء مضبوط ولكن ممكن يلتفوا يمينًا أو شمالًا، فهم وضعوا فيه شيئًا لصالح الشيعة في السعودية.

استفدنا من هذه التجربة وتم إنتاج بعد ذلك بستة أشهر في شهر ١٩٩٧/١٢ حضَرتُ أفغانستان مرة أخرى وأنتجنا فيلمًا في الـCNN بالاتفاق مع الطرفين مع CNN ومع أتباع الشيخ أسامة والمكتب الإعلامي للشيخ أسامة، وكان الفيلم ناجحًا جدًا جدًا جدًا لصالح الشيخ، وهي التي وضعته في المجد الإعلامي الذي حصل في ما بعد ، كان الانطلاق من فيلم الـCNN، فيلم بديع حقيقة، فأنا جعلت الـCNN يوقِّعون لي عقدًا أنني سأقاضيهم لو تمّ تشويه الرجل هذا، ولا أريد منهم أن يزكّوه ولا يشوّهوه وإنما يكون الموضوع "objective" أي موضوعي لا إجابي ولا سلبي، ولكن بعد إنتاج الفيلم أنا كان تقريري وتقرير كل من رآه أنهُ كان إيجابيًا جدًا.

طبعًا الآن لا أريد أن أخوض في التفاصيل؛ لماذا هم عملوا الفيلم هكذا؟ ولكن شاءت مجموعة بقدر الله -سبحانه وتعالى- تحققت مجموعة من الظروف أن الفيلم كان ناجحًا جدًا، وقُدِّمت قضية بن لادن للرأي العام بصورة جميلة.

عُرض الفيلم مباشرة على ٢٠٠ قناة تلفزيونية في العالم، وكانوا يعرضون يوميًا عشرات المرات أنه سوف يُعرض بعد أسبوعين بتاريخ كذا وبتوقيت كذا في الجزيرة وبتوقيت كذا في مصر وبتوقيت كذا في إفريقيا، بحيث أنك تنتظر الحدث، فعلًا كان الموضوع ناجحًا جدًا، وقرّرت أن أتابع تقديم قضايا العالم الإسلامي من خلال وجودي كمفكر وكواحد من الأيديولوجيين الموجودين في التيار الإسلامي والجهادي، وحاولت أن أُصحِّح الكثير من المسارات التي نحن وقعنا فيها كجهاديين بأني أنفتح على باقي التيارات الإسلامية الموجودة في لندن؛ على الإخوان وعلى الشيخ سرور وعلى كل الموجودين بحيث يكون لنا وجود، حتى نحن -وإن كنت أنا أعتبر نفسي واحدًا من المفكرين في التيار الجهادي- ولكن

يكون لنا جذور على الأقل مع الدائرة الإسلامية ثم مع المسلمين ثم مع دائرة من يمكن أن يتعاطف معنا لأسباب من حقوق الإنسان، حتى نتعايش معهم تُعرِّف بنفسك كما تريد وهذا له فوائد كبيرة جدًا، وله محاذير كبيرة جدًا إذا المرء لم يتقن المسار في هذا، كما قلت لك يعني انصح نفسك في هذه القضايا لأن له محاذيرًا.

المهم خطوتُ عدة أشهر وكان لا يزال في مجال تصميم المكتب، حتى كنت عملت نشرة دورية موجودة في الإنترنت وكنت سأطور هذا بحيث يكون الدخول على النشرة بمقابل ماليّ تدفعه وكالات الأنباء حتى تحصل على هذا الأمر، فكان عملًا مدروسًا ومتطورًا جدًا.

في تلك الفترة تعرَّضتُ لحملة صحفيّة في الصحف العربية هائلة جدًا في التشويه؛ فاتهُمت في قضية الجزائر نفس قضية الكتابات في الأنصار، ثم الانحراف الذي طرأ على الجزائريين أو على الجماعة المسلحة نفسها، وأحب من أراد أن يثأر لموقفنا مع الجهاد في هذه القضيّة أن يُلبسنا "طربوش" هذه التهم التي حصلت؛ فتعرضت إلى حملة كتبت عني (جريدة الحياة) أربعة عشر مقالًا بصورةٍ مُتسلسلة، ثم كتبوا في (جريدة الوطن العربي) ثم في كتبوا في (جريدة الحوادث)، ثم بدأت تنتقل إلى بعض الصحف الفرنسيّة مثل (L'express) و(Le Monde)، فصرنا حدثًا في المنطقة.

فتعرضت بسبب ذلك إلى متاعب شديدة جدًا، جدًا من الأمن في بريطانيا، سواء مكافحة الإرهاب وتحقيقات، وخاصةً بعد ما أنتجت هذه الأفلام، فأرادوا أن يعرفوا ما وجه الربط بيننا، وهل هي مجرد قضية صحافة أم ماذا. وطبعًا نَفَس التعاطف لا يَخفى، أنا ليس لي علاقة حركيّة أو تنظيميّة بالشيخ بن لادن، ولكن كتعاطف مع قضايا المسلمين لا يَخفَى نَفَسك، لما تكتب في الأنصار لا يَخفَى نَفَس تعاطفك مع قضيّة الجزائر، لما تكتب في الفجر لا يَخفَى نَفَسَك. فتعرضت إلى متاعب شديدة.

طبعًا زرت أفغانستان بشهر ٤ سنة ١٩٩٤، وشهر ١٢ سنة ١٩٩٧ فبسبب هذه الزيارات تعرضت لواقع الطالبان أيضًا، –فقط أقول لك حتى أوصلك إلى تاريخ اليوم–، بدأت ألمس ميلاد الدولة الإسلامية، أو أمل المسلمين في هذه القضيّة، هاتان الزيارتان مكنتاني أن أضع برأسي موضوع طالبان، ونشرت بحثًا عن طالبان، –إن شاء الله أكلمك عنه لمّا نوصل إلى بحث طالبان–، واتخذت القرار النهائي بأن عليّ أن أُهاجر إلى أفغانستان، فجئت إلى أفغانستان رسميًا بالإقامة والهجرة الدائمة في شهر ٨ سنة١٩٩٧ أو ١٩٩٨، أنا زرتها بشهر ٤ وشهر ١٢.

الصحفي: إذًا في ١٩٩٧ زرتها مرتين؛ مرةً في شهر ٤ وفي شهر ١٢، شهر ٤ مع الـ BBC، وفي شهر ١٢ مع الـ CNN".

الشيخ أبو مصعب: في شهر ٨ سنة ١٩٩٨، لأنه الآن مضى علي سنة ونصف، من شهر ٨ سنة ١٩٩٨. في خطأ بالتواريخ، الآن أحاول أضبط لك التواريخ الآن شككت هل هو شهر ٤ سنة ١٩٩٦ أم ١٩٩٧، لا، لا، الصحيح أني جئت بشهر ٤ سنة ١٩٩٦ مع الـ BBC، بشهر ١٢ سنة ١٩٩٦ مع الـ CNN، وبشهر ٨ سنة ١٩٩٧ جئت مُقيمًا، ومن شهر ٨ سنة ١٩٩٧ إلى الآن تقريبًا سنة ونصف.

فالمهم الآن مضى عليّ كإقامة بأفغانستان قبل سنة ونصف، طبعًا أنا جئت بالأول لوحدي درست الوضع ثم بعد ذلك استدعيت أهلي وصفيت بيتي وأموري وجئت بأهلي، وأموالي القليلة التي معي، لأبدأ هذا الوجود في أفغانستان كهجرة وكمنفى اختياري لأنني وجدت حتى مشروع الإعلام، وهذا مهم جدًا، ونصيحة للناس الموجودين في الغرب بعد مسار طويل وجدته هناك، أن الدول الأوروبيّة بعد أن فرض الوضع الجهادي نفسه بهذه الصورة، وأصبح يُشكّل خطرًا على النظام العالمي، أصبحت هوامش حريّة الكلمة، وهوامش النشاط الإعلامي تضيق، تضيق، تضيق، واستطعت بشيء من الإحساس المبكّر كنوع من الرادار، -الحمد لله هذا كان يأتيني دائمًا في الأزمات- أن أستشعر بداية أزمة ستكون وتعصف بالإسلاميين والجهاديين في أوروبا، وهذه تمشي لكل المسلمين في أوروبا، وأنا أعتقد أنه خلال عشر سنوات في أوروبا سيُعصَف بوجود مُسلمين بمُسمّى مُسلمين في أوروبا.

أمّا الآن هي بادية في الجهاديين، فأنا قلت أخرج قبل أن تحصل قضيّة، واقتنعت أني لن أستطيع أن أُحقق ما أريده من خلال المكتب؛ لأن هذا المكتب إمّا أنه سيُسكّت بحيث أنه يكتب ما لا فائدة منه، مثل كتابات الإخوان وغيرهم، أو أنه إن كان سيتكلم بقضايا الجهاديين فمصيرنا الإغلاق والسجن والدخول تحت طائلة قانون مكافحة الإرهاب، لأنه حتى بريطانيا التي كانت مَعقلًا لحريّة الكلمة حقيقةً، والفرق بينها وبين أوروبا هائل جدًا، وكانت قوانينها تسمح ولا تُجرِّم حتى الكلام، والمساعدة في العمل الجنائي لا تعتبرها جناية إلى أن تُساهم، غيروا القوانين وصوتوا في البرلمان على اعتبار الكتابة والتحريض الأدبي على الإرهاب مشاركة في الجريمة، يعني صار مجرد إنك تقول: "زروال هذا مجرم، والناس معهم حق" ممكن تدخل في قانون مكافحة الإرهاب.

فأنا رأيت أن القضيّة بدأت تميل، وأنا قلت لك: إمّا نتكلم حقًّا مفيدًا أو لا داعي، وإن كان سيكون حياديًا ونقدِّم قضايا المسلمين وهي صحيحة أصلًا، قضايا المسلمين في حمل السلاح -كما سأشرح لك في الأمور الفكريّة-، هي كلها ضمن حقوق الإنسان، نحن إمّا نُقاتل دفاعًا عن النفس كما في البوسنة، وإمّا ضد ديكتاتوريات كفلت حقوق الإنسان -ناهيك عن الشرائع- حق مقاومة هؤلاء الطُغاة، ولكن أصبح الكلام في هذه الأمور سيكون جريمة في أوروبا، فقررت أن أُصفّي المكتب وأنه لا لندن ولا غير لندن ستكون مُنطلقًا لقول الحق أو الدفاع عن قضايا المسلمين، حتى ولو بالكلمة والأدب.

فقررت أن أختار لنفسي هذا المنفى الاختياري بحيث أنا أُريد أكتب وأُفكّر وأكون حُرًا في هذه القضيّة، وحتى أن أعيش في ظل ما يُمكن أن يكون أفضل صورة لدولة إسلاميّة موجودة الآن على ظهر الأرض، فجئت إلى أفغانستان، ووصَّلتك الآن وقلت لك التاريخ من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٩ حيث نحن اليوم في شهر ٤ من سنة ١٩٩٩، تقريبًا غطيت لك مسار عشرين سنة.

الصحفي: طيب يا شيخ أنت قلت في آخر كلامك هذا أنك قررت الإقامة في هذا المنفى الأخير وهو أفغانستان، طيب بعد استقراركم في أفغانستان من جديد، ما رأيك في حركة طالبان؟ وما هو شعورك بمصير العرب في أفغانستان وخاصةً بعد التهديدات الأمريكيّة، أو الضغوطات الأمريكيّة التي وُجِّهَت إلى أفغانستان وحكومة طالبان؟

الشيخ أبو مصعب: طيّب، بسم الله الرحمن الرحيم، نُتابع...

بالنسبة لموضوع رأيي في الطالبان، ورأيي في مصير العرب في أفغانستان والطالبان، فكما قلت لك أنا استطلعت وضع الطالبان في شهر ٤ سنة ١٩٩٦، ثم في شهر ١٢، ثم الآن مضى عليّ تقريبًا سنة ونصف، وكتبت خلال هذه الفترة ثلاثة تقارير عن الطالبان، التقرير الأول بعنوان (الطالبان) ونُشِر تقريبًا في شهر ١ سنة ١٩٩٧، ونُشِر عن طريق المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد بمصر، أنا أرسلت لهم التقرير وكان عندهم بعض المعلومات البسيطة أضافوها عليه ونُشِر بعنوان (الطالبان) ٣٥ صفحة، وذكرت خلاصة رأيي في الطالبان ونشأتهم وظروفهم.

التقرير الثاني كتبته من حوالي ثلاثة أشهر، والتقرير الرابع الواسع الذي يشمَل التقريرين الثالث والثاني، ورأيي بمعركة الطالبان مع خصومهم ومشروعيتها ووجود العرب وحالتهم، سجلته في خمسة أشرطة أخيرة، المحاضرة هي تقريبًا مائة صفحة، أو بحث بالأحرى ليس محاضرة، سجلته في خمس أشرطة ساعة ونصف، يعني سبع ساعات ونصف، بعنوان

(أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم)، -هذا الذي عطيتك نسخة منه-، وخلاصة هذا البحث الطويل ممكن أن أوجزه لك الآن في أربعة نقاط:

- النقطة الأولى: رُغمَ ما هو معروف من وضع الأُمّة الأفغانيّة كما هو حال كل الأُمّة الإسلامية، ووجود بعض الثغرات في بعض الأمور الشرعيّة، أو بعض الأمور الواقعيّة، في الأفغان عمومًا أو في الطالبان، ولكنهم على ما أعتقد أنا، ومع مشاهدتي هذه الطويلة الآن ومعايشتهم سنة ونصف أعتقد أنهم إمارة شرعيّة في أفغانستان، مُستكملة شروط الإمارة الشرعيّة في أفغانستان، والجماعة يحكمون بالشريعة الإسلامية فعلًا، على تصورهم لهذه الشريعة، مع بعض الثَّغرات الموجودة عندي لها تفسير؛ إمّا مَرَدُّه الجهل في بعض الأمور الدينيّة أو الحاجة الملجئة، ولكن بالإجمال هذه الثغرات الموجودة لا تخرج بهذه الإمارة عن شرعيتها ولا يُمكن أن نقول أنها تخرج بالأصل الذي نحنا نراه وهو الحُكم بالشريعة.

- النقطة الثانية: حسب ما عرفت أنا من أُمرائهم، مع أن الملا عُمَر أسعى إلى لقائه قريبًا إن شاء الله، ولكن ما دون المُلا عُمَر معظمهم التقيت بهم، فكبار الطالبان وكبار أُمرائهم حقيقةً ناس من أخيار الناس، من حيث الدين، من حيث العلم، من حيث الورع من حيث كذا، ناس جيدين جدًا جدًا.

تجد أحيانًا الناس أخذوا مسؤوليات، طالبان حركة عسكريّة، يُقتل منها الكثير أولًا بأول، فيمكن أن تسبب ثغرات بناء تجد فيهم نقصًا عن المستوى العام، ولكن هكذا لو أردت تحكم عليها كحركة فهم صفوة طلاب العلم في المذهب الحنفي السائد في وسط آسيا في هذه المنطقة، وناس حالتهم أفضل بما لا يُقاس من حالة أمراء الأحزاب الذين نحن جاهدنا معهم، بما لا يُقاس، وهذا الأمر مشهود من كل الناس هنا.

- النقطة الثالثة: التي أحب أن أؤكّد عليها أن هؤلاء الطالبان، طبعًا أنا لست الآن بمعرض وجود الثغرات والحسنات والإيجابيات ارجع له في البحث لأنه كلام طويل، أنا كتبته في مائة صفحة، لا يمكن الآن أضغطه هنا.

النقطة الثالثة: أن جوار الطالبان للعرب، حتى أن طالبان جاؤوا كما هم ذكروا؛ فوجدوا العرب من قبلهم، هم ورثوا جوار العرب من الأحزاب، ولكن أحسنوا جوارهم أفضل بكثير مما عملت الأحزاب على كل الأصعدة، والحقيقة الناس وفّوا وصبروا لهذا الجوار وجزاهم الله خيرًا، ولا يمكن أن نقول بجوار الطالبان للعرب عمومًا، يعني القضيّة ليست محددة بشخص معين أو شخصين أو ثلاثة أو تنظيم أو أكثر، فما يزال في أفغانستان بقايا الجهاد العربي، طبعًا الجهاد العربي

في أفغانستان كان قد وصل أربعين ألف، الآن انضغط إلى أرقام أصغر من ذلك بكثير جدًا، هو أصلًا الجهاد العربي ليس بوقف الآن في أفغانستان وإن كان فبسيط جدًا يعتبر، ولكن مع ذلك فهم جنسيات متعددة وتنظيمات متعددة، وشرائح متعددة، وفي أغلبهم من مهاجر بصفة فرديّة، وجاهد في أفغانستان وحكم عليه النظام العالمي أنه أصبح مجرم فضاقت عليه الأرض، فكثير منهم جاؤوا الآن كما تعرف جميعًا في الصحف في عودة ثانية للأفغان العرب، حتى أنا الآن بصدد كتابة بحث عن (الأفغان العرب بين الشوطين)، يعني أنا معتبر ما كان من سنة ١٩٨٥-١٩٨٦ إلى ١٩٩٠ الشوط الأول، وعدَّت مرحلة ما بين الشوطين الآن التي نحن نعيشها، والآن يبدأ الشوط الثاني من الأفغان العرب في أفغانستان، ولذلك أحب أن أنصح إخواني كيف نتصرف في الشوط الثاني بعد أن ضاعت منا المباراة في الشوط الأول، حتى نكسب جولة؛ لأنه نحن في الشوط الأول مثل واحد نزل السباق لوحده وطلع الثاني، كانت تجربتنا مريرة، عملنا -كما الآن في عندك سؤال حول الحرب بالوكالة-، فكانت العملية في صالح الآخرين وما استفدنا منها إلا قليلًا.

فالآن فُتِحَت دولة، قامت فيها شريعة، وممكن مؤهلة تكون مَهْجَرًا صحيحًا للمُسلمين، فيجب على الناس أن يتصرفوا بشكل صحيح بصورة أوسع بكثير من أنها فقط ملجأ أو مكان للتدريب، القضية قضية أنه هناك دولة لأهل السُنّة تنشأ الآن، فكيف نتعامل مع هذه الظاهرة؟

فأقول جوارهم للعرب حتى الآن جزاهم الله خير، ما وجدنا منهم إلا خيرًا.

- الأمر الرابع: أقول أن خصوم الطالبان؛ الأحزاب، جماعة شُهِدَ فسادهم بما لا يُقاس، وشُهِدَت سوء نيتهم تجاه العرب الذين قاتلوا معهم، ربّاني لم يستلم الحُكم إلا وبعد أيام وقَّع معاهدة مع مصر لتسليم "الإرهابيين" وبدأ يطارد الناس الذين دافعوا عن أرضه وعِرضه يريد يسلمهم لمصر.

في حين هؤلاء الناس ما رأوا منا شيئًا عمليًا، الأحزاب الأخرى رأت منا مالًا ورأت سلاحًا، ورأت مَددًا ورأت عددًا، ورأت قتالًا ورأت جهادًا، ومع ذلك حصلت (...)، أمّا هؤلاء ما عملنا معهم شيئًا، جاؤوا فوجدونا مُهاجرين لاجئين، فرأينا منهم خيرًا وهم ما رأوا منا أصلًا مساعدة ولا رأوا شيئًا.

فالشاهد في الموضوع أن خصومهم يحركهم النظام الدولي، بالنسبة لأمثالنا ما أقول إلا ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾، ماذا سيكون من الطالبان؟ ماذا يحصل فيما بعد؟ هذا غَيّب؛ الآن أنت تحكم، وأصبحنا

أصحاب خبرة الحمد لله في هذا المكان، واحد يتابع السياسة الدوليّة، ويتابع الألاعيب فيستطيع أن يوصّف هذه الواقعة لمن يريد أن يحكم بها شرعًا، فمن خلال هذا التوصيف أقول أن الأحزاب الآن هم وسيلة النظام الدولي، وسيلة طلب الأمم المتحدة في الحكومة الموسَّعة، يريدون أن يُرغموا الطالبان على هذه الحلول لأنها حل النظام الدولي، لأنه خرج الروس يعود الصليبيون ويأخذوا أفغانستان.

فالآن نحن نرى -وكتبت هذا التوصيف بإسهاب طويل-، نحن نرى أن الأحزاب يدعمهم الروس عبر طاجكستان ودول وسط آسيا، ويدعموهم مباشرة وهناك جنرالات الروس، وهناك لما دخل رستم جسر جوي كان مفتوحًا مع الأحزاب من روسيا.

روسيا مُفلسة كما تعلم، الآن الأمريكان هم الذين يتولون دعم هذا، -الآن أقول لك لماذا يتولون تمويل هذه المعركة ودعمها-.

إيران والشيعة داخل أفغانستان، وفي إيران دخلوا على خط دعم الأحزاب، ودخلوا على خط تأييد أمريكا حتى في مطاردة العرب في أفغانستان، دول وسط آسيا داخلة، وأخيرًا كُشِف صحفيًا وعمليًا عن وجود اليهود والاستخبارات الموساد ووزير الدفاع الإسرائيلي وبعض الجنرالات (...)، ليساعدوا رباني ومسعود في هذه القضيّة.

فالآن هناك نظام دولي يريد أن يُزيل الطالبان، فنحن فعندنا مقاييس شرعيّة وعندنا بصيرة، لما الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ويقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ تستطيع أن ترى بالعين المجردة والتوصيف أن النظام الدولي يريد الأحزاب ما يريد طالبان، ويقاوم طالبان، لماذا؟

أنا عندي أن النظام الدولي يُحارب طالبان لثلاثة أسباب:

- **السبب الأول**: أن وجود طالبان بهذا الشكل، بهذه الصفة، بهذه الطموحات، بهذه الشريعة يهدد التوازن السياسي في وسط آسيا، ووسط آسيا أصبحت مستعمرة أمريكيّة؛ مناجم البترول والغاز في تركمانستان أمريكيّة، مناجم البترول والغاز في أذربيجان أمريكيّة، مناجم الذهب في أوزبكستان وباقي المناطق أمريكيّة، اليورانيوم في طاجيكستان تحاول أمريكا وروسيا أن تقتسمه في هذه الصورة. فهذا التوازن في منطقة مساحتها تقريبًا كلها مع بعضها ٨ مليون كيلومتر مربع، وفيها أكثر من ١٢٠ مليون مسلم، والمسلمين عاشوا تحت (...)، فوجود طالبان

يُهدد بانفجار هذه المنطقة، وتكرار عدة ظواهر طالبانية وأفغانية في المنطقة، وهذه النتيجة لن تكون منكوسة على رأس روسيا لأن روسيا انتهت، هذه النتيجة منكوسة على رأس الأمريكان والنظام الدولي، فالأمريكان والنظام الدولي يريدون أن يضربوا طالبان لكي يُحصِّنوا هذه المنطقة من الخطر.

- **النقطة الثانية**: هي الحكم بالشريعة، هذه القضيّة ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ قضية ماشية معنا من الرسول –عليه الصلاة والسلام– إلى الآن؛ إنك تحكم بالشريعة ويكون لك دينك وحضارتك وفِكرك وشريعتك بصورة مستقلة لا يقبل بها النظام الدولي. هذا منذ قابيل وهابيل –كما سأقدِّم بالبحث الذي كلمتك عنه–، فقط ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، هذه قضية لأقتلنك هي الحاكمة نظام أهل الحق على أهل الباطل على مدى التاريخ، فترى الناس يحكمون بالشريعة فالنظام الدولي يقول: "لأقتلنك"، لا أسمح لك أن تحكم بالشريعة.
- **السبب الثالث**: لإعلان النظام الدولي الحرب على الطالبان هو: إيواء المجاهدين العرب وغير العرب؛ الآن يريد الإعلام أن يصور أن مشكلة طالبان هي إيواء العرب، هذا هو السبب الأخير أصلًا، هذا السبب الأخير ولا أريد من المسلمين أن يبلعوا هذا الطُّعم ويقولوا: "والله سبب قتال طالبان هو وجود العرب"، وجود العرب أمر بسيط من نقمة النظام الدولي على طالبان.

فلهذه الأسباب؛ أقول لك ببساطة: لو لم يكن هناك عرب في أفغانستان هل سيقبل النظام الدولي طالبان؟ لا، لأنه لازم يزيلهم ولازم يحاربهم، فهؤلاء الناس بعضهم مُدرك لهذه القضية، ولكن الطالبان ليسوا شخصًا حتى تقول هو خير هو سيء هو جيد، لما تتكلم عن مجموعة، عن دولة ، عن أهل مدينة، عن قبيلة لازم تفصّل؛ الطالبان حتى الآن أغلبهم أخيار، أغلبهم جيدون، أتكلم عن القيادات، وعموم قواعدهم هم من العوام مثل باقي المسلمين، ولكن في هؤلاء الطالبان مثل غيرهم، مثل كل الأمم، من يمكن أن يُضغط عليه، من يمكن أن يجعله يفكر بمصلحة أفغانستان ويُقدمها على مصلحة أخرى، ولكن لما تحكم بصورة عامة، أقول أن شهادتي حتى الآن ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ بأن هؤلاء الناس ناس أخيار حكموا بالشريعة، دعمهم وتأييدهم من المسلمين واجب وضروري، والناس تحملوا بلد ليست مدمرة فيها البنية التحتية فقط، بل مدمرة إلى مئات الكيلومترات تحت الأرض، فلازم يعيدوا بناء كل شيء، وحتى الآن شهدنا منهم تطبيقًا للشريعة، تطويرًا للبلد، الازدهار ما شهدته أفغانستان ربما من مائة سنة بهذه الصورة؛

فعلى الصعيد الأفغاني انتفع أهل الإسلام من هذه الإمارة، من هؤلاء الناس، وهذا أفضل صورة ممكن أن تخرج للإسلام والمسلمين في هذه المنطقة وسط آسيا، ولذلك علينا نصرتهم؛ لأنه بكل المقاييس الشرعيّة تجب النصرة.

أمّا عن جوارهم للعرب فالآن عليهم ضغوط دولية جدًا لإخراج العرب، ولكن أنا لا أتوقع أن تؤدي هذه الضغوط إلى إخراج العرب من أفغانستان. أول شيء العرب هم قليل، ليسوا بهذا الهَمّ الكبير بالنسبة للمسألة. وقضية العرب في أفغانستان ليست محسوبة بشخص أو باثنين أو بقضية إنسان معين، القضية أن العرب أغلبهم هنا صفتهم أقرب للمهاجرين من كونهم جماعات سياسيّة منظمة، أغلبهم بقايا قضية موجودة، فجاؤوا بأهلهم، جاؤوا كذا، الناس موجودون بهذه الصورة.

فأنا أتوقع كما أن الطالبان تحملوا ضغوطًا شديدة لأمور كانت عظيمة، ومع ذلك تحملوها وضربوا بالـ(...) وتحملوها. وهناك تصريح للمُلا عُمَر تستطيع أن ترجعوا لها، بأنه لن يخفِر ذمة العرب ولن يَخفِر ذمّة المجاهدين الذين لجأوا إلى أفغانستان، ويريد أن يرُدّ لهم الجميل، فالذي أتوقعه أن لا تؤدي هذه الضغوط إلى إخراج البقية الباقية من المهاجرين العرب في أفغانستان، أنا ما أتوقع إلا خير لهذه القضية.

بل على العكس أتصور أن زيادة ضغط النظام الدولي على أفغانستان سيؤدي إلى إحساس الطالبان بأهمية وجود أنصار لهم في هذه المنطقة من العرب، من الأوزبك، من الطاجيك، من التركستان، من بنغلادش، من الباكستان. فهذه الدولة يجب أن نسعى نحن إلى تدويلها فعلًا بصفتها نواة لدولة أهل السُنّة. فلا أتوقع أن تؤدي هذه الضغوط إلى إخراج العرب من أفغانستان، والله أعلم. وهذا ما نرجوه من الله –سبحانه وتعالى–.

الصحفي: يا شيخ بعدما انتهينا من الأسئلة حول شخصيتك، الآن ننتقل إلى محور آخر من الأسئلة وهي حول علاقة الشيخ أبو مصعب السوري بالحركات الإسلامية عامةً، وبخاصةً الحركات الإسلامية الجهاديّة. فالسؤال الأول يدور حول القضية السورية؛ من المعلوم أن الشيخ أبو مصعب السوري كان أحد المشاركين بأحداث ١٩٧٩ في سورية إلى سنة ١٩٨٣، فما هو الدور الذي كان يقوم به الشيخ في تلك الحقبة من الزمن؟

الشيخ: فقط إلى هنا السؤال؟

الصحفي: إلى هنا.

الشيخ: نعم، في جزء آخر ممكن تُجمله وأُكمله مرة واحدة؟

الصحفي: كذلك لا يخفى على أحد أن أحداث سورية باءت بالفشل بالنسبة لجانب الإسلاميّين، وكسبت الحكومة السورية الجولة، فما هو تقييمك لأسباب الفشل بالتجربة السورية؟

وكذلك نقطة أخرى؛ بعد التجربة السوريّة التي انتهت في سنة ١٩٨٣ إلى بداية مشاركة الشيخ في أفغانستان سنة ١٩٨٧، هل كان للشيخ أبي مصعب السوري أي انتماء ثاني أو دور مباشر مع أي جماعات إسلاميّة؟

الشيخ: طيب، أبدأ بالأول؛ ربما جزء أو أجزاء من هذه النقاط الثلاثة مرَّت في التعريف الشخصي، ولذلك أختصر الآن. أقول لك أمّا دوري فأنا كما ذكرت التحقت في سنة ١٩٨٠. الأحداث في سورية بدأت نواتها الأولى في سنة ١٩٦٥، محاولة من مروان حديد الصِّدام مع الحكومة وانطفأت في نفس الشهر، ثم عاد مروان حديد -رحمة الله عليه- عاود الكرّة في محاولة إقناع الإخوان المسلمين الذين كان ينتمي إليهم بإعلان الجهاد في سورية ويقول لهم أن النُصيريين قادمون بعد البعث، ولكن النظام الدولي في حينها كان منقسمًا إلى -كما تعلمون- جناح التنظيم الدولي الذي يُشرف عليه عبد الفتاح أبو غدة، وجناح الطلائع الإسلامية الذي يُشرف عليه عصام العطّار، الذي كان يُسمى جناح شمال والجنوب، أو جناح حلب وجناح دمشق.

فحاول يقنعهم بالجهاد فلم يقتنعوا، فشكّل ما يُسمّى، هو أسماه في البداية "الطَّليعة المُقاتلة لحزب البعث" هكذا أسماه مروان حديد، ثم صار اسمه "الطليعة المُقاتلة"، هذه المرحلة نحن كنا فيها صغارًا ما أدركناها، عرفت هذه المعلومات من الذين عاشوا تلك المرحلة وكانوا معنا في الجهاد الأفغاني.

فشكّل هذه الطليعة وكان تصوره أنه يريد إنشاء قاعدة صلبة ومُسلحة من الطليعة، بصورة مُبكّرة حتى من سنة ١٩٦٩ ذهب هو وأنصاره وتدربوا في معسكرات الإخوان في الأردن، في محاولة لتكون قاعدة عسكريّة. ففي سنة ١٩٧٥ أحسّت الدولة بحركة مروان حديد واعتقلته وحصل اشتباك وأخذوه إلى السجن وجُرح معه بعض الناس وفرّ آخرون، وفي السجن أُعدِم في سنة ١٩٧٦، هذا ملخص سريع.

في سنة ١٩٧٦ لما أُعدِم قاموا جماعة مروان حديد وولّوا عليهم شخص اسمه عبد الستّار الزعيم وكان من قوّاد المقاومة الإسلامية مع الفلسطينيين بالأردن، فبدأت الطليعة حركة اغتيال في رؤوس النُصيريّة في حكومة سورية من سنة ١٩٧٦

إلى سنة ١٩٧٩. في سنة ١٩٧٩ اكتشفت الدلولة أن الذي يقف وراء هذه الاغتيالات هم جماعة مروان حديد، وليس كما ظنّت أنه ربما العراق أو الكتائب أو جهات أخرى، فلما علمت أنهم هؤلاء شنّت عليهم حملة شديدة، فهم لما عرفوا أن الدولة عرفتهم ولم يعد هناك طائل من السَتر على وجودهم، أعلنوا الجهاد علنًا بعد عملية مدرسة المدفعيّة الشهيرة، وكتبت تفاصيل أنا عنها في كتاب (التجربة السوريّة)، والتي قتلوا فيها خلال دقائق معدودة ٢٦٠ من كبار ضباط النُّصيريّة، في مجزرة جماعية بالضباط. وأعلنوا أنهم كتيبة مروان حديد والطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين.

سألت بعدها عدنان عُقلة لماذا أسميتموها "الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين" مع أنه ليس لها علاقة بالإخوان المسلمين؟ قال لأننا نعتبر أنفسنا من تلاميذهم، ونحن على المسار الحقيقي للإخوان الذي أسسه الشيخ حسن البنّا والشيخ سيّد قُطُب وحتى نستفيد من رصيد الدعوة في سورية، ولكن هذا الإلحاق أضرّهم أضرارًا شديدة؛ لأن الإخوان المسلمين احتووا الطليعة لأسباب كثيرة منها هذا الاسم. فكما قلت لك بدأت في الـ١٩٧٩ علنًا وانتهت بعد حماة في سنة ١٩٨٢ وذيولها إلى ١٩٨٣ انتهى الموضوع.

أمّا مُساهمتي فيها فكما ذكرت لك، وهي أنّي التحقت بها بأواسط سنة الـ١٩٨٠ وخرجت من سورية إلى الأردن في آخر الـ١٩٨٠، ثم كنت مع الإخوان المسلمين بدءًا من فرد عادي في الجهاد والتدريب إلى أن وصلت إلى القيادة العسكريّة للإخوان المسلمين أثناء أحداث حماة، ثم اقتنعت أني لا يُمكن أن أستمر مع الإخوان المسلمين بعد المفاسد التي رأيتها بنفسي وشهدتها في الإدارة. ثم بعد تحول الراية من راية إسلاميّة إلى راية تحالف وطني مع الأحزاب العَلمانيّة، وخروجها عن الجهاد إلى الكفاح السياسي على أُسُس ليست شرعيّة ولا يمكن أن تكون شرعيّة بحال من الأحوال.

ثم كتبت في ذلك كتاب (التجربة السوريّة). هذا عن دوري في تلك الحُقبة التي بدأت بالـ١٩٨٠ وانتهت في الـ١٩٨٣.

أمّا عن أحداث سورية لماذا باءت بالفشل؟ فهذا كلام قلت لك كتبت فيه ٦٠٠-٧٠٠ صفحة في كتاب (التجربة السوريّة)، ولكن الذي أقوله كان هناك أسباب داخلية وأسباب خارجية؛ أما الأسباب الداخلية فهي أنه بدأ الجهاد في سورية عفويًا ولم يكن له مخطط، يعني كنوع من رَدّة الفعل على حلبة الطغيان والقمع الغاشم الذي مارسته السُلطات النُصيريّة والبَعثية على أهل السُنّة. فقام بعملية مبادرة من الشباب، فبدأ الجهاد في سورية بأفراد محدودة؛ حتى في مدرسة المدفعية كان عدد من المجاهدين في مدينة حلب وقاموا بعملية ضخمة جدًا كان عددهم ١٩ شخصًا، وفي

حماة ما جاوزوا الخمسين أو الستين في تلك المرحلة، وفي دمشق كانوا عشرات، واستمروا على هذه الحالة ثم ما تحول الجهاد في سورية، بعد ما درسنا حرب العصابات ودرسنا كُتُب حرب العصابات، أستطيع أن أقول لك ما كانت هناك حرب عصابات في سورية، كانت هناك محاولات عفويّة من مجموعات لا أكثر، فالجهاد لم يقُم على أُسُس تنظيميّة، إنما كان عفويًا، ونسأل الله تعالى لهم القبول.

فهناك أسباب مع إنه وصل في نهاية الـ١٩٨٠ إلى ذروة من النجاح عظيمة جدًا، وصل عدد المجاهدين في حلب إلى أكثر من ألف، وفي حماة ربما جاوز هذا العدد، وتمكنوا أن يهزوا أركان النظام فعلًا.

فكما قلت لك كان هناك أسباب للفشل الذي حصل، أسباب داخلية وخارجية؛ أما الأسباب الداخلية فأهمها –كما هو سبب الفشل في معظم المحاولات خارج سورية أيضًا– أن الجهاد لم يقم على أسس مقومات تنظيم، لم يكن هناك منهج مدروس معروف، لم يكن هناك قيادة رتبت قبل وأطّرت كيف ستعمل عملها، لم يكن هناك مخطط، لم يكن هناك مصادر مستقلة في التمويل، فوقع هذا الجهاد نتيجة ذلك إلى أن لعبت به القوى الخارجية، سواءً الإخوان حاولوا أن يستغلوه أو العراق أو الدول المجاورة لسوريا، فكان هناك أسباب من حداثة التجربة وأنها كانت تجربة عفوية، ولم يكن في تصورهم، كما حصل في معظم المحاولات أن الناس تبني شبكة حتى تعمل، كما قلت لك كُشف مروان حديد قبل أن يبدأ عمله فبدأ العمل، كُشفت المجموعة في ١٩٧٩ قبل أن تُقرر البدء فبدأت دون أن تُخطط.

فهناك أسباب داخلية خاصة بالذين أداروا الجهاد، نسأل الله –عز وجل– أن يتقبلهم، وجزاهم الله كل خير، وهم أعطوا معنى لقضية النصيرية مع أهل السنة في سوريا، هذا الأمر لم يكن مطروحًا أصلًا، ولكن من باب التقييم –وهذا ليس تنقصًا منهم– أقول كان هناك الكثير من نقاط العجز.

أمام الأسباب الخارجية فنردها إلى ثلاثة مناحٍ:

- **أولًا**: الشعب في سوريا لم يكن تجاوبه مع الثورة بالقدر الكافي، تعرف هناك شعوب هادئة وشعوب ذات شكيمة وشعوب محاربة، الناس في بلاد الشام ما أَلِفَت الثورات والمساهمة، فهي خضعت ودخلت في دولة الرعب والإرهاب التي مارستها الحكومة بسرعة، فخرجت مظاهرات، ضُرب عليها النار، فما عاد خروج للمظاهرات، في حين تجد مثلًا في دول أخرى يموت ناس فيخرجوا، ويموتون فيخرجوا، هناك تفاعل.

مع أن تأييد الشعب كان فوق التصور، ولكن كان هناك عدم تجاوب، وهذا مردُّه إلى الناس ومرده إلى أن الدعوة نفسها ما كانت شعبية بحيث تحشد الناس.

- **الأمر الثاني**: وأنا ذكرته في كتاب (التجربة السورية)، وهو دخول الإخوان المسلمين الذين رفضوا الجهاد في البداية كحل، فدخولهم على الخط وتبنيهم للجهاد، هم هكذا وكما سجلت في كتاب (التجربة السورية) هذا وضع معظم الإسلاميين مع الجهاد في كل مكان، وحصل في سوريا؛ يعارضون الخروج، ثم يؤيدونه، ثم يَحتَووه، ثم يقولون: نحن أصحابه، فيُدِيروه فيفشلوا فيه، فيموت.

يتخلوا عنه، فيعارض في البداية ثم يؤيّد ثم يحتوي ثم يفشل في إدارة شيء هو لم يتبناه في الأصل، الإخوان المسلمون لما رأوا حافظ الأسد يحزم شُنطه ويكاد يسقط النظام قالوا: هؤلاء الشباب يمكن أن يُسقطوا النظام، فمن سيستلم الحكم؟ لا أحد، فتقدّموا هم حتى يحصدوا عمل الشباب الذي أنكروه، فلما تقدموا ظنًا منهم أنهم سيقطفون الثمرة فمدوا يدهم عليها فوجدوها ما زالت فجّة، تحتاج الكثير حتى تنضج، لكن كانوا قد تورّطوا في المسألة.
مع أنه كان في كبرائهم مثل الشيخ عبد الفتاح أبي غدة –نسأل الله يغفر له ويرحمه– كان رأيه أن لا يتبنوا الجهاد، قال لهم: الشباب قاموا بالجهاد من وراء قناعتنا فاتركوهم وما عملوا، ولا ندخل في هذه القضية ولا ناقة لنا فيها ولا جمل. كان رأيه أن لا يدخلوا على الخط أصلًا من البداية، ولكن غلبوه على أمره، وآلت المراقبة العامة إلى عدنان سعد الدين الذي وجد أنها فرصة، فتبنوا وأعلنوا الجهاد، وكما قلت لك الجهاد كان في بداية ١٩٧٩وكان قد بدأ في ١٩٧٥، والإخوان المسلمون تبنوّه رسميًا في آخر ١٩٧٩، أعلنوا تبنيهم لقضية المواجهة المسلحة، ثم لم نكد نصل إلى الأردن حتى وجدناهم يقولون: "نحن تورطنا، نحن جُررنا، نحن سُحبنا، نحن غُلبنا على أمرنا وما كان هذا ما نريده.."، فلما آل الأمر إليهم فعليًا وتوفي أو استُشهد أو ضعف معظم من حملوا القضية الأساسية الذين هم الطليعة، وأصبحوا هم المسؤولون عن هذه القضية أداروها بطريقة نَحَرَتها، فجزء كبير جدًا من الفشل في الجهاد الذي حصل في سوريا بل الجزء الرئيسي يحمله تنظيم الإخوان المسلمين في سوريا.

- **السبب الثالث**: يعود إلى تضافر كل القوى الإقليمية في المنطقة، حتى نفسها التي احتوت الجهاد في البداية مثل العراق والأردن وأيدته، دعمت النظام السوري، وعلى رأسهم النظام السعودي، فتحرك النظام الإقليمي كله لتفادي هذا الخطر، ووقف النظام الإقليمي العربي والنظام الدولي مع الحكومة السورية ورفع إدارة البطش، يعني يكفي أن أقول لك مثالًا واحدًا أن النظام السوري دمّر مدينة حماة بالمدفعية والطائرات لما عجز أن يدخلها

بالجيش لما تمرّد المجاهدون فيها، وقتل خلال أربعة عشر يومًا أكثر من ستين ألف شخص، منظمة العفو الدولي لوحدها قالت أن الرقم فوق الأربعين ألفًا، ومع ذلك ما ذكرت وكالات الأنباء لكثر من ثلاث سنوات بعد الحدث خبرًا عنه!

فيكفي من هنا أن تعرف مقدار التآمر في قضية القمع لهذه الثورة.

فهذه لأسباب الداخلية والخارجية التي أدت للفشل، ولكن هذا الإيجاز ربما يكون قد ظلم السؤال ولم يشرح بشكل كبير، فأنا أُحيل من يريد إلى كتابي المعروف باسم (التجربة السورية)، أخيرًا الشرق الأوسط كانت تذكر اسم الكتاب خطأ فتقول (التجربة الصوفية)!، فمكن من أراد أن يقرأ في التجربة السورية أو "الصوفية" فيعرف التفاصيل.

أما ما بين ١٩٨٣ إلى ١٩٨٧ فأنا أجبتك كاملًا عن هذا السؤال وقلت لك أني في هذه الفترة حاولت مع بعض الإخوة محاولة لم شعث الجهاد في سوريا، ولكن لم نستطع لأن كل مقومات الجهاد في سوريا ليست متوفرة؛ فنحن منقطعون عن داخل سوريا وليس لنا بها علاقة، وبعيدون عنها جغرافيًا وزمانيًا، وحلّ بنا ما حل بمعظم الجماعات أننا أصبحنا أناسًا غير ميدانيين بيننا وبين بلادنا آلاف الكيلومترات مسافة، بيننا وبين بلادنا الآن عشرات السنوات زمنًا، فما استطعنا أن نعمل لها شيئًا.

فلما حاولنا ببقايا الحطام، الحطام يبقى حطامًا، ما استطعنا أن نُخرج من الحطام ما يمكن أن نتقوى به، وقلت لك أنا في سنة ١٩٧٦ قدمت أفغانستان بُغية إيجاد قاعدة لإعادة بناء الجهاد في سوريا، ولكن شاء الله لنا فضلًا آخر، ولم نستطع على هذا الصعيد، فدخلنا في نطاق المساهمة في الجهاد الدولي.

هذا ما بين ١٩٨٣ و١٩٨٧ كان هناك محاولة لإعادة بناء الجهاد ولكنها فشلت.

الصحفي: متى بدأت تجربتك في أفغانستان؟ وهل كنت ممن شاركوا في الحرب الأفغانية عسكريًا؟

الشيخ أبو مصعب: هذا السؤال أيضًا بكامله أجبتك عليه ولذلك أوجز، تجربتي كما ذكرت لك بدأت الساعة ٧ يوم ٧ شهر ٧ سنة ١٩٨٧، والمرحلة الأولى انتهت قبيل فتح كابل بقليل –الشوط الأول–، الآن أنا أعتبر نفسي في المرحلة الثانية.

وأما عن المشاركة فكانت في معظمها تربية وإعدادًا عسكريًا وتوجيهيًا للمجاهدين العرب، فمعظم الكوادر الأولى –بحمد الله– شاركنا فيها، فعلى صعيد التدريب كان لنا مساهمة فعلية وقوية جدًا في إعداد الأفغان العرب، وأما على صعيد المشاركة في القتال فالحمد لله نعم، ونسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يتقبل، شاركنا في بعض المعارك خاصة في جلال آباد قبيل فتحها، وشاركنا في حصار جلال آباد فترة لا بأس بها في معارك المطار وما حولها، وشاركنا في المعارك التي مهّدت لفتح خوست، وبقينا فيها إلى قبيل فتح خوست بأيام أنا غادرت وفُتحت بعدها بأيام، والإخوة الذين كانوا هناك كان لنا معهم مشاركة، ونسأل الله أن يتقبل.

الصحفي: بعد أن انتهينا من الكلام عن علاقتك ببعض الحركات الإسلامية من جهة عامة، الآن نتكلم عن العلاقة التي كانت تربطك ببعض الجماعات الجهادية، والتي تتبنى فكرها.

ما بين سنة ١٩٩٥ إلى ١٩٩٧ كانت لك كتابات في (مجلة الفجر الإسلامية) التابعة للجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا، في لندن، ثم توقفت كتاباتك في هذه المجلة، فما هي أسباب الانقطاع؟ وما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربطك بالجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا؟ وما هو تقييمك للتجربة الليبية؟

الشيخ: نبدأ بالأول، أولًا أنا خلال وجودي في لندن كانت لي أبحاث أصدرتها بصورة مستقلة، وكتبت مقالات في ثلاث مجلات أو نشرات هي النشرات الرئيسية في تلك المرحلة التي غطت النشاط الجهادي؛ وهي (نشرة الأنصار) بصورة رئيسية التي كانت تؤيد الجهاد في الجزائر والجماعة الإسلامية المسلحة، ثم (نشرة الفجر) التي كانت أيضًا تصدر في الخارج، وتراسل على عنوان لها في الدانمارك، وكنت أكاتبهم أيضًا بالمراسلة وينشرون لي بعض المقالات، نشروا لي ربما عشرين مقالًا تقريبًا، أيضا كان هناك (نشرة المجاهدون) التابعة لجماعة الجهاد في مصر وكتبت فيها مقالات عديدة.

فأرجع للسؤال، سبب التوقف كان عفويًا عاديًا، أنا كنت أكتب فترة وأتوقف، وفي الفترة الأخيرة كانت الضغوط التي تركّزت علينا بسبب الهجمة في قضية الجزائر متعبة نفسيًا جدًا، فأدى ذلك إلى توقفي عن الكتابة في كثير من المناحي، فهذا التوقف فعلًا في الواقع كان تابعًا لظروفي الخاصة، تعرّضت لحملة نفسية وحملة صحفية وتشويه ومحاولة إلحاق المجازر بنا، –كما سأتحدث لك في قضية الجزائر–، فأثر هذا على نشاطي عمومًا لأني كنت في فترة عصيبة نفسيًا، فهذا التوقف كان فقط نتيجة المتاعب.

الصحفي: ليس بسبب الضغوطات الخارجية؟

الشيخ: ليس بسبب الضغوطات الخارجية، وربما في أقرب فرصة أساهم معهم أو مع غيرهم. هذه النشرات التي تتحدث باسم جماعات أؤيدها بالفكر عمومًا وأؤيدها في الطرح، فليس عندي أي مشكلة بالاشتراك معهم أو مع غيرهم.

أما عن الجماعة المقاتلة، فمعظم الإخوة من قيادات الجماعة المقاتلة تعرّفتُ عليهم في أفغانستان، لكن علاقتي بهم في أفغانستان في تلك الفترة كانت محدودة ولك تكن كبيرة، مثلًا كانت علاقتي بجماعة الجهاد أوسع، علاقتي بالجماعة الإسلامية أوسع، علاقتي بالجزائريين أوسع بكثير، علاقتي ببعض الإخوة من الجزيرة أو من اليمن واسعة، مع الليبيين كانت علاقة صداقة عادية لم يكن لها علاقات تنظيمية، بل أنا لم يكن عندي معرفة أن هناك جماعة أو معرفة بطبيعة نشاطهم، لكن كنت أعرف أن الإخوة الليبيين من أفضل الإخوة استفادة من الظرف، فهم الإخوة الوحيدين الذين عملوا دورات شرعية طويلة، وعملوا دورات عسكرية طويلة، وأعدوا أنفسهم إعدادًا جيدًا واستفادوا من الساحة بشكل جيد.

فكنت أعرف أن الإخوة الليبيين نشيطون وسمعتهم طيبة في أفغانستان، ولكن تعرُّفي الحقيقي عليهم كان بتعرفي على بعض أنصارهم ومؤيديهم وبعض الإخوة الليبيين الموجودون في لندن، خلال تلك الفترة تعرفت عليهم، وعن طريقهم تعرفت على النشرة وكنت أراسل النشرة (...)، ثم تابعت من خلال سفري والتقيت بعض قياداتهم في الخارج، فأقول أن طبيعة العلاقات بيني وبين الإخوة الليبيين علاقة الأخ بأخيه والمؤيّد بصاحب القضية، فحقيقة الإخوة الليبيون والجماعة الإسلامية المقاتلة من أفضل من عرفت من الجماعات الجهادية، وعلاقتي بهم كانت وما زالت قائمة وجيدة وطيبة، ولا نزكيهم على الله، ونحسبهم على خير.

فهذا إيجاز لطبيعة علاقتي بهم، ولو عندي شيء أستطيع أن أقدمه لهم فأنا أخدمهم؛ لأني أعتقد أنهم أحد فصائل الظاهرين على الحق في هذا الزمان، على قلتهم.

أما عن تقييمي للتجربة الليبية، فرأيي ليس له علاقة بالجماعة الإسلامية المقاتلة، فأنا أعتقد أنها من أفضل الجماعات الجهادية التي قامت في هذه المرحلة، لأنها جاءت متأخرة فاستفادت من تجارب من كان قبلها، ومع ذلك لا يخلو من

وجود أمور أنت تلاحظها يكون لك فيها وجهة نظر، وكفى بالمرء نبلًا أن تُعدّ معايبه، فعندهم ثغرات مثلما عند غيرهم، ولكن بالنسبة لي تقييمهم جيد، مقارنة بالجماعات والتجارب.

ولكن تقييمي للتجربة الليبية نفسها، وهذا قلته لهم في بعض النصائح والمراسلات، أقول: أن الجماعة الإسلامية المقاتلة تستأهل بلدًا أفضلًا إمكانيات من ليبيا، وتستأهل شعبًا أفضل إمكانيات من الشعب الليبي، فأعتقد أنها رصيد للأمة أكثر من كونها رصيدًا لليبيا، ومرة كنت أمزح معهم وقلت لهم: ليبيا كدولة والشعب الليبي لا يستحق هذه الجماعة؛ لأن هؤلاء مستواهم أعلى، مستواهم من الناحية الفكرية ومن الناحية التنظيمية من ناحية الترتيب والخبرات التي تراكمت عندهم، يستأهلوا شعبًا أكثر من ثلاثين مليونًا، ومستوى الحركة الإسلامية فيه ضعيف ومستوى الرأي العام فيه ضعيف، كانوا يستحقون بلدًا أفضل من ليبيا كبلد صحراوي والمدن فيها متناثرة وليس فيها معطيات.

فتقييمي للتجربة الليبية إذا كان يعتريه شيء من التوجّف فليس بالنسبة للجماعة المقاتلة إنما لظروف ليبيا، ولذلك أنا أعتقد أن ظروفهم مريرة جدًا، والإخوة سألت بعضهم، فقالوا: "نحن نقوم بواجب فريضة دفع الصائل عندنا، ابتُلينا بالقذافي ومن حوله فيجب أن نقوم"، فقلت: نعم يجب أن تقوموا، وأنا مؤيد لهم في هذا القيام، ولكن ظروفهم في ليبيا صعبة جدًا، نسأل الله لهم العون، فهي ظروف ليبيا ليس فيها معطيات حرب عصابات، في حين أنهم محاصرون الآن من نظام دولي، والأمر الآخر أني أخشى أن يتعرّض الإخوة لمحنة؛ لأن النظام الدولي يصنِّف ليبيا ونظام القذافي نظامًا إرهابيًا، لذلك لا يستطيع أن يشد الخناق كثيرًا على من يحارب نظامًا إرهابيًا، ولكن الآن النظام صار يُطبّع النظام الليبي ويعطيه الوصف كنظام شرعي، عند ذلك من سيقوم على هذا النظام الشرعي سيكون إرهابيًا في العُرف الدولي، فربما يتعرضون لمحنة أشد من التي هم فيها.

فأنا تقييمي للتجربة الليبية أنها تجربة فرص نجاحها في ليبيا –بالنسبة لي كملاحظ– ليست كبيرة، إلا أن يشاء ربي، أما الإخوة فهم يستحقون الفرج ويستحقون النصر ويستحقون الفوز، نسأل الله لهم ذلك.

لذلك أعتقد وأرجو أن يكون للجماعة الإسلامية المقاتلة مشاركة في شمال إفريقيا على مستوى قضايا الإسلام أوسع من كونها قضية ليبية، ونعتبرهم رصيدًا للأمة وللتيار الجهادي أكثر من كونهم رصيدًا لليبيا، فهذا تقييمي للتجربة الليبية في حدود معلوماتي، وقد يلزمني معلومات أكثر حتى أستطيع تقييمها بصورة افضل.

الصحفي: ذكرت يا شيخنا أنه كانت لك كتابات في خلال فترتك التي كنت فيها في لندن مع مجلة الأنصار التابعة للجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر وهي في نفس الفترة التي كانت لك فيها كتابات مع الجماعة الإسلامية الليبية وهي ما بين سنة ١٩٩٥ حتى نصف سنة ١٩٩٧، فما هو سبب انقطاع كتاباتك في مجلة الأنصار التابعة للجماعة الإسلامية المسلحة؟ ثم ما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربطكَ بالجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر؟

الشيخ أبو مصعب السوري: طيب خير، يبدو أننا سوف ندخل في الموضوع الأوسع بين المواضيع التي عندك للقاء وهو موضوع الجزائر، سنأخذها نقطة نقطة إن شاء الله.

أما عن سبب انقطاعي عن الكتابة في نشرة الأنصار، فأنا كتبت في نشرة الأنصار لأؤيد عملًا موجودًا في الجزائر ولأطرح فِكرًا منهجيًا موجودًا عندي، ولأضع ما عندي في قضية أنا موافق عليها من خلال طرح منهجيّ وثوب أنا موافق عليه.

فلما بدأت الكتابة في الأنصار، وأحب أن ألفت النظر إلى أني كتبت تقريبًا معهم من العدد ٨٠ أو ٨٢؛ يعني صدر قبل كتابتي ٨٢ عددًا يعني ٨٢ أسبوعًا، يعني قريب من السنة والنصف، فأنا بدأت من العدد ٨٢ وتوقفت عن الكتابة معهم في العدد ١٢٢ أو ١٢١، أو لنقل ١٢١ يعني كتبت معهم كم؟ تستطيع القول ٤٠ عددًا أي ٤٠ أسبوعًا، يعني قرابة ١٠ أشهر، هذه الفترة التي كتبت فيها، ونشرة الأنصار استمرّت بعد توقفي من ١٢٢ إلى ١٥٢، فهي استمرّت بعدي ٣٠ أسبوعًا، فهي قبلي كانت سنة ونصف، وأنا شاركت معهم ٩ أشهر وهي استمرّت بعدي حواليّ ٧ أشهر، فالفترة التي كانت قبلي قرأتها قبل أن أشارك معهم في الأنصار، قرأت كل أعداد الأنصار، فوجدتها نشرة جهادية عامة، فيها شيء من السطحية تحتاج إلى الدعم والمساعدة، ولكن كخط منهجي عام أغلبهُ لا بأس به، فيها أشياء تحتاج بعض التصويب، ولكن بشكل عام أقبل أن أشترك فيها، فاشتركت فيها على هذا الأساس.

الجماعة المسلحة في مرحلة التأسيس والبداية كانت جماعة خَيِّرة، ولم تبرُز لها هوية منهجية واضحة متميزة غير أنها على الفكر الجهادي العام، يعني القضية كانت أن حكومة مرتدة كافرة حاربت مشروع الإسلام والمسلمين حتى الإسلامي والديمقراطي فالناس حملوا السلاح؛ لم تكن القضية أبعد من هذا.

لما جاء أبو عبد الله أحمد -رحمة الله عليه- وتحققت الوحدة أصبحت عندي وعند معظم الإسلاميين أن الجماعة الإسلامية تمثّل راية الشرعية الجهادية في الجزائر، لماذا؟ لأنه قد دخل فيها جيش الإنقاذ ومحمد السعيد وعبد الرزاق

رجّام –رحمة الله عليهم– وسعيد مخلوفي لا أعرف ما هو مصيره –أسأل الله عز وجل أن يتقبله–، وحركة الدولة الإسلامية دخلت وأكثر من خمسين جماعة مسلحة صغيرة دخلت، فأصبح كل من يحمل السلاح تحت مسمى الجهاد داخلًا فيها.

فهذا ما كنا نحنُ نرجوه، وكان بيني وبينهم مهاتفة ومراسلة وصِلة مباشرة وكنت مطمئنًا على مسارهم، فدخلت أكتب وجهة نظري في الأنصار، وأنا مسؤول عن مقالاتي وما كتبته ومتبنّيه –وهذا الذي أحب أن أبيّنه للناس–، وراجعتُه مرة أخرى لأجد هل فيه ما يُعتَذَر عنه فوجدت أن ما كتبته أنا راضٍ عنه –أغلب الذي كتبته، ولكن خلال الفترة التي كتبت فيها كان يكتب في الأنصار بعض الشخصيات لهم منهج يختلف عن منهجنا الجهادي نحن، الذي خرجنا من أجله من سورية وعشنا في أفغانستان، فكان لهم هوية فكرية أخرى، هذه الهوية الفكرية بدأت تنمو داخل مجلة الأنصار على استحياء قليلًا فقيلًا فقليلًا، ولكن في الآخر لما قُتل أبو عبد الله أحمد ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ وحوّلوها عملًا إجراميًا ولم يعد عملًا جهاديًا، وأنا احتجت شهرين أو ثلاثة حتى أتلمّس طبيعة هذا الانحراف، طبعًا أنت لما تكون في قضية كبيرة وتجد أخاك ينحرف ليس بمجرد أن تجد منه بصيص انحراف تقول له: "خلاص أنا متبرئ منك، مُتَخلٍّ عنك"، بل تحاول أنك تسدد وتقارب أو تصلح أو تتبين، فهذه القضية ما بين تولّي أبي عبد الرحمن أمين إلى بداية ظهور الانحراف بصورة شرسة، فكنت أنا أكتب هذه القضايا التي أعتقدها، وأحاول مع إدارة مجلة الأنصار إلى العدد ١٢٠ أني أنصحهم حول هذا الخط الفكري الجديد الذي بدأ يدخل في الأنصار وأنا لستُ موافقًا عليه، أنه سيعطيكم هوية أخرى غير التي كنتم أنتم ونحن نحملها.

في العدد ١٢٠ كان الأخ أبو فارس المسؤول عن مجلة الأنصار اعتُقِلَ في لندن، اعتقلوه وتمَّ توجيه اتهامات كثيرة له ومن بينها قضية المسؤولية عن مجلة الأنصار، ومنها قضية لم تثبت إلى الآن قضية التفجيرات في فرنسا، المهم اعتُقِل الرجل فلما ذهبت هذه الإدارة التي كانت تقبل النصيحة وكانت أقرب إلينا فلما ذهب هذا الرجل أصبح التيار الذي أنا معارضه فكريًا والذي كان يمثله أخونا أبو قتادة مثلًا وبعض الكُتّاب الآخرين، أصبحوا مشرفين على الأنصار بصورة مباشرة، فبدأ يغلب هذا الطابع الفكري.

فلما بدأت الانحرافات في الجزائر تطفو إلى السطح، ما بين العدد ١٢٠ إلى العدد ١٣٤ حواليّ ١٤ عددًا، أنا كنت وقتها أدرس القضية فلم أُحِب أن أضع أشياء على مسؤوليتي فكتبت لهم ٦ أو ٧ مقالات باسم مستعار وكانت

المقالات عبارة عن مقتطفات من (ظلال القرآن) ومواضيع عامة حتى لا يكون فيه لبس، من ناحية حتى لا أتخلى عنهم إلى أن أتبين ومن ناحية أخرى حتى لا أتحمّل باسمي «عمر عبد الحكيم» الذي كنت أكتب فيه مسؤولية ما ينشر في مجلة الأنصار من انحرافات.

فعند العدد ١٣٠ قَتَلَت الجماعة المسلحة محمد السعيد -رحمة الله عليه-، وبلغ عندي ذلك نهاية الصدمة في أن هناك كارثة في الجزائر وانحرافًا فكريًا تأكّد عندي، أنا كنت أتتبع وأسأل فلما تأكد عندي يوم قُتِلَ محمد السعيد أعلنت أنا فورًا وفي ليلتها البراءة من هذا العمل، يعني بلغني خبر مقتل محمد السعيد الصبح الساعة ٧ والساعة ٦ مساءً أصدرت بيان.

فلما أبو قتادة والإخوة الذين أشرفوا على قضية مجلة الأنصار -كما سأريك بعض الوثائق- تبنّوا وسوّغوا قضية مقتل محمد السعيد واعتبروها صحيحة وأنها ضمن المنهج الذي قبلوه، ثم تتابعت الانحرافات في مجلة الأنصار حتى بلغ حَدَّ الموبقات، وعند ذلك بل قبل ذلك بكثير لما قتلوا محمد السعيد بعد عددين أنا قلت لهم إني لا أستطيع الاستمرار معكم، حتى طلب مني إخوة كثيرون لماذا لا تحاول أن تكتب؟ حتى سألني أبو قتادة صراحةً في مجلس وأمام ثمانية من الإخوة حتى منهم بعض الإخوة الليبيين والمصريين والتونسيين: "لماذا لا تكتب معنا؟" قلت لهم صراحةً: "أقول لكم وما تزعلوا؟" قالوا "ماذا؟" قلت لهم: أنا هناك مبادئ حملتها في سورية وذهبت بها إلى أفغانستان وجاهدنا فيها مع الناس وجئت أجاهد مع الجماعة في الجزائر لها هوية لها لون لها طعم لها رائحة، هذا الذي يُكتَب الآن في مجلة الأنصار حقيقةً يشهد الله لا يمثلني ولا أقبلهُ ولا يُمثّل هويتي المنهجية ولا في فِكري"، قالوا: "كيف؟ نحن منهجنا منهج أهل السنة ومنهج السلف".

قلت له: هل منهج السلف يقتضي أن تقولوا عندي مسوّغ لمقتل محمد السعيد الذي قُتِلَ ظلمًا وعدوانًا، ولم يأتِ في مقتله أي دليل -رحمه الله-؟ وأن تقولوا أن واحدًا من الجماعة المسلحة ذبح أمه وأبوه لأنهم زوجوا أخته لمليشيّ وهذا فعل الصحابة؟ وأن تأتوا على كتاب أبي عبد الرحمن أمين الذي سَمُّونَهُ ظلمًا وعدوانًا (هداية رب العالمين إلى بيان أصول السلفيين)، والأصل كان لازم يُكتب عليه «دليل الشياطين إلى ذبح المسلمين»، فقلت لهم أن تثنوا عليه كما أثنى عليه أبو قتادة وقال: "هذا فكر السلف-الآن سأريك المقالة- وعقيدة السلف ومنهج السلف وروح السلف"، وما بقي إلا أن يكتب وحبر السلف وورق السلف وأقلام السلف، حتى جعلوا ناس تهرب من هذا المسمَّى الشريف.

فعند ذلك قلت لهم أن هذه النشرة لم تعد تمثلني، فأنا توقفت، بل ندمت على أني بقيتُ معهم أكثر من اللازم ولو على سبيل الإصلاح، مع أني كنت موافقًا على إجماليّ نهجها الأول في عهد أبي فارس، مع أن هناك أشياء كُتِبَت في عهد أبو فارس كنت أعتبرها غير صحيحة ولكن لم يكن اللون قد غلب، كان علينا أن نقبل هذا الخلل البسيط، وهذا كان موقف جماعة الجهاد، وهذا كان موقف الجماعة المقاتلة، وكان موقفنا جميعًا، أن ننكر أشياء بسيطة ولكن بالإجمال نحن مع الجهاد في الجزائر.

ولكن لما حصلت قضية قتل محمد سعيد أنا أخرجت بيان –الآن أجيب لك التواريخ– تقريبًا في شهر ٦ من عام ١٩٩٥، لم يتبيّن لأبي قتادة والآخرين طبيعة الانحراف الذي حذرتهم منه، هم أصلًا اتهموني بالبدعة كما تعلم في النشرات، وبالبُعد عن منهج السلف، نتيجة هذا التوقف، وتَبَيَّن لهم بعد ٨ أشهر ٦ أشهر أو ٧ أشهر أن الذي ذهبنا إليه صحيح بعد ما الإخوة في الجماعة الليبية المقاتلة –كما سأذكر لك– جاؤوا من خلال إخوانهم الذين كانوا في الجزائر بالروايات الحقيقية، وما أنا تصورته حدسًا من خلال التحليل والمتابعة والتوقُّع والاستخارة وكثرة الدعاء لله –سبحانه وتعالى–، ما توقّعته وبنيت موقفي على أساسه جاء الإخوة الليبيون بأدّلته فعليًا من خلال ناس موجودين هناك بالأدلة الملموسة.

فلما جاءت هذه الأدلة الملموسة كل الناس تبرأت وتوقفت، وحتى أبو قتادة نفسه توقف عن الأنصار في العدد ١٥٢ بعد ما وقع الفأس على الرأس، طبعًا أنا لما توقفت هو تابع في إدارة الأنصار؛ أبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني كتبوا فيها هذا اللون الذي قلت لك هو ليس منهجي، ولكن بعدما تبيّنوا وتوقّفوا قُيِّض لهذه المسكينة (الأنصار) شيخ آخر أكثر زخمًا في السلفية منهم –كما يزعمون– هو أبو حمزة المصري فتابع تأييدها، ثم تبنّى مجازر قتل النساء والأطفال علنًا، ثم لما «الزوابري» الذي يعتبر صاحب الشر الأساسي وأبو عبد الرحمن رحمة مقارنةً به؛ فهذا أصدر بيانًا سماه «السيف البتار على الأشرار» –بالسّجعيات تبعهم– ثم جاء الآخر هذا أبو حمزة وقام بتأييد لمنهج عنتر الزوابري وجعلهم أهل السنة، ثم وجد نفسه أنه في الآخر القضية أكثر بكثير من أن تحتمل فقام هو نفسه أيضًا بترك هذه المسألة.

فأرجع وأقول لك أني تأذّيت كثيرًا جدًا من هذه المرحلة التي أعتبرها عند الله –سبحانه وتعالى– أني أنا أيّدت إخوة أخيار، فلما ماتوا وقُتِلوا خَلَف من بعدهم خَلْف فتوقّفنا عن تأييدهم وتبرأّنا منهم، ومع ذلك إلى الآن ما تزال ذيول

هذه القضية تساهم في تشويهي، مع –أنه علم الله– أني ما ارتضيتُ هذا المنهج ولا دقيقة، ولا أقول لك أني ارتضيته ثم ندمت على ارتضائه، أنا ما ارتضيته لحظة.

وأقول لمن يريد أن يَنقُض هذا الكلام أني أنا مسؤول عن كتاباتي، يأتيني بكتاباتي أنا، ويقول لي أنت كتبت كذا صح وكذا خطأ، ولكن الذي وقعت فيه أنه يتصور الناس لأن مقالاتي هنا في النشرة ويكون قبلها وبعدها مقالات فيها شيء من الانحراف ثم أقول أن أنا ليس لي علاقة بها، فهذا الذي كان سبب توقفي عن نشرة الأنصار.

أما عن طبيعة العلاقة في الجماعة الإسلامية المسلحة، فأنا أوجزت في التقديم أنه بدأت علاقتي بهم في سنة ١٩٨٨ أو حتى ربما سنة ١٩٨٧ مع وجودهم في أفغانستان –الإخوة الجزائريون– ومنهم «قاري سعيد»، فلما نزلوا وأسسوا الجماعة الإسلامية المسلحة وعدتهم بالتأييد، فلما ذهبت إلى بريطانيا في سنة ١٩٩٤ كانوا هم قد قطعوا شوطًا وقامت الجماعة المسلحة فقام بيني وبينهم حتى اتصالات تلفونية ومراسلات وكتابات وأيدتهم في مرحلة أبو عبد الله أحمد.

فلما قُتل أبو عبد الله أحمد استخلف أبو خليل محفوظ الذي هو من جماعة محمد سعيد قُتِلوا جميعًا –رحمة الله عليهم، فأيضًا كان هؤلاء الناس يروا أن فِكري يوافق لفِكرهم ودَعَوني لأنزل إلى الجزائر، فلما تولى أبو عبد الرحمن أمين، علمت فيما بعد أن عبد الرحمن أمين أول ما تولى القيادة منع كتبي واعتبرها من كتب المبتدعة.

الأخ أبو عبد الرحمن حطّاب الليبي الذي كان في الجزائر والذي أصبح المسؤول العسكري، أبو عبد الرحمن حطاب الليبي أرسل لي لما خرج من الجزائر مع بعض الإخوة قال: "لما نزلت إلى الجزائر كان في عهد أبي عبد الله أحمد وفي عهد أبي خليل محفوظ يُدرَّس في قواعد الجزائر كتابين؛ كتاب «في ظلال القرآن» وكتاب «التجربة السورية» قال: حتى أنا نفسي شرحت لهم فصولًا من كتاب التجربة السورية في جبال الجزائر، فلما تولى أبو عبد الرحمن أمين أول شيء فعله أنه سَحَبَ كتاب «الظلال» وكتاب «التجربة السورية» واعتبرهم من كتب المبتدعة"، مع أني لا أُقارن كتابي بكتاب سيّد قُطُب، أين أنا من كتابات سيّد قُطُب، لكن أقول لك: اعتَبَروا سيّد مُبتَدعًا واعتبروني مُبتدعًا، واعتبروا كتاب «الظلال» بدعة واعتبروا كتاب «التجربة السورية» بدعة، فنسفوا هذا المنهج.

وهذا والحمد لله أعتبره تزكية أن هؤلاء الناس يشتمون كتابي، دليل على أن منهجي ليس منهج هؤلاء، فكان من أوائل ما فعلوه مَنع كُتُبي، حتى في الآخر كنت أسأل أبا فارس: هل أنزل إلى الجزائر أو لا؟ قال لي: "صراحة الإخوة الآن في عهد أبي عبد الرحمن أمين لا يريدون أن تنزل"، وكان هذا رحمة.

فأقول لك أنه كان هناك تبايُن، فأنا انقطعت علاقتي بهم عمليًا منذ قُتِل أبو خليل محفوظ، ما أرادونا، وبقينا نكتب في الأنصار لأنه بيننا وبين الجزائر آلاف الكيلومترات، شهرين ثلاثة، فلما تبين لي واقعهم توقفت عمليًا عن تأييد الجماعة المسلحة، وعن الكتابة في الأنصار مع مقتل محمد السعيد، وازدادت قناعتي وضوحًا بصدور كتاب «هداية رب العالمين» في العدد ١٣٧ ثم ازددتُ قناعةً، ولذلك نشرة الأنصار وانحرافاتها أمام الله –سبحانه وتعالى– وأمام الناس مسؤولية الذين استمروا وكتبوا بأسمائهم والآن موجودة كتاباتهم وأفكارهم وأمورهم، والحمد لله أنا أتحمل مسؤولية كتاباتي لما كتبت، وأتحمل شرف مسؤولية توقفي لما توقفت، أما طبعًا منذ عبد الرحمن أمين إلى الآن أنا بالنسبة لي مشاهد في القضية الجزائرية أتابع الأخبار كما تتابعها أنت وغيرك، عمليًا لم يعد بيني وبينهم علاقة منذ مقتل أبو خليل محفوظ –رحمة الله عليه–.

الصحفي: في سنة آخر ١٩٩٦ وبعد تولي أبي عبد الرحمن أمين لزمام الأمور في الجماعة الإسلامية المسلحة حدثت العديد من المجازر في الجزائر، وفي هذه الفترة قُتل الشيخ محمد السعيد –رحمه الله تعالى– أحد قيادة ما يسمى بـ"الجزأرة" من قِبل الجماعة الإسلامية المسلحة، فتكلّمت في هذه الفترة العديد من وسائل الإعلام الجزائرية والإسلامية والعربية حول هذه القضية، ووجَّهَت جريدة الحياة اللندنية الاتهام وبشكل مباشر إليكم، فما هو ردك على هذه الاتهامات؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بسم الله، قبل الخوض في مجموعة من الأسئلة الموجودة عندك حول موضوع الجزائر أحب القول أن موضوع الجزائر موضوع طويل، وهو من المواضيع التي أريد أن أفصِّل فيها رأيي بصورة كاملة، ولذلك فرغت من كتابة بحث بعنوان (شهادتي في الجهاد في الجزائر من عام ١٩٨٩ - ١٩٩٩م) يعني هذه العشرة سنوات التي مرت منذ تعرفت عليهم في أفغانستان وإلى أن تركت قضية في الجزائر.

ولكن أوجز لك الجواب على هذه الاتهامات فأقول أنه بسبب وقوفي مع بعض الإخوة الجزائريين لما بدأوا بداية صحيحة من أيام أفغانستان وإلى أن حصل الانحراف الذي تبرأت منه وتركت بسببه تأييد الجماعة المسلحة، منذ البداية ومنذ كان موقف الجهاد في الجزائر صحيحًا وكان يجب تأييده؛ هناك جهات كثيرة استاءت من موقفنا مع الجهاد في الجزائر، من هذه الجهات معظم الجهات المنتمية لجماعة الإخوان المسلمين مثل الشيخ محمد سرور من البداية، ولما كان الجهاد ما زال جيدًا ولم يبدأ الانحراف بعد، كتَبَت (مجلة السنة) مقالًا للشيخ سرور يقول: "حذاري من حمل السلاح في الجزائر"، كان ما بدأ الانحراف وكان الجهاد في أيامه الأولى في سنة ١٩٨٩ أو ١٩٨٨، ففي ناس

اتخذت موقف من الجهاد في الجزائر ليس لأنه سيئ أو جيد، كان ما بدأ الانحراف وبدأ الجهاد بداية جيدة ولكن للموقف الذي عندهم من قضية حمل السلاح، تعرف الصراع الدائر ضمن الحركة الإسلامية وانقسامها إلى جماعات مع حمل السلاح وجماعات ضد حمل السلاح، فهذا الوضع تألّب علينا وعلى الذين وقفوا مع الجهاد في الجزائر منذ البداية.

طبعًا لما بدأ الجهاد في الجزائر كان هناك الجبهة الإسلامية للإنقاذ وكان هناك الجماعة الإسلامية المسلحة، جماعة الإنقاذ بدأوا يُعلِنون أنهم يريدون الجهاد من أجل إجبار الحكومة على العودة إلى البرلمان، كان عندهم طرحهم ونحن كنا ضد هذا الطرح وأنا كتبت في تفنيد هذا الطرح عدة مرات.

وسأُفَصّل لك في الجزء الثاني -إن شاء الله- عن الموقف من قضية جبهة الإنقاذ، فبدأوا يكتبون علينا بيانات شديدة جدًا جدًا وفيها تُهَم لا تليق أن تصدر من أي إنسان عنده شيء من الضبط أو شيء من المروءة يتحقّق مما يكتب، فكان هناك (نشرة الرباط) و(نشرة التبصرة) ثم (نشرة السبيل) ساقت تُهَمًا شديدة جدًا جدًا لنا، ومنها قضية أننا نحن وراء المجازر، ومنها قضية محمد السعيد. هذه النشرات تبنت إعادة بثها (جريدة الحياة)، فكان معظم المقالات كتبها صحفي اسمه كميل الطويل وهو نصراني لبناني، وبعضها كتبه جمال خاشقجي وهو سعودي من تيار الإخوان المسلمين، يأخذون هذه البيانات على عِلّاتها وعلى ما فيها، وطبعًا هذا وافق الاتجاه العام للصحف العربية خاصة (الحياة) كصُحُف ممولة من جهات حكومية وتديرها أجهزة الإعلام وأجهزة الاستخبارات العربية وخاصة السعودية، مثل (جريدة الحياة) و(مجلة الوطن العربي) وغيرها، فمن فترة منتصف ١٩٩٥ إلى منتصف أو آخر ١٩٩٦ كتبت عليَّ جريدة الحياة ١٤ مرة، ومعظم هذه الكتابات ينقلون فيها عن هذه النشرات.

فأما موضوع المجازر فأقول لك أن بدء المجازر بعد فترة من تولي أبي عبد الرحمن أمين، في فترة أبي عبدالله أحمد وما قبله كان الوضع ممتاز جدًا وكان مضبوطًا، فيه بعض الخلل البسيط جدًا الذي كان نصلحه أولًا بأول بالنصائح، ولكن لما بدأ موضوع أبي عبد الرحمن أمين كان الوضع سيئًا وبدأت تحدث المجازر.

الآن عندي تفصيل كثير بالموضوع بعد ما استبانَ لي برُمّته أعتقد أن المخابرات الفرنسية دخلت على خط محاربة الجهاد في الجزائر وذلك بالتعاون مع المخابرات الجزائرية وبالتعاون مع بعض المخابرات العربية، وأدركوا أن هناك فجوات في هذا المنهج تسمح بأن يحرفوه عن مساره ويوجّهوه ضد الشعب بدلًا من أن يكون ضد الحكومة، وكان الغرض

الأساسي من هذه العملية عزل الجهاد في الجزائر عن قاعدته الشعبية؛ الجهاد في الجزائر توفّرت له شروط للنجاح ما توفرت لأي عمل جهادي آخر أبدًا، وخاصةً أنه جاء بعد فشل محاولة ديمقراطية، فكل جماهير الحل الإسلامي السِّلمي التي كانت بالملايين تحوّلت إلى دعم الحل العسكري، فكانت نقطة النجاح الأساسية هي التفاف الناس حول الجهاد في الجزائر، فكان على أجهزة الاستخبارات أن تفض هذا الالتفاف عن الجهاديين في الجزائر .

فالمبدأ المعروف عند الفرنسيين الذي يسمونَهُ بالفرنسي: «La revolution contraire» يعني «الثورة المضادة» وطبَّقوه خلال فترة محاربتهم لجبهة التحرير وطبقوه أكثر من مرة، خلاصته صناعة قيادات مشبوهة إلى جانب القيادات التي تعمل في ثورة معيّنة ولفّ الناس حولها من خلال بعض الأمجاد العسكرية، ثم تكليفها بالانحراف أو بتصفية أساس الثورة نفسه، وهذا الذي أعتقد ما حصل في الجزائر؛ فقد دُسَّ كثيرٌ من الناس في هذا التيار واستُغل تَشَنُّج كثير من الشباب الذين بدأوا تحت مسمى «السلفية» ثم أصبحوا سلفيين متشددين ثم أصبحوا «تكفيريين»، وشيئًا فشيئًا جرفوا هذا التيار ليكون جهادًا ضد الشعب الجزائري بَدَل أن يكون جهادًا ضد الحكومة أو ضد فرنسا التي تقف وراء الحكومة.

فلما بدأت هذه الانحرافات بدأنا أولًا بالنصيحة، تعرف عندما تُؤيّد قضية ثم تشعر أنّ أخاك الذي يجاهد بدأ ينحرف تبدأ أولًا بالنصيحة فبدأنا بالنصيحة، بدأنا بالرسائل، بدأنا بالإنذار، بدأنا بالكلام شيئًا فشيئًا إلى أن جاءت قضية محمد سعيد، فلما قتلوا محمد السعيد كان بلغني الخبر يوم [١٩٩٦/١/١٢] -الآن أمامي بيانات ممكن أرجع لك بالتواريخ-.

بلغني صباحًا في الساعة السابعة أنهم تبنوا في العدد ١٣٠ من نشرة الأنصار مقتل محمد السعيد، فأنا عند الساعة السادسة مساءً أصدرت بيانًا أتبرأ به من هذه العملية مباشرةً، وذهبت إلى تلاميذ محمد سعيد ومنهم أخ كان يكتب في الأنصار نفسها كأنه اسمه طالب علاء الدين ثم أبعدوه وترك نشرة الأنصار لأنه هو كان من المقربين جدًا للشيخ محمد سعيد -رحمة الله عليه-، فعزيته في الشيخ وقلت له: هل عندك شك نصف في المائة بأني أنا يمكن أن يكون عندي رأي في هذه القضية؟ فقال: "والله أعلم أنه ليس لك علاقة ولا ارتَضَيتَهُ وأعلم آراءك وأعلم آراء الآخرين، ولكن الآن الموجة كلها في لندن نتيجة السخط ونتيجة الإشاعات التي تطلقها نشرات جبهة الإنقاذ ونتيجة إعادة جريدة الحياة لهذه الإشاعات؛ الكل مقتنع بأنك وأبا قتادة متورطون في هذه القضية"، فأنا قلت له: ماذا ترى؟

قال: "أرى أن تستعجل في إصدار بيان"؛ وفعلًا أصدرت بيان وأعطيته نسخة وأعطيت لجريدة الحياة. الآن -إن شاء الله أُعطيك بعض التواريخ وأقرأ لك شيئًا من هذه البيانات-.

وبَيَّنتُ موقفي من الساعات الأولى وهذا معروف ومتواتر، ورغم ذلك استمرَّت جريدة الحياة بالعزف على هذه الوتيرة، واستمرَّت في التصعيد ونسبوا إلى بيانات من الداخل ونسبوا إلى بيانات من الخارج.

فلما أصبح الوضع لا يطاق، وأصبح الوضع الأمني شديد جدًا وحتى راجعوني عدة مرات في استخبارات مكافحة الإرهاب عن مسؤوليتي في هذه القضية، هم كتبوا أني أفتيت بقتل ناس من شيوخ الإنقاذ، ثم كتبوا أني أُفتي بقتل المدنيين، ثم كتبوا أني أفتيت بقتل حسن الترابي وأنه عندهم شريط كاسيت بصوتي مُسَجَّل، فلما وصلت القضية إلى هذا الموضوع، نصحني بعض الناس بتقديم شكوى وتشويه سمعة وتآمر على جريدة الحياة و فعلًا قمت بهذا، فرفعت عليهم قضية وأخذت القضية أربعة أشهر أو خمسة أشهر، واضطروا بعد ذلك أن يُكَذِبوا أنفسهم، واضطروا أن يكتبوا اعتذارًا واضحًا بأن كل الذي كتبوه كان كذبًا ومُلَفَّقًا، واضطروا أن يكتبوا أنهم اعتمدوا على شهود وعلى ناقلين لم يكونوا موضع ثقة كما ظنوهم، وذكروا هذه المقالات وهذه التُهَم واحدةً واحدة والتي بلغت في الادّعاء تسعة عشر اتهامًا!

فهم وجهوا لي تسعة عشر اتهامًا تشويه سمعة؛ أَقَلُّها أني أنا من أئمة التكفير وأبسَطُها أني أفتيت بقتل الناس إلى آخر هذه التُهَم المعروفة، فكذبوها جميعًا واضطروا لدفع تعويض وألْزَمَتهم المحكمة بدفع كل تكاليف المحكمة التي عملناها واضطروا لدفع تعويض مادي لي لأجل تشويه سمعة، واضطروا إلى تسجيل وثيقة باللغة الإنجليزية في قاعة الصلح في المحكمة في بريطانيا حتى أُقَدمها للجهات الأمنية التي راجعتني بأن كل هذا الكلام كذب لأنهم حتى ذكروا فيها بأني أُدير قاعات الإرهاب وأني أُدَرِّب ناسًا في أوروبا وأني مُتَّهَم بالإرهاب الدولي ... يعني كلام عجيب سبحان الله يجعلك تضحك، جعلوا كارلوس لا شيء مقارنةً بهذا الكلام الذي كُتِبَ في هذه المقالات.

فالشاهد ثَبُتَ كذب كل هذا، فلما أخذت قرار المحكمة، وأخذت التكذيب الذي صدر في عيد الأضحى في سنة ١٩٩٦، ثاني يوم عيد الأضحى كان يوم الإثنين، هذه الوثيقة بالذات بقيت في لندن إن شاء الله تصلني قريبا -وثيقة المحكمة-، فصدر في عيد الأضحى في ١٩٩٦ في اليوم الثاني كذبوا أنفسهم ونشرته ومع ذلك ما زلت الاتهامات.

الحمد لله معظم العقلاء كانوا في لندن متابعن، علموا أنه فعلًا القضية قضية مؤامرة إعلامية لصالح الاستخبارات العربية التي أرادت أن تشوه الجهاد في الجزائر فأرادت من ورائه أن تشوه من وقف مع الجهاد في الجزائر.

فأقول الحقيقة الذي أساء لموقفنا كثيرًا وجعلنا فعلًا موضع تهمة أنه كان أنا اسمي واسم أبي قتادة ألمع اسمين أيَّدوا الجهاد في الجزائر من غير الجزائريين، ولما قُتِلَ محمد السعيد وأعلنت أنا بيان في أنه نحن ليس لنا علاقة في قضية مقتل محمد السعيد، ذهبت إلى أبي قتادة وقلت له أنا وأنت متَّهمون وأمامك عدد صحيفة الحياة، قلت له نحن متهمون وكل الناس لازم تعلن براءتها من هذا الحدث المفجع ولكن على وجه الأخص أنا وأنت لأننا متهمون، ففي البداية لما بدأنا كان الرجل عامل لنا ما يشبه خلية أزمة في لندن من معظم الإخوة الموجودين في لندن، ناس من أنصار الجماعة المقاتلة، ناس من أنصار جماعة الجهاد، ناس من الجماعة الإسلامية المصرية، ناس من التونسيين المغاربة، وأنا وأبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني، وكل الناس قلنا كيف نعمل في هذه الطامة، هؤلاء الناس ينحرفون ونحن على اسمنا يصبح الكلام مُلصَق بنا ومُلصَق بالفكر الجهادي.

الآن عندك تاريخ هنا ١٩٩٦/١/١٢ الجماعة أعلنوا يوم الجمعة، يوم الجمعة ١/١٢ هو نفس اليوم الذي صدرت في الأنصار العدد ١٣٠ يعلنون تبنيهم لقتل محمد سعيد، طبعًا قبل ذلك القصة طويلة وأريد أن أختصر لك. كانت نشرة الأنصار وأبو قتادة بالذات اتصلوا بهم وسألوهم عن مقتل محمد سعيد فقالوا "هم شيوخنا وشهيدان وقُتِلا تحت راية الجماعة في كمين لقوات الحكومة ..."، هذا كان في تاريخ ١٢/١٤، يعني قبل أسبوعين فقط في العدد ١٢٧.

في العدد ١٣٠ قالوا: "إنهم زنادقة ومبتدعة وقتلناهم لأنهم تآمروا على الجهاد".!!

أنا في يومها –في اليوم الذي بلغني الخبر– كنت قلت في بيان أمامي الآن هنا طويل فقط أقرأ لك بعض النقاط منه، وهو تحت عنوان (من ادّعى أني أَشَرتُ أو علمت بقتل محمد السعيد وعبد الرزاق رجّام –رحمهما الله– فقد أعظم علي البهتان) وأمامك هذا النص مكتوب: "أنا لم أعلم بقتلهم على يد الجماعة إلا بعد صلاة الجمعة بتاريخ اليوم ١٩٩٦/١/١٢ حيث قرأته كما قرأه كل الناس".

ثم ذكرت قصة مقتل محمد السعيد كيف بلغتنا، إلى أن أقول هنا: "سادسًا: أما في ما يتعلق في البيان الذي يعلن قتل الشيخين –رحمهما الله– فأقول وأسأل الله الهُدى: حتى هذه اللحظة أكاد لا أصدق بما أُعلِنَ عن منهج الجماعة

المسلحة ومن أعرف من مجاهديها المخلصين القدماء وما أبلغونا هم نفسهم من الخير عن الشيخ سعيد والرجّام، لا أصدق أنهم هم فعلًا أقدموا على هذا العمل".

الأمر الثاني أقول هنا: "وقد سألت بعض أهل العلم وهذا ما أعتقد فأنكروا أن تكون هذه المسوغات التي ذكروها دليلًا شرعيًا على القتل، ويجب على من أقدم على هذا الفعل أن يذكر ما لديه من بَيّنات شرعية حقيقية -إن كانت لديه-".

حتى لا أطيل عليك، إلى أن أقول: "وأبرأ إلى الله العَليّ أن أكون ضمن هذه الأصناف التي أشارت أو حكمت أو رضيت في هذا الفعل".

هذا البيان أبلغته لجماعة محمد سعيد في يوم الحادث ثم نُشِرَ في مساجد لندن وفي اليوم التالي أو بعد يومين كما أمامك في تاريخ ١/١٦ في هذا البيان أرسلت إلى كميل الطويل أمامك الآن: (إلى الكاتب الصحفي كميل الطويل من عمر عبد الحكيم، إلى الحياة بيان وتوضيح) أقول هنا: "خامسًا: أما ما ورد في بيان الجماعة الإسلامية المسلحة رقم ٤١ الذي تبنت في قتل الشيخين فإني أعتقد أن ما أوردوه من مسوّغات شرعية لِما أقدموا عليه لا يمثل دليلًا شرعيًا يجيز لهم هذا الفعل فإن كان لديهم بينة شرعية معتبرة فعليهم إظهارها، وإن لم يكن لديهم مثل هذه الأدلة فهو دم حرام أصابوه وباء بإثمه من ساهم فيه برأي أو عمل أو رضا وأبرأ إلى الله منه"، أظن ليس هناك ما هو أوضح من هذا الكلام وهذا بعد يومين من البيان الأول الذي صدر من نفس اليوم الذي بلغنا فيه هذه المسألة.

وبعد ذلك أشرت هنا: "إلى أن ما زعموه من أني أفتيت بكفر شيوخ الإنقاذ أو بإباحة دم مُرسليهم في الخارج كرابح كبير أو غيره فهو باطل وبهتان، ولم أزعم لنفسي يومًا القدرة على أن أكون من أهل الفتوى لا في التكفير ولا في الدماء ولا في غير ذلك، وما نقلته في كتاباتي أو في محاضراتي فهم نقل عن من أثق بهم من أهل العلم وما أتبناه من عقيدة أهل السنة، هذا وآرائي مبثوثة في ما كتبته وحاضرت".

فوضحت هذا الكلام بتاريخه، ولكن المصيبة التي حصلت أن أبا قتادة بعد ما اجتمعنا في تلك الأيام، كما قلت لك في خلية أزمة لتقدير الموقف واتفقنا على أنه عمل باطل، وهو قال في الجلسات الأولى أن هذا عمل مُنكَر وأنهم مجرمين ونحروا الإسلام ونحروا الجهاد ونحروا أنفسهم وكان الموضوع واضح، وهذه الجلسات كان فيها أحيانًا أقل الأعداد

ثمانية إخوة وأكثرها ستة عشر أخًا، يعني خلية لتقدير الموقف من وجوه الشباب في لندن، ولكن فوجئنا في العدد ١٣١ بتسويغ أبي قتادة لقتل محمد السعيد.

وأنا قلت لك في السؤال السابق كنت أكتب كتابة في نشرة الأنصار ، فأشرف على إدارة نشرة الأنصار كاملةً كتابةً وتأليفًا وتصحيحًا ولغةً وإخراجًا أبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني وهذا معروف، فبدأت جريدة الأنصار في تلك الفترة تُسوّغ قتل محمد السعيد فصدر منهم البيان في العدد ١٣١ كلام يُبيح قتل المخالفين من الجزائر، ثم في العدد نفسه أخرجوا بيانًا باسم «الصواعق الحارقة في حكم الجزأرة المارقة» فنشروه لهم على أن يسمى الجزأرة مبتدعة، وعلى فكرة في مسمى "الجَزْأَرة" أريد أن ألفت النظر إلى أن هذا الاسم يعني فيه كثير من التجنّي والبُهتان، يسمونهم جزأرة، وهذا الاسم الذي أُطلق على الشيخ محمد سعيد وعلى أصحابه مُنكَر، وأطلقه هذا التعيس المجرم محفوظ نحناح هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم، وقال لهم أنتم جزأرة؛ لأنهم لما كان في الإخوان المسلمين يتبعون التنظيم الدولي كان هناك تيار يقول نحن حركة إسلامية على مستوى الجزائر، علينا أن نفكر في ظروفنا وفي إمكانياتنا، وكان منهم الحركة التي نشأت في الجامعة في الجزائر وأسسها مالك بن نبي –رحمة الله عليه– وخَلِفَهُ فيها رجلٌ آخر ثم خَلفَهُ محمد السعيد وكانت تُسمّى "جماعة الطلبة" أو جماعة "طلبة جامعة الجزائر"، وهم يطلقون على أنفسهم جماعة "طلبة الجامعة". فأسماهم الجزأرة لأنهم لا ينتمون للتنظيم الدولي، والجماعة هم نفسهم يكرهون هذه التسمية ويعتبرونها سُبّة ولا يرضونها لأنفسهم.

المهم أطلقوا عليهم اسم الجزأرة المارقة واتهموهم بالبدعة وبالأشعرية وفساد العقيدة إلى آخر هذا الكلام، مع أنه الذي عرفته من هؤلاء الشباب – كل إنسان يؤخَذ من قوله ويُرَد، وهذه الحركة الإسلامية تعتلج في كثير من القضايا المنهجية وتختلف عليها–، ولكن لا يقلّون فضلًا ولا حالًا عن كل من عرفنا من شباب الحركة الإسلامية لا إخوان مسلمين ولا غيرهم، وفيهم شباب طيب وواعٍ، وكان منهم بعض أصدقائي في لندن وأنا أعرفهم معرفة جيدة جدًا، وفعلًا طلبت منهم أن يتولوا هم تبيين موقفي لأصحابهم في الجزائر الذين كانوا في جبل الأربعاء يتعرضون لمذابح المجرمين هؤلاء.

ففي هذا العدد أمامك «الصواعق الحارقة في حكم الجزأرة المارقة» العدد ١٣١ أو العدد ١٣٢ فصّلوا تحت عنوان «مصدر مسؤول في الجماعة الإسلامية في الجزائر يُدلي في حوار معه تفاصيل مهمة حول قتل محمد السعيد» وقالوا إنا

حاكمناهم وعندنا أدلة على ذلك، فقالوا لهم أرسلوا هذه الأدلة، فبدأوا يقولون الأسبوع القادم وبعده، وبعده، وبعد ذلك قالوا أرسلنا مراسل وضاع.

فهم بدأوا يُسَوّفون ويُؤجّلون كما ذكرت لك، قالوا أرسلنا مراسلًا معه أشرطة محاكمة لمحمد السعيد، وسَيَتَبَيّن لكم كيف كان مُبتَدّعًا وكيف كان يتآمر على الجماعة، وقالوا أن المراسل الذي جاء بالأشرطة ضاع في نيجيريا، ولكن بعد عدة أسابيع أو تقريبًا شهر ونصف قالوا لأبو قتادة صراحة: "نحن ما عندنا محكمة ولا عندنا شيء."!!

وعلمنا فيما بعد أنهم تناقشوا مع الشيخ محمد سعيد نقاشًا عاديًا جدًا، ولما رأوا أنه يختلف معهم في بعض الأمور؛ نصبوا له كمينًا في نهاية النقاش على الطريق وقتلوه هو ومجموعة من الناس، فليس في الأمر لا محكمة ولا شيء، وإنما قتلوه هكذا غدرًا وظلمًا وعدوانًا، ثم بعد ذلك لفّقوا تهمة للباقين وقبضوا عليهم وقتلوا أكثر من ٤٠ أخ من خيار الإخوة الذين بدأوا الجهاد، ومنهم أبو خليل محفوظ الذي كان قبل ذلك هو الذي عَيَّنَهُ أبو عبد الله أحمد أميرًا للجهاد في الجزائر فخلعوه وبعد ذلك تآمروا عليه وقتلوه، ومنهم الأخ عبد الوهاب العمارة، ومنهم عدد من أنصار الجماعة وأبطال الجهاد في الجزائر.

أنت تسألني عن نفسي، فالذي أدخلني في هذه المشكلة اقتران اسمي باسم أبي قتادة ونشرة الأنصار لفترة طويلة، أنا أخرجت بيانًا أقول: "ليس لي علاقة بهذا الانحراف وإني أبرأ منه وأن هذا العمل غير صحيح"، وبسبب هذا البيان أنصار الجماعة المسلحة في لندن أصبحوا لا يسلمون عليّ حتى في المسجد، وأبو قتادة وكل المجموعة التي معه بدأوا يتنقّصون مني ويقولون لي: "أنت تخلّيت عن الجهاد نتيجة الجُبن ونتيجة الانحراف..." إلى آخره، كلام كثير، يعني نَتَنَزَّه عن ذكره.

ولكن الذي أريد أن أقول لك أن الذي أدخلنا في المشكلة هو ما كتبه أبو قتادة في العدد ١٣٢، فبعد أن كان موقفهُ في الخلية التي عملناها لتقدير الموقف؛ أن هذا عمل منكر وأن قتل التائبين لا يجوز؛ قلنا له: أصدر بيانًا بهذا.

قال: الآن خلاص مضى الوقت وغدًا تصدر الأنصار وأُصدر بيانًا، فكلنا توقعنا أنه سيصدر في العدد ١٣٢ بيان تبرّؤ كما قال في الجلسة، ولكن استزلّه الجزائريون من ناحية حيث ذهبوا إليه وقالوا "إخواننا وثقات وكذا"، ومن ناحية كان عنده جموح عجيب لأن يكون الشيخ الأوحد الصامد الذي يقود هذه المسيرة، فاستزلّه هذا الوضع النفسي إلى أن يكتب هنا كما هو أمامك –بالمنش العريض– يقول عن محمد السعيد: "من أراد أن يفتح باب الصلح مع المرتدين

والطواغيت ... – هذا الذي اتهموا فيه محمد السعيد – ويُنشئ العلاقات مع طواغيت أجانب عن بلاده ويسعى للعودة إلى الديمقراطية فإنه يُقتَل ولا كرامة".

ثم تجد هنا في التفاصيل يقول: "اعلَم –حفظك الله تعالى– أنه لا أحد فوق شرع الله تعالى – هذا كلام أبو قتادة– لقولهِ –صلى الله عليه وسلم–: (إنّما ضلَّ من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق الشّريف تركوه، وإذا سرق الضّعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطع محمّد يدها) الحديث هذا ثم أتبع يقول: "وعلى هذا فإنه ليسوء المرء المسلم أن يُقتَل أمثال محمد السعيد ممن عرف بلاءه في الدعوة إلى الله تعالى، وليس محمد السعيد ككل أحد، ولكن لا ينبغي التهويش باسمه دون النظر المبصر لسبب القتل والبيان لم يوضح سببًا شافيًا قاطعًا لهذا القتل، بل أبقى الكثير من الاحتمالات فإذا تعاملنا مع البيان فقط فهذا معتقدي ولكن..." – الآن أنظر هذا الذي فجَّر علينا كل الناس – يقول: "ولكن عندي لما يجعل لقتلهِ عُذرًا وتأويلًا"؛ انظر وضوح الصيغة العربية المبينة ما فيها لبس، يقول: "ولكن عندي ما يجعل لقتلهِ عُذرًا وتأويلًا، فمن أراد أن يفتح باب الحوار مع الطواغيت أو يُنشئ علاقات مع طواغيت أجانب عن بلده كالقذافي وغيرِهِ... – هذه التهم التي يفترونها على الناس– "أو سعى للعودة للديمقراطية فهذا حكمه القتل ولا كرامة، والله الحافظ والهادي إلى كل خير".

ثم بعد ذلك بعد كل هذا التسويغ الذي استمر عدة حلقات، كتب في خاطرة هذا الكلام، كلام مُبهَم صغير يقول: "وإن لم يكن لهم عذرًا صحيح فهم آثمون بذلك"، فما أحد انتبه إلى هذا خط الرجعة البسيط الذي وضعه، لأنه هو قال: "(عندي) واضح تمامًا مسوغ عُذر وتأويل"، ثم في نفس المقال يقول هنا عن قتل التائبين رغم أنه قبل جلستين أنكر إنكارًا شديد أن يكون هناك مسوغ لقتل التائبين، لأنهم ذكروا أن عبد الوهاب العمارة تاب ولكن قتلناه – هكذا والله بكل بجاحة– قالوا: "تاب وقتلناه –رحمه الله–"!!

الآن لو ترى نشرة الأنصار التي أمامك كل البيانات، يقول هنا أبو قتادة: "إذا تكرّرت منه التّوبة أو بالحد، فمن عاود إلى نفس المعصية التي عولج منها إمّا بالتّوبة أو الحدّ فللإمام قتله"؛ يسوّغ هنا قتل الذين تابوا؛ قال لأنه تكرر منهم معارضة الجماعة، يقول: "والبيان الذي أخرجته الجماعة لم يحدّد لنا أحد هذه الأسباب، وبالتّحقيق تبيّن أنّ التّوبة كانت بعد القدرة عليهم"، يقصد أنه جاز لهم قتلهم لأنهم تابوا بعد القدرة عليهم، ثم في نفس العدد ١٣٢ يقول: "أمّا

المبتدع بدعةً مكفّرة فلا خلاف في استتابته فإن تاب وإلاّ قُتل"، هذا الفكر الذي بدأ يسوق الجماعة المسلحة، وهو الذي بدأ يصبح دليلًا وهو الذي بدأ يخرب بيتنا –كما نقول– كتيار جهادي ويلصق فينا هذه الأفكار.

يقول هنا أبو قتادة: "أمّا المبتدع بدعةً مكفّرة فلا خلاف في استتابته فإن تاب وإلاّ قُتل، وأنا أعتقد بكفر من رفع راية الدّيمقراطيّة" انظر بصراحة: "وأنا أعتقد بكفر من رفع راية الدّيمقراطيّة في حزب أو تنظيم في وضع مثل وضع الجزائر، فمن دعا إلى العودة إلى الدّيمقراطيّة وحلّ الأزمة كما يسمّونها، عن طريق العودة إلى البرلمان والتّعدّديّة الحزبيّة وبالتآلف والتّحالف الوطنيّ فهو يقتَل ردّة" لاحظ... ثم يقول في المنش العريض: "يجوز للأمير السُنّي السّلفيّ أن يقتل المبتدعة إذا حاولوا الوصول إلى القيادة وتغيير منهجها لأنّ فعلهم هذا أشدّ من ضلالة الدّاعي لبدعته".

المهم كلام طويل، وحتى لا أطيل عليك، والله المستعان، تقنين وتسويغ.

هذا الكلام الذي نُسب إليه أقام لندن والعالم وأنصار الجهاد في كل مكان ولم يُقعدها، وغاب في ظل هذه "الدوشة" –لاقتران اسمي باسم أبي قتادة– غاب وغُيِّبَ عمدًا أني أنا أنكرت منذ اللحظات الأولى، وأُلصِقَت بي التهمة وأصبحنا كما قلت لهم في التاريخ هكذا أسماء صارت ملتصقة في بعضها من روميو وجولييت إلى قيس وليلى إلى أبو قتادة وأبو مصعب، أصبحت مقترنات هكذا لازمة في بعضها.

فقلنا لهم هذه المصيبة، حاولت بكل السبل وبالاجتماعات وبالقضايا، بالآخر ما كان هنالك سبيل، طبعًا منذ تلك الآونة انسحبت من مجلة الأنصار وانقطعت علاقتي بهم، طبعًا تتمةً لمشكلة محمد السعيد في العدد التالي لهذه القضية صدرت بين منهجين بتاريخ ٢٥-١ يقول أبو قتادة –طبعًا بعد ما رجعناه بعد البيان الأول، كل أهل لندن راجعوه من الناس والإخوة وقالوا له: " يا رجل اتقِ الله وهذه مصيبة، أنت تسوّغ والناس ما تفهم هذه الاحتياطات التي تكتبها"، لأن أبا قتادة في المجالس كان يقول أسوء من الأنصار، والله العظيم في مجلس كنا أكثر من ٨ أو ٩ أو ربما ١٠ من وجوه الإخوة، قعدت أتناقش معه حول مقتل محمد السعيد فقال لي وهو يشير بيده هكذا بعملية الذبح يقول: "جزاهم الله خيرًا، ذبحوه زنديق"!! – يقصد محمد السعيد –، يا رجل هل جاءك دليل؟ هل وصلت هذه المزاعم من المحاكم ؟ قال: "لا ولكن الإخوة قالوا لنا وهم ثقات"، قلنا له: أليسوا ثقات هم الذين كذبوا قبل ثلاث أسابيع وقالوا هم شهداء وبعد ذلك قالوا هم زنادقة كيف تثق الآن بهذه الرواية؟!

حتى ضربت له مثالًا أن الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو مُتَمَكّن لم يقتل عبد الله ابن أُبَيّ وأن هذا أبو عبد الرحمن أمين ليس مُتَمَكّنًا وهذا رجل ليس واضح الانحراف كما يزعمون، وما علمنا عليه إلا أنه داعية، وقلت له: لو كان قتل السعيد –على فرض كلامهم أنه صحيح– لو كان جائزًا لما جاز بسبب المفسدة، فقال لي: "أنت تترك الجائز للمفسدة والمصلحة؟" قلت: طبعًا، ثم قال لي: "إذا كان واجبًا تترك الواجب للمفسدة والمصلحة؟" قلت له: نعم لو كان واجبًا نتركهُ لمفسدته العظيمة، فقال لي: "الله أكبر كلامك هذا رِدَّةٌ عن دين الله"، وكانوا جالسين كل الإخوة على يميني هو وعلى يساري أبو الوليد الفلسطيني، فأنا أضحك على هذه القضية وقلت لهُ: أستغفر الله ... خَرَجنا، ولكن القضية هكذا وهكذا ..، قال: "لا إذا على هذا المفهوم أنت لا تخرج من دين الله" فرجع دخلني في شربة شاي، بين شفة وشفة خرجت ودخلت.!!

فلما خرجت قلت لأبي الوليد الفلسطيني: أنت أمامك، فقال لي أبو وليد: "أصلًا الفريضة تُترَك إذا تأكّدت المفسدة"، فقلت له: كان عليك أن تقول له هذا الكلام لما اتهمني أمام الناس، فقال: "هذه ورطة والتصدي لهذا الرجل ورطة".

فأصبح هنالك نوع من الطغيان يفرض نفسه على الجزائر وعلى هذه القضية، ولكن للإنصاف مع أني أقول أنه سوّغ هذا القتل، ولكن للإنصاف طالما ذُكرت القضية، هم قالوا أنّ أبا قتادة هو أفتى بقتل محمد السعيد وهذا ليس صحيحًا؛ أبو قتادة لا أفتى بقتل محمد السعيد ولا أمرهم بذلك ولا أفتى لهم بقتل النساء والأطفال وأمرهم بذلك ولا أفتى لهم بكل الذين فعلوه، ولا كتب لهم منهج أبو عبد الرحمن أمين هذا «هداية رب العالمين» ولا أَمَرَهُم بذلك، الجزائريون الذين أشرفوا على الجماعة كانوا هم منحرفون بذاتهم، بل ربما كان كلام أبو قتادة ما كان يصلهم، ولكن الذي فعله أبو قتادة فعلًا؛ أنهم بعد أن يرتكبوا الموبقة وبعد أن يرتكبوا الفاحشة وبعد أن يرتكبوا المصيبة وبعد أن يسفكوا الدماء وينتهكوا الأعراض ويسرقوا الأموال..، كان يجد مسوّغًا لفعلهم بعد الفعل، فهو ما أمرهم بالفعل ولكن جعل لفعلهم أنصارًا في الخارج، جعل لهذا الفكر قواعد فقهية، هم كانوا يفعلونها ثم يجعل لها قواعد فقهية، فحتى قال له أخ هناك من الجماعة كلمة كانت صحيحة جدًا قال له: "أنت أصبحت لأبي عبد الرحمن أمين مثل ابن باز لآل سعود"؛ ابن باز لا يأمرهم أن يُدخلوا الأمريكان ولا يأمرهم يُطَبِّعوا مع إسرائيل، ولكن لما يفعلوا يجد لهم الفتوى والمسوّغ ويقول نعم عندنا دليل من كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، فهذا الذي فعله.

فأنا أذكر هنا، موضوع أبي قتادة لا يهمني بكثير ولا بقليل ولكن قلت لك لأن اسمي اقترن في الأنصار بهذه المصيبة فلُبِّست بي.

في العدد الثاني كنت أقرأ لك لما ذهبنا إليه وقلنا له الناس اتهمت إنك تسوّغ، قال: "أوضح في العدد التالي"، فجاء بين منهجين –طبعًا السابق رقم ٨٠ الآن أمامنا بين منهجين رقم ٨١–، فقال يريد أن يوضح أنه ما سوّغ فذكر قال هنا: "عن حبيب بن أبي حبيب قال: شهدت خالد بن عبد الله القسريّ بواسط في يوم أضحى"، وذكر قصة قتله للجعد ابن درهم، وقال: "وقد مدح الأئمّة الأعلام فعل القسري في ذبحه الجعد بن درهم، قال ابن القيّم.."كذا وكذا.

ثم بدأ يُشابه ما بين قتل الجماعة المسلحة لمحمد السعيد وقتل القسري للجعد ابن درهم وتأييد السلف لذلك، وقال هنا: "لقد احتاج الشّباب المسلم المجاهد قفزةً نفسيّة هائلة حتّى استقرّ في أذهانهم مصطلحات السّلف، وصاروا يستعملونها دون حرج ودون شعور بالنّقص، نعم كانت الدّائرة التي يتوقّف عند حدودها الشّباب في المناقشة حول القرب من الصّواب، وهذا بسبب التّربية البدعيّة التي نشأوا عليها" وبدأ يسوّغ هنا ثم يقول: "وها أنا قد سُقت لك مقدّمة من تعامل السّلف مع المبتدعة، حيث مدح أهل السنّة والدّين قتل خالد القسريّ للجعد بن درهم، ولو حدثت الحادثة في هذه الأيّام لتصايح الأرائتيّون" –كان يسمينا نحن "الأرائتيّون المبتدعة" ولسنا على منهج السلف– "لأن هؤلاء أهل السنّة يقتلون مخالفيهم ولا يحتملون وجود الرأي الآخر، هؤلاء منغلقون ومتحجّرون، وأنا أُذكِّرك بأنّ ما قاله الجعد بن درهم هو أهون ألف مرّة ممّا يقوله مُبتدعة هذا الزّمان"؛ يعني لو جاز قتل الجعد بن درهم لكان أوجب ألف مرة قتل هؤلاء الناس من أمثال محمد السعيد.

ثم يكمل: "وليتهم قائلون للحقّ أمام الطّواغيت كالجهم بن صفوان، إنّ معايير السّلف قد ضاقت في عقولنا إلى درجة هائلة.."، المهم كلام كثير، وأصبحت قضية التّسويغ ملصقة به.

طبعًا قبل قضية محمد السعيد أصدر أبو قتادة –وهذا موضوع إن شاء الله نتعرّض له بالتفصيل كيف كانت ظروف فتوى قتال النساء والأطفال–، لما أصدر فتوى في قتال النساء والأطفال ردًا على أن المخابرات تغتصب وتعتقل نساء الإخوة، أصدرها وتفرَّدَ بها، وأنا كنت أكتب في نشرة الأنصار في تلك المرحلة، أنا قلت له من البداية أنا هذه الأمور الشرعية الدقيقة ليست من اختصاصي ولا أخوض فيها، لما يلزمني فتوى –وهذا ذكرته في كل الأشرطة– أسأل فيه من أثق به من الناس وأرجع إلى المراجع فإذا شفتها واضحة بنفس المناط وبنفس الدليل فأقول أنهُ وجدت كذا وكذا

للاستئناس وليس كفتوى، وسألت فلانًا وفلانًا وقالوا..، للاستئناس وليس كفتوى، فهذا أمر أنت –يا أبا قتادة– تتفرد به.

فكان الموضوع قيد البحث، أن الإخوة نساؤهم يتعرضّن للاغتصاب وللاعتقال وأنهم سيردون بهذا الأمر، طبعًا كما قلت لك كان الحدث وقع وكانوا يَسْبون وكانوا يقتلون النساء والأطفال، هم لم يستأذنوا أحدًا في الجزائر ولا أخبروا أحدًا، ولكن بعد أن وقع الفعل جاء هو وبحثه وأراد أن يكون السبَّاق إلى تسويغ هذا الكلام شرعًا، فنحن نبحث في القضية وقلت لهم أنا لا أعرف إلا المعروف العام أن المرأة والأطفال إذا تفرّدوا لا يُقتلوا، ولكن أنت تقول هذا ظرف جديد فابحثوا أنتم، وأنا ما أعرف في هذا الكلام.

ونحن نبحث في أول الطرح خرج علينا بفتوى مطبوعة جاهزة «فتوى عظيمة الشأن في قتل الذرية والنسوان» وطبعوها في أوراق منفردة وأصدرها في وريقات منعزلة ثم نشروها في الأنصار وهلّلوا الجماعة المسلحة ومؤيّديهم، هؤلاء الشوّاذ أيَّدوا هذه القضية وأصبحت مُلصقة في نشرة الأنصار، لم يُستَشَر أحد ولم يكن هناك أسرة تحرير ولم يكن هناك من يقول "جائز ولا غير جائز"، وكانت مصيبتنا أننا نكتب كلامًا حقًّا ولكن هذا يُنشر في صفحات قبل هذه الصفحات وفي نفس النشرة، فوقعنا بين المطرقة والسندان إما أن نتخلى عن جهاد إخواننا الذين ائتمنونا عليه منذ عرفناهم في أفغانستان، أو نلوَّث بهذه الصحيفة.

والقضية كلها كانت سبعة أشهر، إلى أن استدركنا وتبينت أنا بصورة مبكرة جدًا وأصدرت بيان الذي يخص محمد سعيد في شهر ١٩٩٦/١ كان مثل ما يقولون: "اللي فات مات" كانت هذه الصحبة لوثتنا بهذه الأفكار، وجَهِدتُ بعد ذلك سنتان ورغم المحكمة ورغم ذلك بقي بعض الذين حملوا عليّ لأنّي أيدت الجماعة لما كانت "صالحة" ولم أُؤيّد الإنقاذ لأنهم دعوا إلى العودة إلى البرلمان ومن كان من الإخوان والشيخ سرور نفسه وهؤلاء الناس نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يغفر لنا ولهم ويتولى أمرنا وأمرهم، حملوا علينا وتولّت جريدة الحياة توصيل ذلك الرأي العام الدولي؛ لأنها جريدة يخرج منها في اليوم ١٥٠ ألف نسخة وتصل أربعين بلدًا فأصبحت القضية في كل مكان.

أما عن قضية المجازر؛ تتبعت المسألة ثم بعد ذلك تابعت الجهد مع الإخوة خمسة أشهر، وهنا للذكر حقيقةً فضلٌ كبيرٌ لله –سبحانه وتعالى– ساقهُ على يد الجماعة الإسلامية المقاتلة لأنهم كان لهم أنصار وأعضاء في الجزائر يساعدون الجماعة المسلحة ويجاهدون معهم، هؤلاء الإخوة اعتدى أبو عبد الرحمن أمين على بعضهم وقتلهم فعلًا واتهمهم

بالبدعة مع أنهم كانوا من خيار الإخوة المجاهدين، منهم من كان في أفغانستان حتى اتصلنا بهم عبر الهاتف وقال واحد من هؤلاء الضُّلال وكان مسؤول في العمل عن العلاقات الخارجية اسمه «أبو بصير» يقول: "هذا صاحبكم مبتدع قاع" -باللهجة الجزائرية أي مبتدع جدًا-، قالوا له: ماذا فعل؟ قال: "يُجيز الصلاة من دون عمامة"، ثم قال: "يُجيز الصلاة بالسروال"، وناقشناه إلى الصباح وهو لا يقتنع إلا أن هذا مبتدع. طبعًا كلمة مبتدع تعني عند الجماعة المسلحة أنه يُقتَل.

فإذا كانت القضية بدءًا من العمامة والسروال يبدأ القتل فلك أن تتصور إذا دخلنا في قضايا المناهج.

الصحفي: هذا مقتل أبو صخر الليبي؟

الشيخ أبو مصعب السوري: هذا مقتل صخر الليبي، أنا قلت لك أصدرت بياني قبل ستة أشهر على الحدس والتحليل والاستقراء، فالإخوة في الجماعة الإسلامية المقاتلة قلت لهم: عمر بن الخطاب قال لهُ الصحابة لا نَسمَع ولا نُطيع حتى نعلم قصة الثوب، والثوب ثمنه أربعة دراهم، ألا يجوز لكم أن تقولوا يا أبا عبد الرحمن أمين لا نَسمَع ولا نُطيع حتى نعرف قصة دماء أربعين داعية قتلتموهم ظلمًا وعدوانًا؟!

أربعون داعية لا تساوي دماؤهم أربعة دراهم؟ ولكن كانت المسيرة يقودها أبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني ومن معهم، حتى الآخرين كلهم أنكروا ولكن ما أصدر أحد موقفًا، ربما لأنهم لم يكونوا ملزمين بالموقف مثلي لأني أنا اسمي موضوع في المسألة، ولكن الجماعة الإسلامية المقاتلة تابعوا التحقيق ميدانيًا وعلى مدى ستة شهور، طبعًا أنا اعتزلت في بيتي وأصبح مؤيدو الجهاد في الجزائر لا يُسَلّمون عليّ، وأصبحتُ أُتَّهَمُ بالبدعة مرةً وبالردّة أخرى نتيجة الدفاع عن قتل محمد السعيد.

فبعد هذه المشكلة صدر كتاب (هداية رب العالمين) بعدها بسبعة أسابيع في العدد ١٣٧، والكتاب مليء بفقه الانحراف وبتكفير الجماعات وهذه المصائب، ولكن خرج علينا أبو قتادة بعد عدة أعداد في مقال «بين منهجين ٨٥» يقول عن كتاب (هداية رب العالمين) الذي فيه من الموبقات وفكر الخوارج أوضح من الشمس، طبعًا هم وزعوا الكتاب في هذا العدد ١٣٧ وأنا ذهبت للمسجد، كما قلت لك لا يُسَلّمون عليّ واشتريته ودفعت ثمنه -تصوّر!- لأخ كان هو يتبارك إذا سلّمت عليه، فأخذ مني ثمنه كأي غريب عن القضية الجزائرية.

فأخذت منه هذا (هداية رب العالمين) وذهبت إلى البيت وقرأته، وقرأته في ثلاث أرباع ساعة والله وقف شعر رأسي من المصائب التي فيه!!، مصائب شرعية وعلمية وحركية، "بلاوي"، ثم قرأته مرةً أخرى وبيدي القلم الأحمر أضع الخطوط تحت المصائب حتى وصلت إلى رقم ٥٣ –والآن لما يأتي الأرشيف إن شاء الله في مكتبتي أُريك إياها–، ٥٣ ملاحظة سجّلت عليه، وقلت أذهب لهم، بالرغم أني لم أكن أُكَلِّمُهُم ولا يُكَلِّموني، ولكن أذهب وأقول لهم هذه مصيبة، ودَعَونا الناس إلى اجتماع للتباحث في المصيبة الجديدة بعد مقتل محمد السعيد خروج المنهج.

ولكن سبقنا قبل هذا الاجتماع خروج هذا العدد «بين منهجين ٨٥» يقول فيه أبو قتادة: "إنّ رماح الخير والهُدى تزداد انتصابًا يومًا بعد يوم، ويشتدُّ عودها ..." إلى آخره في الامتداح ثم يقول: "وها هي الجماعة الإسلامية المسلّحة تنشر للناس منهجها، وهو نَفَسٌ على غرار أنفاس أخواتها من جماعات الهدى، فقد اطّلع طلبة العلم وشباب الجهاد على كتاب (العمدة في إعداد العدّة) ثمّ كتاب (الهادي إلى سبيل الرّشاد في معالم الجهاد والاعتقاد) لجماعة الجهاد في مصر"، فهو شَبَّهَ هذا الكتاب للجزائريين بكتاب العُمدة وكتاب جماعة الجهاد، ثم يُكمِل: "اطَّلعوا على (معالم الطّائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين) في بلاد الشّام" وهو كاتب هذا المقال، ثم يُكمِل: "ثمّ كان كتاب (الخطوط العريضة لسرايا المجاهدين) للشّيخ أبي المنذر السّاعديّ، والذي أصدرته الجماعة الإسلامية المقاتلة" فَقَرَنَ هذا الكتاب الفاسد بأفضل الكتب التي صدرت ومناهج الجماعات! وهنا لوَّثهم جميعًا، ثم قال: "وها هي الجماعة الإسلامية المسلّحة تلحق بالرّكب في إخراج هذه المعالم والتي فيها الأجوبة لكثير من الأسئلةِ ..." إلخ، ثم انتبه للتقريض في هذا الكتاب الخبيث، حتى قلت لهم: والله إذا ترفعوا الآيات والأحاديث وأقوال العلماء التي نهبوها من الكتب ووضعوها، وترفعوها من الكتاب ولا يبقى إلا زبالة أفكارهم فما يبقى في الكتاب إلا ما يُبصَق عليه.

تصوَّر قالوا فيه: "البعثية والنُصيريّة والصوفية والقطبية والإخوان"، جمعوا المسلمين بالكافرين بالمبتدعة كلهم مع بعض!!، فالمهم هو يقول عن هذا الكتاب: "والكتيِّب كبقيّة الكتب التي ذكرت، فيها النَّفَس السلفيّ والمزاج السلفيّ علاوةً على المنهج السّلفيّ، فكاتبه يضع النّقاط على الحروف في فهمه لحقيقة المعركة على أرض الجزائر" سلفي في سلفي في سلفي في سلفي!.

يعني هذا الكتاب قُرِّض تقريضًا لم يستحقه (مسند) الإمام أحمد بن حنبل، فلما اجتمعنا في ذلك اليوم قلت له رأيي في الكتاب، فثار علينا وأصبح شجار، وفي آخر الجلسة لما رأى الرأي العام كله من الإخوة الليبيين والمصريين وكل

الناس رأيهم نفس رأيي، وإنْ كان عارضوه بلطف يتناسب مع طغيان الرجل، فقال لهم: "هل تريدون أن أقول لكم رأيي حقيقةً؟" قلنا لهُ نعم، في نفس الجلسة -عجائب مرّت بنا-؛ قال: "هذا الكتاب ليس فيه حديث صحيح، وليس فيه كلام طالب علم، وكلامهم يدل على الجهل وسأكتب لكم حقيقة رأيي في هذا الكلام الأسبوع القادم." وبعد أسبوع جاءنا بتسع صفحات يمسح في الكتاب الأرض، وقال: "هذه الرسالة سأُرسِلُها لهم على هذا الانحراف الذي عملوه"، قلنا له: إذًا كيف قرَّضت أنت هذا الكلام؟ أنت تشهد على منهج لا تشهد على جماعة أو أشخاص؟! قال: "نحن مطلوب منا أن نقف مع الإخوة في الجزائر"، طيب تقف معهم على أي أساس؟!

فهذا الكلام من فتوى النساء والأطفال إلى فتوى مقتل محمد السعيد إلى هذا الكتاب -لا أريد أن أطيل عليك؛ أمامنا كل النشرات، هذه الوثائق التي أمامك هي الوثائق التي سأجعلها في كتاب (شهادتي على الجزائر) إن شاء الله يصدُر ربما خلال شهر ونصف أو شهرين، لاحظ هنا كلهُ شتم علينا وامتداح لهم-.

إلى أن بلغ مبلغًا، يكفيك الآن هذا الدليل الأخير الذي سأقوله لك ويكفي عمّا سبق وعمّا لحق، في العدد ١٤٧ من الأنصار الذي صدر بتاريخ ١٤ ذي الحجة ١٤١٦ الموافق ٢ مايو، كتب أبو قتادة في الصفحة الرابعة تحت عنوان (هكذا ليكُن الجهاد إحياءً لسيرة السلف) ثم يقول: "بعد أن نقي الصف ..."، طبعًا هذا العدد ١٤٧؛ أي كم مضى على قتل محمد السعيد؟ سبعة عشر أسبوعًا، يعني أربعة أشهر، بعد أربعة أشهر تولى أبو قتادة إخراج الأنصار من العدد ١٢٠ إلى العدد ١٥٢ وهو يصدرها ويشرف عليها بنفسه ويكتب معظمها بنفسه، كل البيانات التي تصدر في العمليات: "أذيال المبتدعة، قتل المبتدعة..، إخوة الأربعاء، قتل الأربعاء"[٢] قلنا له: أين قتل الجيش وقتل الفرنسيين وقتل المجرمين والمرتدين؟ أصبح كلهُ قتل مبتدعة وأصبح عندهم قتال المبتدعة مُقَدَّم على قتال المرتدين، وقتال المرتدين مقُدّمَ على قتال الفرنسيين.

حتى ذهبت أجلس مع واحد من المؤيدين كان في أفغانستان، وكان هذا الكلام في بيت أبو وليد الفلسطيني وأمامه وهو شيخه، قلت له: أنت يا رجل عاقل، أنت كيف تقول نحنُ نقتل القطبية والإخوان والإنقاذ وهؤلاء الناس قبل "زروال"[٣]؟؟ فوالله جلس الأخ -العجيب أعرفه كان رجلًا عاقلًا لا أدري ماذا حصل في رأسه، على هذا الفقه الذي بدأ يحشو رؤوسهم-، فجلس يضرب على الأرض -والأرض في لندن خشب للبرد- فارتجَّ كل البيت وهو يضرب

---

[٢] جماعة جبل الأربعاء؛ وهم تلاميذ محمد السعيد.

[٣] "اليمين زروال" الرئيس المؤقت للجزائر بين عامي (١٩٩٥-١٩٩٩).

يؤشر ويقول هنا نحن وهنا زروال، وبيننا وبين زروال –ويضرب على الأرض هكذا– ويقول: جبهة الإنقاذ، والإخوان، و...، ثم يقول لا نصل إلى قتال زروال حتى نقتل هؤلاء جميعًا.

قلت له يا رجل أنت حتى تقتل القُطبيّة والقُطبيّة يقتلونَ الإخوان والإخوان يقتلوك والإنقاذ يقتلون الباقين، يصل منكم رجل سليم إلى زروال يبصق عليه فيموت وما يبقى أحد ليقتل زروال، فقال لي: "يكون". قلت له: "ليش تتعب نفسك وتضرب على الأرض؟ كلامك هذا قاله الرسول –عليه صلاة والسلام– بكلمتين، قال: (يقتلون أهل القرآن ويَدَعون أهل الأوثان)؛ فمبروك عليكم فكر الخوارج"، وشيخه جالس يسمع والله ما قال له نصف كلمة أن هذا الكلام صح أو غلط.

الصحفي: هل تعتقد أن هذا إقرارٌ منه؟

الشيخ أبو مصعب السوري: لا، لا أبدًا، أبو الوليد لا يعتقد هذا الكلام، حقيقةً للإنصاف مع أن الرجل أساء إلي كثيرًا، هو ما يعتقد هذا الكلام، ولكن الموجة مَشَتْ والذي يعاكسها سيُعزَل ولا يُسَلَّم عليه ويُبَهدَل مثل ما حصل لي، وفي مسيرة مثل السيل الجارف يقودها أبو قتادة الفلسطيني فما أحد يتجرأ يقف في وجهه، وهم عندهم أصول يعتبرونها سلفية، يعني قريبة أو ممكن أن يشتبه فيها الكلام بهذه الأمور.

هذا الوضع وصل إلى الوثيقة التي أمامك هنا في العدد ١٤٧ بعد أن شوهوا وجعلوا مبتدعة يقول أبو قتادة –وهذا يكفيك عن المنهاج– يقول تحت عنوان: (هكذا ليكون الجهاد إحياءً لسيرة السلف) وهذه كلمة العدد، وكلمة العدد يكتبها هو، يقول: "بعد أن نقي الصف وتمايزت الصفوف وبَدَأت تظهر بوادر معرفة حقائق القرى والمدن – يقصد في الجزائر– وخلوصها إلى نُصرة المجاهدين أو دخولهم في دين الطاغوت وانضمامهم إلى المليشيا"؛ يعني الجزائر أصبحت نصفين؛ نصف مع المجاهدين ونصف مع الطاغوت، فقلت له: أنت تحلم، هذا ما حصل في الجزائر ولا في الأرض ولا يحصل في هذا العصر في مكان، الآن المسلمين بالطواغيت بالحكومات، تجد الأخ في المسجد وأخوه مع الحكومة، فكيف الآن انفَصَلَت القُرى والمدن؟!

قال: "فإن المعركة على أرض الجزائر تزداد قوةً وضراوةً والأحداث التي يعيشها جنود الإسلام في الجماعة الإسلامية المسلحة تُنبِئُك بهذا الأمر بصورة جلية واضحة وهي ستبقى حقيقة عند من عايشها أو من آمن بالجهاد وآثاره الطيبة على حياة المسلمين."

ثم يتكلم عنا ويقول: "وستبقى في عالم الخرافات، في أذهان المرجفين وأصحاب المذاهب البدعية" – الذين لا يقبلون هذا الكلام – "بالجهاد يُكرم الله أقوامًا ويرفع درجاتهم ويكشف مكنونات قلوبهم بمحبة الخير وأهلهِ والجهاد ورجاله."

ثم في نهاية الصفحة يقول، وانتبه إلى هذا الفكر الذي بدأ يسيطر على أفكار الجهاديين وجعلنا تكفيريين في أعين الناس، يقول: "فقد وصل أفراد الجماعة الإسلامية المسلحة إلى درجةٍ نَحمَدُ الله تعالى عليها بالبراءة من المرتدين وأعوانهم حتى لو كانوا آباءهم وأهليهم وما ذلك إلا بسبب فهمهم لعقيدة السلف"

وكم دخل من جرائم تحت المسمى هذا «عقيدة السلف»!! يا ليت سلف فقط الآن صارت ماذا؟ "...والتشبه بسيرة الصاحبة –رضي الله عنهم–"، جعل هذه الزبالة منهج السلف ثم منهج الصحابة، يقول: "فإن بعض عمليات أفراد الجماعة في تطبيق حكم الله في المرتدين وأعوانهم كانت ضد آبائهم وإخوانهم ففي «بوقرة» قامَ شاب من أفراد الجماعة بتطبيق حكم الله تعالى"، كنا في حكم السلف، بعدها حكم الصحابة، الآن حكم الله ... والله العظيم هذا مصيبة وكارثة، هذا الكلام يهّد الجبال "حكم الله تعالى في والديه –أمه وأبوه– بعدما رفضا حكم الله تعالى..." ماذا الذي رفضوه؟ "وذلك لقبولهم بتزويج أخته إلى رجل «مليشي»، فالحمد لله الذي أحيا فينا سيرة سلف الأمة الصالحة ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾" إلى آخر الآية ثم يقول: "هذه هي خيرات الجهاد، وهذه هي آثار نعمة الله تعالى على عباده إنْ سلكوا سبيل الأوائل في اتّباع هَدْي الكتاب والسنة."

أخيرًا واحد قتل أبوه وأمه فهذا هدي الكتاب والسنة، وفعل السلف ومنهج الصحابة ثم ماذا فوق الطامات هذه؟ حُكمُ الله!! رب العالمين يريدنا نقتل أمهاتنا؟!.

زُلزَلَت لندن زلزالًا، في المساجد في التجمعات، في المنتدى الإسلامي، عند الشيخ سرور، في البشر كلهم يقولون: ما بلغ الخوارج أن يأتي واحد منهم يقول: قتلت أمي، وما هي الجريمة؟ قال أنهم يريدونَ تزويج أخته لرجل مليشي.

ابتداءً من قال لك أن هذا مليشي؟ من قال لك إيش حكمه؟ حتى تتأكد، ثم بعد ذلك ذهبت إليه أنا وقلت له الناس يطرقون علينا الأبواب وأنا أقول للناس يا جماعة تعلمون أني بريء من الأنصار وكُتَّاباتها من يوم تركتها قبل خمسة أشهر وأنا لا أكتب فيها ولا أرتضيها منهجًا، ولما قلت لهم أنني لا أكتب في الأنصار لأنها منحرفة قال لي: "هذه الأنصار منهج السلف وأنت تُعلن بلسانك أنك لست على منهج السلف ولا على منهج أهل السُنّة"، قلت له: بقي

لك أن تُثبت أن الأنصار هي الناطق الرسمي بلسان أهل السُنّة، ومن فيها هم من أهل السُنّة ومن خارجها ليس من أهل السُنّة.

ثم وصلوا إلى هذا الكلام العظيم الذي يهزّ الجبال والأراضي، ذهبت إليه وقلت له: الناس اليوم جاءوني وقالوا كذا وكذا وكذا، وكنت لا أكلمه إلا قليلًا جدًا، ولكن لما تحصل طامة مثل الكتاب، ومثل هذا، أذهب إليه وأقول له: يا رجل اتقِ الله هذه مصيبة، ذهبت إليه وكان في عدد من الإخوة معنا، وقلت له أنت ترتضي هذا الكلام؟ أسألك باعتبارك شيخ الإسلام، تزويج البنت هو ولاية الأب ولا الأم؟ فقال: "الأب"، فقلت له: "إيش دعوى الأم؟؟" فرضًا أن الأب يريد يزوج الأخت، قتلوه لأنه ولي أمرها ويعمل مصيبة، والأم ما دخلها حتى تُقتَل؟! فسكت، فكان جنبي أخ قال: "تعرف يا أبا قتادة ليس في السيرة ولا في التاريخ كله أن أحدًا قتل أُمَّهُ بل بعكس ذلك، أحد الصحابة أبو عبيدة – رضي الله عنه– لما قَتَلَ أباه هو كان يَفِرُّ من أبيه في المعركة فيتبعه أباه فيَفِر فيتبعه فيفر فيتبعه فَقَتَلَه."

هذا بالنسبة للأب، أما بالنسبة للأم فقال له: "عندنا دليل أنه جاء إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقال: إن أمي تَسُبُّك –وحكم ساب الرسول صلى الله عليه وسلم القتل– فدعا لها بالخير وأوصى بها، فقال: إن أمي تَسُبُّك –هكذا قال له هذا الرجل– فقال: دعا لها بخير، فقال: إن أمي تَسُبُّك. فدعا لها بخير، ثم هداها الله وأسلمت المرأة –رضي الله عنها–.

فقال له: "ولكن جاء رجل وقال أن جاريتي تَسُبُّك فَقَتَلتُها فأجاز ذلك، الأم لها مكانة أخرى في الإسلام حتى خرجت باستثناء أنها سَبَّت الرسول –صلى الله عليه وسلم– فلم يأمُر بقتلها ودعا لها بالخير."

فلما قيلَ له هذا الكلام ارتبك وقال: "والله إنهم حمير، وثلاث أسابيع وهم يقولون لي هذا الخبر وأنا لا أنشره لعظمه ثم يتصل فيني أبو بصير– هذا الذي اسمه رضوان كوادور أو قريب من هذا وهو المسؤول على العلاقات الخارجية–، يقول: "يتصل بي أبو بصير ويعطيني الخبر ثم يتصل ويقول: هل نشرتوه؟ أقول: لا. يقول: انشروه. ثم يتصل الأسبوع الذي بعده، ثلاث أسابيع وهو يتصل بي حتى أَلزَمَني، وحتى أرتاح منه نشرته وأنا غير مقتنع به."

قلت له: أنت ما نشرت خبرًا، أنت كتبت مقالًا، فقال: أنا ما كتبت التقرير، –فلما سألت الإخوة الذين يطبعون ضحكوا وقالوا هو الذي كتب التقرير–، فقلت له لنفرض كلامك صحيح أنت ما كتبت التقرير أنت طبعته ونشرته

بإدارتك هذه المسألة، كيف تُخرُجه؟ قلت له هذا أبو بصير؛ أليس هو الذي كذب عليك بنفسه وبذاته وقال لك بعد قتل محمد السعيد أول الأمر أنهم شهداء؟ ألم يكذب عدة كذبات؟

أليس بلسانك كنت تقول لي أن هذا رجل حمار لا يُتقن قراءة الفاتحة؟ فكيف تقبل منه هذا الكلام؟ ولو هذا الرجل اتصل بك وقال لك: اكفروا بالله فأنت أَجَّلت، واتصل الأسبوع الذي بعده وقال لك: "كفرتم أم إلى الآن لم تكفروا؟" قلت له: "ليس بعد." فقال لك: اكفروا الأسبوع القادم، فبعد ثلاثة أسابيع هل تكفرون لأجل واحد تعيس قاعد وراء آخر تلفون من بعد أربعة آلاف كيلومتر، يأمرك بهذا الكلام وتُمضيه؟ هذا الكلام سوف تُسأَل عنه أمام الله –سبحانه وتعالى–، ليست المصيبة اليوم المصيبة لما يخرج محمد السعيد من قبرِهِ ولحيته تشرب دمًا، ذبحوه، يوم يقول العصفور: "يا رب هذا قتلني لغير مَأْكَلة"؛ العصفور يوقف ناسًا يوم الحساب وهي ذاهبة من الحساب فيقول هذا قتلني لغير مأكلةٍ، فدعاة ذُبِحوا غدرًا بهذه الطريقة وتسوّغ!!، وتقول عندي مسوّغ، ثم يأتي الرجل ويقول للقاتل فيما قتلتني؟ ويقول لك فيما سوّغت قتلي؟ ثم تأتي هذه المرأة المذبوحة تقول: فيما جعلت قتلي أنا حُكم الله وحُكم السلف وحُكم السُنَّة؟ عند ذلك أجب على الأجوبة وليس اليوم...

هذه نبذة من المصائب التي حصلت معنا في الجزائر، فيكفيك هذا الكلام.

وللعلم أنا قلت له بيومها، وهذا ليس نبوءة ولسنا متنبّئين، لكن نحنُ مرت علينا ألاعيب المخابرات في الجهاد في سورية وكنا نعرفها، ولكن ناس مثل هؤلاء كانوا في التبليغ وفي السلفية وعند الألباني ولا جاهدوا ولا دخلوا تنظيمات ولا عرفوا مؤامرات، فما يفقهوا مثل هذه الألاعيب، قلت له: هذا أبو بصير صاحبك يُكَتِّبكَ كلمات مفادها أن الناس تبصق على الأنصار، ثم تبصق على الجهاد في الجزائر، ثم تبصق علينا، ثم تبصق على كل من يحمل السلاح في كل مكان، هذا الكلام فخ مخابرات.

وما مضى على كلامي شهرين أو ثلاثة حتى أعلنوا أن هذا رضوان أبو بصير كان مدسوسًا من المخابرات والتحق بالطاغوت، وحكموا عليه بالإعدام. فهمت كيف كانت لعبة المخابرات في المجازر وفي هذه القضايا؟

ثم استمرت المسألة، طبعًا جاء كلام هؤلاء وأعود وأُكَرِّر؛ ليسوا هم الذين أمروا بالمجازر ولكن سوَّغوها، فأوجدوا المادة للإعلام العالمي وللصحافة أن تتهمنا جميعًا ولست أنا فقط، اتهموا جماعة الجهاد المصرية والجماعة المقاتلة الليبية وأبو

قتادة وأبو وليد وأبو مصعب ودكتور فضل وكتابه (الجامع في طلب العلم الشريف)، جمعونا كلنا في سلة واحدة وكتبوا عليها "جهاديين، تكفير، خوارج، إرهابيين".

حتى هذه المصيبة للأسف أن نفس الكلام الذي كان يقال علينا –وهذه مصيبة سأتناولها في أمكنة أخرى في البلاء الذي نزل في الجهاديين في هذا الزمان–، الكلام الذي يقال علينا في وكالة الأنباء الفرنسية ويقال علينا في جريدة الحياة ويقال علينا في جريدة الوطن العربي وكلها صحف طاغوتية وأعداء للإسلام نفسه كان يروِّجه علينا المنتدى الإسلامي ومجلة السُنّة والشيخ سرور، وكتب عنا سلسلة: «الولاة والغلاة»، وتكلم فيها على الولاة يقصد المدخليين ثم على الغلاة وأتى بكل من دبَّ عليها من حملة السلاح والمجاهدين في سبيل الله وأدخلهم في الغلاة، ثم حتى يلعبوا فينا هذه اللعبة يقول: انظروا إلى الغلاة ويذكر كلامًا من كلامي عادي وكلامًا عن الدكتور أيمن وعن جماعة الجهاد وعن الجماعات المسلحة، ثم يقول: "هؤلاء يقولون" ويأتي بكلام عبد الرحمن أمين ويلصقه فينا، و"هؤلاء يقولون" ثم يأتي بكلام أبي قتادة ويلصقه فينا، فوقعنا ضحية جهات عديدة:

أولًا: مجرمون في الجزائر دخلت فيهم المخابرات والتكفير فقدَّموا هذه المادة.

ثانيًا: ثلة مغفلين سُذَّج –هذا أهون ما يقال فيهم– أخذوا نفسهم أنهم طلبة علم وعلماء وأصبحوا يسوغون ويعملون لهذه الجرائم فتوى.

ثالثًا: ثم دعاية إعلامية تلقّفت هذا الكلام وأصبحت تشوه فينا.

رابعًا: ثم ناس مُغرضون من الإسلاميين يريدون أن يشوهوا قضية الجهاد كالشيخ سرور وغيره أخذوها وجعلوها في بياناتهم.

وهذا لما تسألني عن الشيخ سرور أقول لك هذا أحد أسباب الخلاف معه، والخلاف مع الشيخ سرور ليس شخصيًا، ولم يكن في حياته شخصيًا، الرجل رصد نفسه "لجهاد" حملة السلاح والمجاهدين في سبيل الله؛ طيب الجزائريون متطرفون، بن لادن ماذا فعل؟ يقول في الآخر عن بن لادن أنه: "مجنون يريد أن يهدم الجهاد في الجزيرة كما هدمه المجانين في سورية ومصر"، يقول هذا صراحةً لمندوبه في لندن!، ثم بعد ذلك بعد عملية نيروبي ودار السلام؛ يقول: "هذا العمل لا يفعله مسلم، وإذا فعله مسلم فلا شك أنه سفيه."

وفي كلامه عن المشركين في جزيرة العرب يتنقّص ويشتم في الإخوة الذين فعلوا فعلة الرياض، ماذا فعل الإخوة الذين ضربوا الأمريكان في الرياض؟!

فأقول لك: هو منهج عند الإسلاميين غير الجهاديين أن يعزفوا نفس المعزوفة التي يعزفها الإعلام العالمي، فَتَعَجَب وتقفُ حائرًا؛ ما هو هذا التوافق بين إعلام الإسلاميين المناوئ للجهاد وإعلام وكالة الأنباء الفرنسية؟! لماذا هذا التناغم؟ لماذا المجرمون الكفرة يشوهوننا أمام الرأي العام وهؤلاء الإسلاميين يشوهوننا بنفس التُّهَم أمام الوسط الإسلامي الداخلي؟؟

ففي نهاية هذه المعزوفة ضاع في هذه الموجة العاتية من الصحف ووكالات الأنباء ومجلة السُنّة وكلام أبو قتادة وإجرام الـ...

الصحفي: وأبو قتادة يلزمه هذا الكلام من الإسلاميين..

الشيخ أبو مصعب السوري: طبعًا، هذا الكلام يستلزم، ولكن كان عليهم الأمانة، كان عليهم أن يقولوا فلان يقول كذا وكذا وَرَدَّهُ كذا، جماعة الجهاد تقول غير ذلك وَرَدُّها كذا، أبو مصعب بَرِء وأَنكَر هذا ...

الصحفي: لماذا هو لم يتكلم عن الجماعة الإسلامية المصرية بمثل هذا الكلام؟ ألا ترى أن كتاب (الجامع في طلب العلم الشريف) الذي أَلَّفَهُ الدكتور فضل يُعتبر مرجعًا عند "التكفيريين"؟ يعني الآن جماعات التكفير كلها تضع هذا الكتاب كما قلت تحت "مرجعيتها" وتعتمده ...

الشيخ أبو مصعب السوري: في خلط في هذا الكلام، أنت الآن تطرح معي مواضيع مثل "جَزَّة الصوف في نفشة الشوك"، حتى نخلّص واحدًا من واحد، أنت تقول لماذا ما تكلم عن الجماعة الإسلامية؟ الشيخ سرور زار بيشاور وفيها الدكتور عمر، فدعاه الدكتور أيمن الظواهري وهو ثقة في الرواية، والدكتور فضل وهو ثقة في الرواية ، وناس من جماعة الجهاد وقالوا تذهب تُسلِّم على الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية وشيخ المجاهدين في هذا الزمان -فَرَّجَ الله عنه-؟ قال: "أنا لا أضع يدي في يد رجل يده ملوثة بدماء الأبرياء".

هو يعتبر الشيخ عمر عبد الرحمن يده ملوثة بدماء الأبرياء، ما نجا من هذه التهمة عند سرور وأمثال سرور أَحَد، كل من حمل السلاح فهو مذموم، ولكن الذي تفضلت فيه صحيح، أن هناك كلامًا مدسوسًا في هذه الكتب من

شَطَحات هؤلاء المؤلفين عُمِّمَ ولم يُخطَط، فأخذوه الجهلة وجعلوه أدلةً للتكفير، فنعم، إذا أرادوا أن يقولوا: "في أوساط المجاهدين شواذ وأفكار شاذة" فهذا موجود، وهذا من أحد الأشياء التي تفرغت فيها للبحث لأشير لهذه القضايا حتى نتخلص منها.

ولكن أنت سؤالك أساسه وسبب هذه الإطالة في الإجابة كلها كان قوله: "أنك متهم بهذه المجازر" فما هو ردك؟ أقول لك: ردي يكفي بعد أن كتبت عشرات المقالات وعقدت عشرات الاجتماعات في لندن وأرسلت عشرات الرسائل لكل الناس: يا جماعة، التيار الجهادي منذ بدأ من مروان حديد وسيّد قطب إلى يومنا هذا بريءٌ من هذا الكلام، هذا الكلام لا يمثل فكرنا ولا منهجنا، هذا كتابي التجربة السورية ألف صفحة، هل ترون فيه هذا الكلام؟ بل على العكس أخذوا عليه الامتداح للإخوان المسلمين!، هذه أشرطتي الآن كان في حينها ١٦ أو ١٧ شريط فهل تجدوه؟

هذه كتاباتي في الأنصار في جبهة الإنقاذ، انظروا في أخف المقالات التي كتبتها في جبهة الإنقاذ، -والآن ستنقلني للحديث عن جبهة الإنقاذ-، كتبت وقلت عن الشيخ عباسي مدني عشرات المرات وعن الشيخ علي بن حاج -فرّج الله عنهما وجزاهما الله خيرًا-، رقمان كبيران ليسا على مستوى الدعوة في الجزائر وإنما على مستوى الإسلام والمسلمين، وهؤلاء أمانة في أعناقنا ويجب إخراجهم من السجن ولكن في كذا وكذا خطأ، والديمقراطية ضلالة، والجماعة أخطأوا لظروفهم ونسأل الله لهم المغفرة.

هذا الكلام هو منهجي في الكتابة وهذه الكتب كلها موجودة، آخر ما حُرِّر لما الإخوة؛ الأخ «عادل عبد المجيد» والأخ «خالد الفواز» وهما الآن معتقلان عند الأمن الإنجليزي بتهمة الإرهاب، وما عندهم جريمة إلا أنهم كانوا يكتبون في الدفاع عن المسلمين الرازحين تحت جرائم الحكومات، وأنشأوا مجلةً في لندن الغرض منها تبرئة هذا التيار من هذا الكلام، وتصفيته وتقديم الإسلام للجالية الإسلامية في لندن والجزائر في هذه القضية، أسسوها وأنا فعلًا ليس لي لا يد ولا إصبع أكثر من النصيحة في هذه القضية، فأشاع الآخرون أن هذه الجريدة أقف أنا وراءها، وكتبوا كلامًا كثيرًا، وأصدروا بيانات، أقول لك أمامي العدد الرابع من (جريدة الدليل)، التي يصدرها الفواز وعادل عبد المجيد، وهم رخّصوها رسميًا ومسجّلة هناك في الوزارة في الإعلام رسميًا، في العدد ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٨ في ١٠ أكتوبر ١٩٩٧ العدد الرابع من مجلة الدليل لخصُّوه كله تحت عنوان: (جيا والنظام العسكري وجهان لعملة واحدة)؛ يعني الجماعة

الإسلامية المسلحة بعد انحرافها والنظام العسكري وجهان لعملة واحدة، وجاءوا بكل الأدلة على أن المجازر ترتكبها الحكومة ويرتكبها الجيش، وكان وصل إلى لندن عدد من الضباط في الجيش والاستخبارات الجزائرية استسلموا وطلبوا اللجوء في لندن وقالوا كنا نعمل المجازر بإشراف المخابرات الفرنسية، واليوم والحمد لله أمر المجازر أصبح معروفًا، ولكن انظر حتى قبل أن يكون معروفًا –في هذا العدد– أرسلت إليهم مقالًا هنا يأخذ نصف صفحة، أقول وكتبته باسمي الحقيقي «مصطفى عبد القادر» ووضعت بين قوسين «عمر عبد الحكيم» حتى يعلم الناس أن هذا أنا أبو مصعب، ووضعت تحته «مدير مركز دراسات الصراعات الإسلامية» وهو المركز الذي حدثتك عنه في لندن، وقلت: "بالنسبة لموضوع المجازر الذي تحصل ضد المدنيين في الجزائر فإني أسجل رأيي فيها ضمن جملة من النقاط الموجزة"، لا أستطيع أن أقرأها كلها الآن فهي طويلة عليك، أقول لك المختصر:

"أولًا: هذه المجازر المنكرة حسب الصورة التي تنقلها وسائل الإعلام هي أفعال منكرة لا يمكن أن تتفق مع مبادئ دين الإسلام الذي جاء رحمة للعالمين.

ثانيًا: لم يسبق في تاريخ الجهاد في الإسلام كله عبر خمسة عشر قرنًا، ولا عبر سير الجماعات الجهادية في العصر الحالي أو ضد الطواغيت أو ضد الأجانب مثل هذه المجازر."

ولا حصل سابقة في الجهاد، وأقفز لك إلى الكلام الذي أقول فيه: "وهذه وجهة نظرنا؛ هي بلا شك من عمل النظام الفرعوني الديكتاتوري الجاثم على صدور المسلمين في الجزائر وذلك من عدة وجوه:

أولًا: أن النظام هو الذي سَلَّح المدنيين حتى يجعل المشكلة بين المدنيين والجهاديين، وهو الذي خلق هذه الفتنة الأهلية.

ثانيًا: استجَرَّ النظام العسكري بعض المجموعات التكفيرية إلى هذه المصادمات لجعلهم في مواجهة المدنيين.

ثالثًا: ثَبُتَ لدى جميع المراقبين حتى المراجع الغربية أن أجهزة استخبارات النظام الجزائري هي التي تقوم على هذه القضية.

رابعًا: الجماعات المتحدثة ولاسيما تلك التي استولت على قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة وحَرَفَت منهجها وتَبَنَّت فِكرَ الغلو والانحراف هي التي تعمل هذه الأعمال وواقعها العسكري يُثبت أنها غير قادرة على أن تعمل هذه المجازر، فمن الذي يعملها؟"

المهم المقال أمامك طويل ونشرته بهذا التاريخ علنًا باسمي لأقول رأيي في المجازر، وكلامي في محمد السعيد قلته في حينه وكلامي في كتاب الجماعة المنحرفة هذه قلته في حينه ولم أترك موقفًا في حينه، طيب أنا أسألك بالله وأسأل المتَّهِمين: قام الجهاد في الجزائر ضد حكومة مرتدة ضد تدخل فرنسي على يد إخوة أخيار، ناس مجاهدين عرفناهم في أفغانستان ما هو المطلوب شرعًا؟

الصحفي: مناصرتهم.

الشيخ: فناصرتُهم أنا، وناصرَتهم الجماعة المقاتلة وأرسلت ناسًا يقاتلون هناك، وناصرهم أمير جماعة الجهاد الدكتور أيمن، وناصرتهم حتى الجماعة الإسلامية، وناصرتهم كل الجماعات المسلحة.

الذين ناوأوهم من الشيخ سرور للإخوان إلى غيرهم، لماذا ناوئوهم؟ ليس لهم شخصيًا ولا لانحرافهم، ناوأوهم لمناوئتهم لأصل فكرة حمل السلاح، كما ناوأونا في سورية ابتداءً، وناوأوا اليوم الشيخ أسامة بن لادن، هل أسامة بن لادن متهم بالتطرف والغلو؟ أبدًا. ما أظن يخرج في حملة السلاح والمسلحين رجلٌ أكثر اعتدالًا من هذا "البني آدم".

ومع ذلك قالوا عنه:" مجنون، ويدمّر، وهذا عمل سفهاء.."، وهم يعلمون أنه ربما يكون له علاقة، وأخذوا بدعايات الإعلام العالمي.

الأمر الثاني: أيدنا المجاهدين، :حزمنا شُنَطنا" وأردنا الذهاب للجزائر حتى نجاهد معهم، كيف يؤيد الأخ أخه بأكثر من هذا؟ ثم حِيل بيننا وبين النزول بفضل الله، فجلسنا في لندن ننصرهم بالكلمة بناء على أمر أبي عبد الله أحمد والأخوة الأخيار، وبناء على مكالمات تمت بيني وبين قاري سعيد، ثم خلال شهرين بدأت الانحرافات، فبدأنا التحقيق، شهران آخران بدأت تتلمَّح الأمور، بدأنا نُناصح ونرسل الرسائل، بعدها بشهر قتلوا محمد السعيد، قلت لهم: الآن حصحص الحق، فتبرّأت فورًا، واستمر أبو قتادة خمسة شهور، واستمرت الجماعات الأخرة تتأكد، ثم جاءت الجماعة المقاتلة كما قلت لك –جزاهم الله خيرًا– بالدليل الواضح البيّن، فكان هذا سببًا لأن نجتمع مرة أخرى،

فاجتمعنا وكان هناك من أنصار جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية وجئت أنا وجاؤوا بأبي قتادة وقالوا له هذه الأدلة على الطاولة تفضل، فبرئ منهم، وخرجت البيانات التي أمامك هذه والتي نُشرت في جريدة الحياة وكل إذاعات العالم، البراءة من أعمال جماعة أبي عبد الرحمن أمين، وأبو قتادة الذي كفَّرنا في الدفاع عنهم قال: "هؤلاء الناس خبثاء أعداء أهل السنة"، وتبين الموضوع.

فنحن أيدنا لما نؤيد وبرئنا لما نبرأ، إيش المطلوب من الإنسان أكثر من ذلك؟! واتصلنا، ولكن لما أنت تكون تدافع بفمك الذي طوله ٣سم وعرضه ٤سم وأمامك سيف: جريدة الحياة، جريدة الوطن العربي، إذاعات العالم، البي بي سي، إذاعات الدنيا، مجلة السنة، الإسلاميون، الإخوان.. يضيع صوتك، فهذا سبب إلحاق التهم فينا.

ولكن بعد مرور الوقت الحمد لله مارست جهدًا كبيرًا جدًا في زيارة كل الناس، وطلبت لقاء الشيخ سرور أربعة مرات وأرسلت له وسطاء من خوّاص أصحابه وأرسلت له رسالة فردَّها لم يفتحها، علم أنها مني فردَّها ولم يفتحها، وكتبت له فيها كلامًا رقيقًا، وسبب إرسال الرسالة أنني ذهبت إلى (الفواز) وقلت له والله ما أدري كيف نكُفّ عنا وعن الجهاديين الشيخ محمد سرور، فقال لي: "هو رجل طيب وداعية وكذا هل جربت طريقة لينة؟" قلت له: كيف أجرب؟ قال: "أنصحك أن تكتب رسالة طيبة هينة لينة تخاطبه بها بما يفتح النفس ثم تنصلح الأحوال"، قلت له: والله أرى ما في أمل ولكن لأجل سأحاول هذه المحاولة، وكتبت له "رسالة غزلية"، غزل!، وأخذتها وأرسلتها، فردَّها مغلقة وما فتحها!، وأرسلت له، ووسَّطتُ كثيرًا من الناس منهم وجوه من المعارضة السعودية وغيرهم وهو يرفض يجلس وكذا، وماسكنا وماسك الجهاديين، ولو كان ماسكني وحدي لهان الأمر ولكن هو ماسك تيارًا برُمَّته، يقول (الولاة والغلاة) قرننا أننا نحن نظراء المدخلية بالعكس؛ هم أقصى اليمين ونحن أقصى اليسار.

فهذا سبب التشويه، نحن عملنا ما يجب عمله أمام الله –سبحانه وتعالى–.

حتى أُتِمّ لك قصة المجازر، بعد ما تبين الأمر لأبي قتادة تركهم، فبعد أن تركهم التفّوا حول أبي الوليد الفلسطيني، فرأى الرجل في دور الشيخ الزعيم ما يغري فوقف عدة أسابيع. (...).

أنا كنت أقول لك، لما أرسلنا البيانات الجامعة هذه التي أمامك هنا بتاريخ ٢٠ محرم ١٤١٧ الموافق لـ ١٩٩٦/٦/٦م ، لاحظ؛ أنا متى تبرأت من محمد سعيد؟ أنا تبرأت من حادثة مقتل محمد سعيد بشهر ١، متى بَرِئَ مجموع الناس؟ في

شهر ٦، أي بعد ست شهور أو خمسة شهور ونصف، كل هذه الفترة وأنا أتلقى اللعنات والتهديد بالقتل من أنصار الجماعة الإسلامية، فهمت لماذا تخليت عن هؤلاء الناس؟

بعد ذلك قلت لك، كلامنا من جهة ثم جهود الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة من جهة عندما جاؤوا – جزاهم الله خيرًا– بالأدلة الرسمية والمكالمات، وعندما خرج منهم ناس من الجزائر وجاءوا بالبيان، فوضعوا الكل أمام الأمر الواقع، فاجتمعنا مرة أخرى كخلية أزمة لاتخاذ موقف؛ فاتخذنا هذا الموقف، ولعبت الجماعة المقاتلة دورًا مشهودًا حقيقةً في هذه القضية، ثم الأخ الذي كان يمثل جماعة الجهاد المصرية في تلك الفترة جاء خصيصًا من الخارج لهذه المسألة، لعب دورًا أيضًا جيدًا جدًا بحمل الناس على هذا الموقف، ثم كان موقفي أنني قلت لهم هذا تكرار لما أقوله لكم منذ خمسة أشهر، فتعالوا نتعاون في هذه المسألة. وذهبوا لأبي قتادة في البيت وأخذوا نسخة من البيان الذي أمامك.

"بيان من جماعة الجهاد بخصوص الجهاد في الجزائر ﴿مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾.
تعلن جماعة الجهاد بمصر عن وقف تأييدها لمجموعة أبي عبد الرحمن أمين التي تسلطت على قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر، وذلك بعد ما ثبت لنا تلبُّسها بانحرافات شرعية خطيرة مما يدعونا لاتخاذ هذا القرار، كما تؤكد جماعة الجهاد بمصر استمرار دعمها للمجاهدين في الجزائر، وتدعو جماعة الجهاد كافة الجماعات الجهادية لوقف الدعم عن أبي عبد الرحمن أمين."

هذا موقف جماعة الجهاد نأتي إلى موقف الجماعة الإسلامية المقاتلة؛ هنا "بيان رقم ٦ من الجماعة الإسلامية المقاتلة بشأن الجهاد في الجزائر"، كتبوا تقريبًا نفس الكلام وطبعًا فصّلوا فيه، ولكن في الخلاصة يقولون:

"وبناءً على هذه الأمور وغيرها مما لا يمكن ذكره في هذا الوقت لأسباب خاصة" – لأنه كان عندهم ناس يتحقّقون، فالآن خرجوا وجاؤوا بمزيد من الطامات في الروايات– "فإن الجماعة الإسلامية المقاتلة توقف مناصرتها وتأييدها للجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر وتُنَبّه على أمور: أولًا: أن هذا الموقف لم يكن وليد يوم وليلة بل نتيجة دراسة ومتابعة." وحقيقة هذا سبب أنهم بقوا أربع أو خمسة أشهر يتحقّقون، وكانوا عمليًا قد أوقفوا دعمهم للجماعة خلال هذه الفترة.

"ثانيًا: أننا ما زلنا ضد الطوائف المنحرفة التي تنادي بالديمقراطية وتقاتل من أجلها.

ثالثًا: أننا مع الجهاد في الجزائر وفي غيره من بلدان المسلمين ضد المرتدين.

رابعًا: لابد من التفريق بين حالتين:

الأولى: حالة الجهاد الذي يتلبس أميره أو قيادته بفجور لا يتعدى ضرره.

الثانية: حالة الجهاد الذي لا يمكن فصل الطاعة فيه عن المعصية كما حصل في الجزائر."

ووقعوه بتاريخ: ٦/٦ - أبو عبد الله الصادق".

الآن أذكر لك البيان الثالث وهو بياني، أنا كما قلت لك كنت أصدرت بيان بقضية محمد السعيد في المساجد سميته رقم ١، وبيان لجريدة الحياة سميته رقم ٢، وهذا "بيان وتوضيح رقم ٣ ، من عمر عبد الحكيم إلى الإخوة الجزائريين وأنصار الجهاد في كل مكان بخصوص المستجدات في الجزائر"، البيان من صفحتين شرحت فيه القضية بالتفصيل وذكرت هنا "أن الجهاد: كان في البداية حركة خيّرَة من خيار المجاهدين من حركة الدولة الإسلامية، وأبي أيدتهم نتيجة الوحدة ودخول الناس، ثم أصبحوا راية شرعية –مكثرة– وحيدة بسبب دخول الناس معهم، ثم بدأت تتضح ملامح انحرافات على مستوى المنهج والممارسات، وقد كانت حادثة قتلهم للشيخ «محمد السعيد» و«عبد الرزاق رجّام» وطائفةً من إخوانهم –رحمهم الله– مؤشرًا خطيرًا بالنسبة لي فأصدرت بيانًا بتاريخ ١٩٩٦/١/١٢، ثم تلاه بيان آخر بتاريخ ١/١٦ بعد يومين الذي كان في صحيفة الحياة، ثم ذكرت أن الناس أرسلوا نصائحًا وأرسلوا كذا وقامت الجماعة بالبحث، وأن مما تبنته قيادة هذه الجماعة ونسبت فعله لنفسها تحت مسمى الجهاد هو منهج غلو في دين الله وانحراف لا يقره الشرع وليس مجرد أخطاء في الممارسة والسياسة."

ثم قلت هنا في الآخر: "ولذلك أؤكد على جملة من النقاط الهامة:

- أولًا: أعلن وقف تأييدي لقيادة الجماعة المسلحة الحالية المتمثلة بأبو عبد الرحمن أمين وزمرته.
- ثانيًا: أؤكد دعمي وتأييدي للجهاد والمجاهدين المخلصين الباقين على الحق في الجزائر.
- ثالثًا: أؤكد على استمرار نهجي ورفضي لمناهج الضلال والانحراف وقضايا الدعوة للديمقراطية في الجزائر.
- رابعًا: أؤكد تطمينًا لكل الغرباء السائرين أن هذه الألاعيب - ألاعيب المخابرات– لن تزيدنا إلا صلابة ونحن على طريق الجهاد ماضون."

ثم ذهب الناس بهذه البيانات الثلاثة إلى أبي قتادة في البيت وقالوا له: الآن حصحص الحق وآن لك أن تقف موقفًا واضحًا، ذهب إليه الإخوة الذين كانوا معنا وكان شاهد هذه الجلسات بكاملها أبو الوليد الفلسطيني ورفض إصدار بيان، قلنا له: يا أبا الوليد أصدر بيانًا، قال: "أنا أتريث". قلت له: لماذا تتريث؟ هذه تحليلاتنا واستنتاجاتنا وبياناتهم وقضية محمد سعيد واضحة. قال: "ربما لم يقتلوا محمد سعيد". قلت: والله لو جاءني محمد سعيد يمشي على الأرض الآن وقال: ما قتلوني، يكفيني فيهم كتاب (هداية رب العالمين)، ثم قالوا: "هذا منهجنا" هذا يكفي وليس بالضرورة أن يقتلوا أحدًا حتى أتبرأ منهم، وهؤلاء الإخوة الليبيين جاؤوا بكل الأدلة، لماذا لا تتخذ موقفًا؟ قال: "نتريَّث". فأصدرنا البيانات ثم مررت عليه عصر ثاني يوم والإخوة الجزائريون مجتمعون عنده فقال لي: "أصدرتم طامة".!

الصحفي: هذا أبو الوليد؟

الشيخ أبو مصعب السوري: نعم أبو الوليد، قال: "أصدرتم طامة"، أما أبو قتادة فأصدر بيان يقول فيه: "من أبو قتادة الفلسطيني إلى الإخوة الأحبة المجاهدين وأنصارهم عملًا بواجب نشر الحق...، أولًا: إنه قد استقر في نفسي عن طريق دلائل وبراهين بما تطمئن به النفس شرعًا، أن هناك طائفة بقيادة أبي عبد الرحمن أمين ليست على هديِ السُنّة النبوية ومنهج السلف الصالح قد غلبت على اسم الجماعة الإسلامية المسلحة وأن من أعظم مصائبها وأهمها سفكها الدم الحرام..." إلخ.

ثم قال هنا: "الجماعة تنطلق من منطلق ومنهج بدعي ونفسية خبيثة حاقدة على أهل السنة..."، الآن قبل عددين – كما عَرَضت عليك– كان يقول: "ونحن مع أبي عبد الرحمن أمين ممثل أهل السنة حتى تأتينا أدلة مثل عين الشمس."، حتى كان يقول لي: "أبو عبد الرحمن أمين أكثر شرعية في الجزائر من أبو جعفر المنصور في بني العباس."؛ غلو ولا توجد أدلة على هذا الكلام ، وكنا نقول لهم: يا جماعة انتظروا تريثوا، ولكن المشكلة هي الجهل في قضايا السياسة وقضايا العلم الحركي وقضايا التنظيمات وقضايا ألعاب المخابرات، ثم أصدر الرجل بيانه في هذه القضية وبرئ من الجماعة المسلحة فبقي معهم أبو الوليد الفلسطيني فترةً ثم هو أيضًا –نتيجة احتكاكه بأبي قتادة– تخلى عنهم وتركهم.

فما كان ينقصهم إلا شيخ جديد يطلع في الساحة، فخرج لهم أبو حمزة المصري، والآن عندي بعض بيانات أبو حمزة المصري، أبو حمزة المصري أخرج بيانًا يؤيد فيه عنتر الزوابري الذي أصبح أمير الجماعة بعد ما قُتِلَ أبو عبد الرحمن أمين.

أيَّدَ أبو حمزة المصري قتل النساء والأطفال، وأيَّدَ المجازر، وأيَّدَ قتل الفرنسيين وهذا كلام عجيب جدًا لا يستطيع أن يقوله إنسان في أوروبا، وإن كان صحيحًا، وأصبح هو شيخ الجزائريين، وبعد أن أصدرت الجماعة المسلحة كتابًا خبيثًا اسمه (السيف البتار على من تكلم في المجاهدين الأخيار)، أصدر أبو حمزة المصري كتابًا يؤكّد فكرهم وسمّاه (تلميع السيف البتار)، يعني هو يُلَمّع سيفهم البتار هذا!، وبقي معهم أيضًا يصدر للأنصار عدة حلقات إلى أن أصدروا بيانًا يقول صراحةً بكفر الشعب الجزائري، فهو قال: أنا أتبرأ منهم أيضًا، فتركهم.

في نفس اليوم الذي تبرأ فيه منهم كان قد أصدر في المساء بيانًا يؤيد فيه هذه المجازر، فبقي معهم فترة ثم تركهم فلم يبقَ معهم أحد.

بعد ذلك تواتر خروج الضباط الجزائريين، وبدأوا يتكلمون على أنهم كانوا يأخذون مخدرات ويعملون المجازر، وأن فرنسا وراء القضية، والآن معلوم للقاصي والداني أن هذه المجازر هي بتنفيذ الجيش والمخابرات الجزائرية وبتخطيط المخابرات الفرنسية بالتعاون مع المخابرات العربية وعلى رأسها مخابرات مصر وسورية والسعودية وتونس، فوقع الجهاد في الجزائر ضحيةً لهذه المؤامرة الدولية.

وكان قمة الصدام في الجزائر الاصطدام بين الحركة الجهادية والنظام الدولي الذي درس تجاربنا في مصر وفي سورية وفي تونس وفي غيرها، وطَبَّقَ خلاصة أعماله في الجزائر، واليوم يُصَدِّرون نتيجة اختباراتهم في الجزائر إلى الجزيرة والسعودية وغيرها ليصنعوا تيارات للتكفير تحولُ بيننا وبين المسلمين.

فبصفتي باحثًا وكاتبًا في هذا الفِكر الجهادي أقول لك أنه ما حلَّ بنا شر مستطير مثل ظهور التكفير فينا بهذه الصورة؛ كم واحد جاهل استُغلَّت آراؤهم، وكم رجل يريد أن يتسلط على زعامة هذا التيار وعلى الفتيا فيه حتى يلمع فيه استغلته المخابرات لأنها مدركةٌ لأبعاد هذه القضية فقيّدتها واصطنعتها حتى خربوا بيتهم.

فأنا أقول لك لا أعتقد أبدًا أن هؤلاء الجهلة الذين سوغوا هذه الأعمال مخابرات كما يتهمهم البعض، أبدًا، ولا أعتقد أبدًا أنهم أمروا بهذه المجازر، كلّ ما هنالك أنهم سوّغوها حتى يتلمّعوا ويظهروا فيها، ومن باب أن "الجاهل ليُصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر"، والذي أقوله لأبي قتادة وغيره من الناس الذين دخلوا في هذه القضية ربما بحسن نية ويريدون أن يصلحوا والله أعلم، أقول لهم: (إن كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطَّائين التوّابون)، يا جماعة قوموا إلى المنبر ألستم أنتم تقولون: السلف والسلفية؟ أليس أحد السلف خرج إلى المنبر وقال: "من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني

فأنا فلان بن فلان"، ورجع عن قوله في القدر، فقالوا له: هزأت نفسك برجوعك عن كلامك، قال لهم قاعدة: "لأن أكون ذيلًا في الحق خيرًا من أكون رأسًا في الباطل."

هكذا قلت لأبي قتادة، قلت له اخرج إلى المنبر وقل من عرفني فقد عرفني أنا أبو قتادة أيدت الجهاد في الجزائر بحسن نية ولما يفعله بنا المرتدون ووقع مني خطأ كذا وكذا وأنا أرجع عنه بدليل كذا وكذا، وجزاهم الله خيرًا الإخوة الذين تنبّهوا لهذه الأمور وساعدونا من أمثال الجماعة الليبية المقاتلة ومن أمثال أبي مصعب، ورُدّ الخير لأهله، وعند ذلك تكون سيدنا وابن سيدنا، وعلى الأقل يطلع عالم واحد أو طالب علم يرجع عن الخطأ... ولكن أبت النفوس، وأخذوها هكذا كِبَرًا ووقفوا وإلى الآن، أمور خاصمونا عليها ثم اكتشفوا أننا كنا مصيبين فالمفروض أن تنتهي الخصومة، ولكن مازالوا مخاصمين.

مع ذلك أنا أذكِّرهم بالله –سبحانه وتعالى– أن لا تأخذهم نفوسهم بهذه الذكرى لأنهم أولى الناس وأعرف الناس بمنهج السلف وأن الحقائق يجب أن تُسَجَّل، الحقائق في السيرة سجَّلت أن عثمان –رضي الله عنه– فر يوم أُحُد وأن الصحابي الفلاني ارتد ثم رجع ثم حسن إسلامه، حتى أن عائشة قالت أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لو كان مُخفٍ من أمر القرآن شيء لأخفى قصة زيد، كل شيءٍ سُجِّل، سُجلت هذه الأمور دروسًا للناس، لماذا تُسَجَّل؟ لماذا تُسَجَّل على الصحابة؟ لماذا قام علم الجرح والتعديل؟ هذه الأمور تسجل للعبرة وتسجل على أصحابها رغم أنه قد عُفي عنهم.

فالقصد الذي صار بهذه الصورة، لا تأخذهم نفوسهم إنه لماذا نحن نقول بهذه الدروس، أنا ملزم أن أقول بهذا الكلام من ثلاثة وجوه، ولذلك سأُخرج هذا البحث كما حصل شهادة لله –سبحانه وتعالى–:

أولًا: لأن الله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿وَلاَ يَأْبَ الشهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾، وأنا مدعوّ من كل الناس، فكل الناس يقولون لي: يا أبا مصعب كنت في قضية الجهاد في الجزائر فما هي القصة؟ فيجب أن تعرف الناس القصة، كما شهدنا على الجهاد في سورية نشهد على الجهاد في الجزائر للعبرة وأخذ الدروس.

الأمر الثاني: إني أنا من حقي أن أدفع عن نفسي التهمة، "رحِم الله امرئًا جبَّ المغِيبة عن نفسه." قلت لكم ارجعوا فما رجعتم فتلوّثت أنا بهذا الكلام، إلى الآن في ناس ما تريد أن تعمل معنا في الجهاد الصحيح وتقول لي أنت ملوث في قضية الجزائر، وإلى الآن أنا كنت أخفي هذه القضايا لأسباب أمنية، وإلى الآن ما زال ما قلته لك نصف ما أعلم،

في أمور لا أستطيع أن أقولها لك، لأنها تضر ناسًا أمنيًا وتضرهم هم أنفسهم أمنيًا وما كنت لأوذيهم هم أنفسهم، ما كنت لأقول كلام يؤذيهم لأني لا أُعين كافرًا على مسلم، حتى أبرّئ نفسي فأعين كافرًا على مسلم، أعلم أمورًا تبرئني وتزيد في دورهم في هذه القضية ولكن تؤذيهم فما أقولها، أما الجانب المنهجي فهذا حق الله وحق رسوله –صلى الله عليه وسلم–، لما واحد يقول قتل أمه فأنا أقول له أنا كنت بريئًا من هذا، فالآن الزوار "رايحين جايين عليّ" الآن بسبب جهدي في قضية الطالبان يقولون: نحن نقف معك ولكن برر لنا قضية الجزائر ماذا حصل في الجزائر؟

فأولًا: شهادة الحق لازم تؤدى ليستفيد الناس.

ثانيًا: "رحِم الله امرًئا جبَّ المغِيبة عن نفسه."

أنا لم يكن لي علاقة بالقضية وأمامك وثائق مثل عين الشمس، بعدما فعل فينا أبو قتادة كل ما فعل نتيجة وقوفنا الصحيح هذا –والرجل يتأثر نفسيًا جدًا؛ عاطفي– فبعد كل ما فعل وشتمنا واتهمني مرةً بالردّة ومرةً بالبدعة، فأنا دعوتهم للتحكيم الشرعي، وأمامك وثائق التحكيم الشرعي، فقط أكتفي بإحدى النتائج النهائية وأقرأ لك ما كَتَبَ أبو قتادة وهذا التحكيم أجراه أبو الوليد الفلسطيني، كان هو الحكم ويعاونه واحد من الإخوة الليبيين وواحد من الإخوة من جماعة الجهاد – لن أذكر أسماءهم لأمنهم – .

يقول أبو قتادة: "إقرار من أبي قتادة الفلسطيني بخصوص موقف الأخ أبي مصعب السوري بقضية مقتل الشيخ محمد السعيد وعبد الرزاق رجّام –رحمهما الله تعالى– من قِبَل الجماعة الإسلامية المسلحة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: أنا أبو قتادة الفلسطيني أشهد بالله العظيم على الأمور التالية:

أ: أن موقفي من قضية مقتل الشيخ محمد السعيد وعبد الرزاق رجّام هو عين موقف الأخ أبي مصعب الذي سجّله في بيانين له وهو موقفي إلى الآن (٢٥/٥/١٩٩٦)، وهو يعني أن الجماعة لم تُقَدِّم وإلى الآن دليلًا شرعيًا كافيًا في استحلال دمهما، وقد وافقته في إخراج بيان بهذا الخصوص وقلت فيه فلتضع فيه عبارة –وقد سألت بعض أهل العلم فأنكروا هذه المسوغات أن تكون دليلًا شرعيًا لاستحلال دم أمثال الشيخ محمد السعيد–، بل قد طلبت منه ابتداءً أن يُسَجّل أن المقصود ببعض طلبة العلم هو أبو قتادة الفلسطيني، ثم طلبت منه عدم ذكر اسمي لأني سأسجل موقفي (بين منهجين)..." يا أخي الله المستعان، لاحظ ؟! يقسم بالله العظيم أن موقفه كان مثل موقفي، عجيب!! أمامك الآن الوثائق أنا برئت من الساعات الأولى هو سوّغ بعد يومين.

الصحفي: هذه نتيجة المحاكمة؟

الشيخ أبو مصعب السوري: هذه نتيجة المحاكمة، المشكلة ليست في نتيجة المحاكمة، كان عليه أن يقول أقسم بالله العظيم أنني كنت مخطئًا والأخ قال كذا وأنا أستغفر الله العظيم، فماذا قال؟ قال: أقسم بالله العظيم أن موقفي مثل موقفه، لماذا؟ لأنه كان بعد يومين سيصدر البيان الذي أصدروه وأصبح يقول: "كنا مع أبي مصعب في البراءة"، هذا الكلام كذب، وأَقسَمَ بالله العظيم على الكذب، والله ما أدري الناس كيف ...

الصحفي: كتاباته الأولى في الأنصار كان شهر ٥؟

الشيخ أبو مصعب السوري: هذا بعد عشرة أشهر من القضية، هذا شهر ٥/١٩٩٦، بعد عشرة أشهر من مقتل محمد السعيد الذي صدرت فيه بياناتنا، أصلًا أنا بياني صدر في شهر ١، يعني بيان أبو قتادة بعد خمسة أشهر من بياني، هم بقوا خمسة أشهر يؤيّدون، ففي ٥/٢٥ أقرّ ثم في ٦/٦ أصدر بيانه بالبراءة، يعني بعد خمسة شهور من المعارك الطاحنة التي شوهونا فيها جاء يقسم بالله العظيم أن موقفي مثل موقفه، وأنّ بياناتي التي كتبتها في الحياة هو ساعد في كتابتها، أنا الذي كتبته في الحياة وأنكروه حتى بياني الذي نُشِرَ في الحياة، قلت لأبي قتادة أُملي أنت وأكتب أنا، وطبعوه الإخوة الليبيين، وكان هذا الكلام بعلم الجميع، وكنا أنا والإخوة الليبيون والمصريون كلنا موقفنا متناغم ومتناسق ومتَّفق، والحمد لله خدمنا الإسلام والمسلمين خدمة جماعية كواحدة من الأمور التي تعاون عليها الناس وخرجت ناجحة، وقلت لك ذهب بفضلها من ذهب ومنهم الإخوة الليبيون الذين جاؤوا بالأدلة ومنهم الأخ المصري كان موقفه شديدًا، ومنهم وقوفي في صورة مبكرة ولله الفضل والمنة.

فلما حصحص الحق جاؤوا يحاولون أن يُخرجوا أنفسهم بهذه الصورة اللاشرعية واللاأخلاقية، ومع ذلك أقول ما زال في الوقت مُتَسَّع، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأنا أدعوهم لأن يصلُّوا ركعتين يستخيروا الله –سبحانه وتعالى– ويَصْفوا مع نفوسهم، أدعوا كل من لعب دورًا في هذه القضية، أدعو أبو قتادة نفسه أن يقف مع نفسه هكذا ثم يستغفر الله سبحانه وتعالى وسيجد الله توابًا رحيمًا، ثم يستصفح إخوانه وسيجد صدورهم واسعة.

ثم أقول حتى لمن كان في الطرف الآخر مثل الشيخ سرور أنه أخطأ في حقنا وحق الجهاديين كثيرًا جدًا، وفي حق كل الجماعات الجهادية، أولهم نحن وآخرهم بن لادن، وبإمكانه أن تصفو نفسه وأن يستغفر الله وسيجد الله توابًا رحيمًا، ويستصفح إخوانه وسيجدهم صافحين، فهذا خلاصة هذا التشويه.

أما قضية المجازر خلاصة سؤالك، فأقول لك هذا موقفنا منها كان واضح مثل الشمس، والآن لم يبقَ هناك شبهة، الضباط الجزائريون نفسهم يقولون أن فرنسا والحكومة هي التي ترتكب هذه المجازر، وآخرهم منظمة العفو الدولية أول البارحة أخرجت بيانًا تقول: "ثبت لدينا أن الحكومة والجيش والاستخبارات مسؤولة عن اختفاء عشرات آلاف الناس في الجزائر".

فنحن الحمد لله بَيَّنا هذا قديمًا، وهذا الإيجاز ربما يعطي فكرة ولكن أمامك الآن مخطوطة للبحث الذي كتبته (شهادتي في الجهاد الجزائر) في حوالي ١٢٠ صفحة + ٦٠ صفحة وثائق سأصدره إن شاء الله الشهر القادم بإذن الله، وأرجو أني أكون أعطيت موجزًا كافيًا لهذه المصيبة التي نزلت بنا.

الصحفي: جزاك الله خيرًا، طيب يا شيخ حديثنا عن الجماعة الإسلامية المسلحة يجرنا للحديث حول الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فما هو رأيك في تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟ في منهجها ومسارها؟ وما حقيقة الاتهامات التي وُجِّهت إليك بتكفير شيوخ الإنقاذ والدعوة لتصفية بعض قياداتها في الخارج كما ذكر ذلك في جريدة الحياة وغيرها من الصحف العالمية؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بسم الله، أقول لك يا أخي اختصارًا هذا الأمر أيضًا يطول شرحه وأنا استعرضته في (شهادتي في الجهاد الجزائر)، ولكن أنت سألتني ما رأيك في منهجها ومسارها ثم حقيقة الاتهام؛ حقيقة الاتهامات بتكفير الشيوخ وحقيقة الاتهامات بأني دعوت إلى تصفية ناس.

أولًا: في منهجها فهذا دين الله –سبحانه وتعالى– لا نجامل فيه أحدًا، ما أقوله في منهج الإنقاذ، أقوله في منهج الزنداني، أقوله في منهج الإخوان، في الكويت، أقوله في منهج الإخوان في الأردن، أقوله في منهج الإخوان السوريين في التحالف الوطني، أقوله في منهج أربكان، أقوله في منهج كل الناس.

أما الديمقراطية فما تعلمنا من شيوخنا؛ منهم هم، أنا ما تعلمته عند الإخوان المسلمين من سعيد حوّى، وما تعلمته من فِكر الإخوان المسلمين ومن سيّد قُطُب عندما كنت في الإخوان، وما تعلمته من آخرهم علي بلحاج الذي كتب مقال بعنوان «الحجة الدامغة الجلية في كفر الديمقراطية»، ما تعلّمناه من شيوخنا هؤلاء أن الديمقراطية كمبادئ دين فهي دين غير دين الإسلام وأنها كُفر؛ هذا ما تعلمناه.

الأمر الثاني: الذي سأبينه وهذا ليس له علاقة بالإنقاذ ولا بغيرهم؛ الأمر الثاني الذي تعلمناه من شيوخنا ومن الحركة الإسلامية ومن مطالعتنا ومن عقيدة أهل السُنّة والجماعة -بفضل الله سبحانه وتعالى-، أن مرتكب فِعل الكفر أو مرتكب قول الكفر أو الواقع في شبهة كفر لا يكون كافرًا بإطلاق لأن هناك تحقق شروط وانتفاء موانع، فهؤلاء الناس عندي الذين دخلوا في الديمقراطية من الإخوان المسلمين في سوريا إلى الزنداني، هؤلاء الناس كلهم لهم عذر بالتأويل؛ حالة الاستضعاف وحالة الضغط وحالات الجهل وحالات القهر، تجعلني أعتقد -وقلتها صراحةً- أنا لا أعتقد بكفر أحد، وهنالك في التيار الجهادي من قال بكفر البعض، ولكن أنا قلت وكتبت أنهم يدعون الناس إلى ضلالة، وهذا صحيح؛ إذا أنت يا شيخ علي بلحاج ويا شيخ سعيد حوّى تقول أن الديمقراطية كفر، فالذي يدعو الناس إلى هذا الكفر أقلُّه أنه يدعوهم إلى العِوَج، هذا الذي قلته، فقلت أن هؤلاء دعوا الناس إلى ضلالة وانحراف، والذي يدعو الناس إلى ضلالة وانحراف هو مرتكب معصية فعليه أن يتوب من هذه المعصية ثم يرجع شيخنا وسيدنا وابن سيدنا، ما في مشكلة، وهذا قلتهُ في كل أشرطتي عن الجزائر عن الإنقاذ وغير الإنقاذ وعن كل الديمقراطيين.

إذًا النقطة الأولى أن حقيقة الديمقراطية هي دين منابذ لدين الإسلام، يكفي أنها جعلت الشعب ندًا لله -سبحانه وتعالى- ويكفي ما تعلمون الآن كتبنا كثيرًا في القضية.

أما أني قلت أن هؤلاء الناس كفروا سواءً كان الغنوشي أو الزنداني أو الترابي أو أي ديمقراطي، فهذا الكلام كذب أنا ما كفّرت أحدًا في موضوع الديمقراطية ولا أعتقد بذلك، وقلت لك أن عندهم من الضرورات والتأويل وهذا كتبته.

فهذا عن الإنقاذ، فما قلته عن الآخرين أقوله عن الإنقاذ، أعتقد أن الديمقراطية كفر وأنها فخ من أعداء الإسلام حتى يصرفونا عن الجهاد ويجمعوا الناس، حتى كما كان يقول تشرشل: "يريد الشعب مصاصة يتلهّى بها كالطفل الصغير؛ أعطوهم هذا البرلمان!"؛ قال يريدون لعبة يلعبون بها فأعطوهم هذا البرلمان، فهو حيلة على الناس، هو حتى في بلادهم حيلة على الناس، فكيف به في بلادنا؟!

فهذه قناعتي بها كعقيدة مجرّدة، أما الإسلاميون الديمقراطيون فلا قلت فيهم ولا في غيرهم، حتى في علماء السلطان الذين يحاربوننا جهارًا نهارًا، لا أعتقد أنهم كفرة، وأعتقد أنهم واقعون في نفاق العمل وليس في نفاق الاعتقاد، فأنا لست من هواة ولا من دعاة ولا أحب فكر التكفير، ولا كتبته وهذه كتاباتي -والحمد لله لا أتكلم على مجهول- موجودة راجعوها.

وأنا أُحيلك على بحث كتبته في الأنصار في ٣٦ حلقة، يعني في ٣٦ أسبوعًا، عنوانه «دراسة في منهج جماعة الجبهة الإسلامية للإنقاذ» فيه خلاصة رأيي في الإنقاذ، وألخصه لك: أن الديمقراطية كفر وضلال بحكم قولهم وشيوخهم، وأنها دعوةٌ إلى ضلالة، عليهم أن يتوبوا منها ويرجعوا إلى الجهاد، وأنها فخ من قبل الحكومة يستجروننا إليه.

أما عن مسار الجبهة فأعتقد أن مسار الجبهة فيه نجاحات لصالح الإسلام والمسلمين، وكتبتها؛ مثل حشد الناس على المشروع الإسلامي وإبراز المشروع الإسلامي، وفيه إخفاقات سياسية كثيرة درستها، مثل إحجامهم عن نقل العمل من الإضراب إلى الجهاد، ومثل عدم وقوفهم في اللحظة الصحيحة موقفًا صحيحًا، ومثل حُسن ظنهم البعيد في قضية مناظرة الحكومة والذهاب للحكومة حتى أن الشيخ علي بلحاج ذهب لمناظرة الحكومة فأدخلوه السجن وما أخرجوه، فهنالك حسنات عملوها ذكرتها في المسار وهناك أخطاء ارتكبوها ذكرتها في المسار.

أما في حقيقة الاتهامات بأني كَفَّرت شيوخ الإنقاذ، فمعاذ الله أن أكون كَفَّرت شيوخ الإنقاذ، بل على العكس لو ترجع إلى المقالات التي كتبتها وأظن في العدد ٩٥ من الأنصار كتبت –وهذه قناعتي أنا لا أجامل أحدًا–: "والشيخ عباسي مدني والشيخ علي بلحاج –فرّج الله عنهما وغفر لهما وهداهما– رقمان كبيران في دعوة الإسلام، ليس على صعيد الجزائر فقط وإنما على صعيد العالم الإسلامي والدعوي ككل."

وهذه قناعتي فيهم، وقناعتي في حسن البنّا وأنا مقتنع بحسن البنّا –رحمه الله– نسأل الله أن يكون شهيدًا ولقي ربه شهيدًا، كان عنده أخطاء وذكرنا الأخطاء، ولكن بعض الناس خسف به لا يريد أن يأخذ منه لا حق ولا باطل، ونحن قلنا هنا خطأ وهنا صح، وقلت للناس نحن بعض فضل حسن البنّا، ونحن بعض فضل الشيخ عبد الله عزام، ونحن بعض فضل كل الدعاة، وقلت منهجنا في هؤلاء الناس أن نقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، ولكن وجود مجموعة من الشذاذ في التيار الجهادي خرب بيتنا فعلًا.

مرة خرج واحد من الإخوة وهو ليبي في مانشستر يُناظر إمام المسجد في قضية الكفاية في فتوى الإمام القاضي عيّاض في الخروج على الحاكم إذا ارتد ووجوب الخروج عليه ومنابذته، فقال الإمام للأخ: "هذا قاله القاضي عيّاض: إن قَدِروا على ذلك"، فالأخ جاهل فقال له: "لا، ما اشترط القدرة." فقال له: "يا ابني ارجع إلى الفتوى التي نقلها النووي وستجد أنه اشترط القدرة." فقال له: "أنت كذاب تدافع عن الطواغيت." هكذا أمام الملأ!، فالناس شاهدوا سفه هذا الأخ، وهو من الإخوة الصغار يعني من المهاجرين اللاجئين السياسيين، هو ليس من الجماعة بل من المقيمين هناك،

فالإمام ضحك، رجل مُسِن وعالم، والناس مؤدبة، قال: "خير إن شاء الله بيننا وبينك الكتاب، الأسبوع القادم تأتي ونأتي بالكتاب وأُريك كيف اشترط القدرة"، فقال له في المجلس: "نحن شيخنا أبو مصعب السوري -وهذا الشيخ كان سوريًا- كتب كتابًا في الجهاد في سورية يُكذِّبك في ما زعمت عن الجهاد في سورية."

فماذا فهم الناس الآن في هذا المجلس؟ فهموا أن هذا الأخ قليل أدب وأنه غير متربي، وأن شيخه أبو مصعب السوري.!! فأنا زرت هذا الرجل إمام المسجد في بيته بعد فترة فقلت له: "معك أبو مصعب السوري"، ففتح عينه هكذا قال: "أنت أبو مصعب السوري؟" قلت نعم، قال: "والله لو ما زرتني في بيتي وعرفت وسمعت منك وإلا كان عندي عنك صورة أخرى من ذاك اللقاء في المسجد".

فتأمل من أين تأخذ الناس الصورة عنا؛ من هذه الأفاعيل، ومن هذه المقالات، ومن هذه الكتابات، فقلت له: حسبنا الله ونعم الوكيل، وفعلًا كنت أتمثل قول أبي تمام في بيت شعر له، قلت حالي وحال مجلة الأنصار وأبي قتادة كما قال أبو تمام:

ما ضرَّ بالشَّمعِ إلا صُحبةُ الفِتلِ

يعني الشمع عندما كان مع العسل كانت حاله جيدة، فمتى احترق الشمع؟ عندما لازَمَ الشمع الفتيل؛ احترق الفتيل فأحرق الشمع، فهؤلاء الفتائل الشاذة التي دخلت في التيار الجهادي كبارًا وصغارًا أُلصِقَت بنا فاحترقنا، وعلينا أن نعمل مجهودًا كبيرًا جدًا حتى نوضح للناس أننا نحن لسنا مع هذا الكلام الذي حصل.

فأقول عن حقيقة هذه الاتهامات، أنا لم أعتقد بكفر هؤلاء الشيخين -جزاهم الله خيرًا- بل على العكس أعتقد أنهم ممن حمل دين الله في هذه المرحلة، وأخطأوا وأصابوا وكل إنسان يخطأ ويؤخذ من قوله ويُرَد، وهذا الكلام راسلت فيه أنصار جبهة الإنقاذ، وراسلت فيه الناس ولكن فيهم ناس موتورون.

أما عن الزعم أني أفتيت بقتل «رابح كبير» أو غيره، فهذا نتيجة مقالات في الحياة زعموا أنني أفتيت بقتل الترابي وأنني حكمت عليه أنه زنديق وأنه -انظر إلى أين وصلوا!- وأن عندهم كاسيت بصوتي، فلما ذهبوا إلى المحكمة في إنجلترا اعترفوا أنهم كانوا كاذبين، فأظن يكفي هذا.

لو كان عندهم حجّة لما نشروا اعتذارًا مُهينًا، ولا دفعوا لي فلوسًا تعويضًا عن الكذب الذي كذبوه، حاولوا بكل ما وسعهم وذهبوا إلى الإنقاذ وقالوا لهم أعطونا دليلًا، أعطونا كتابًا، أعطونا قصاصة نضعها في المحكمة فما وجدوا أي شيء. فهذا الكلام محض تُهَم ومن حملة التشويه التي تعرض لها رموز الجهاد، وأنا من أحد هؤلاء الناس.

فهذه علاقتي في جماعة الإنقاذ ورأيي فيها باختصار، ولكن تجدهُ في كتابات الأنصار وأيضًا ستجده في الشهادة التي كلمتك عنها في قضية الجزائر.

الصحفي: طيب كلامنا عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ يقودنا عن رأيك في مسألة الانتخابات والبرلمانات ولكن جاوبت عليه في السؤال السابق..

الشيخ أبو مصعب السوري: أنا أقول لك فقط في إيجاز أن البرلمانات والانتخابات شرعًا لا تجوز، هي من أصحابها معصية، هي دعوةٌ للناس إلى ضلالة ثم دعوةٌ إلى الضياع، ويكفي لمن ليس له بصيرة أن يكون له سمع وبصر وأن يرى ما حصل في الجزائر؛ كادوا يصلوا فخسفوا بهم، وما حصل في تركيا وصلوا وانتهوا ثم خسفوا بهم، وهذه أدلة جاءنا بها الله –سبحانه وتعالى– حتى تجتمع الناس على فريضة الجهاد وتكف عن هذا الضياع الذي هم فيه.

الصحفي: طيب هذا السؤال يقول هل تعتقد أن الشعب الجزائري خاب أمله في الحل الإسلامي للقضية؟

الشيخ أبو مصعب السوري: والله أقول لك الشعب الجزائري من أطيب الشعوب الإسلامية وأشدها بأسًا في الجهاد، وهذا ثبت في جهاد فرنسا وفي جهاد الحكومة الآن، ولذلك كان الحل الوحيد أمام أعداء الإسلام أن يصلوا إلى النتيجة التي ذكرت؛ أي أن يخيب ظنه في الحل الإسلامي، فبعد التجربة الديمقراطية خاب أمل الناس في التجربة الديمقراطية ووجدوا أنها غير واصلة، ثم بعد التجربة المسلحة ودخول الاستخبارات والتكفير خاب أملهم، فأعتقد أنّ قسمًا كبيرًا من الشعب الجزائري يمكن أن يكون وقع في هذا الفخ وخاب أمله في الحل الإسلامي، وعلينا وعلى الإخوة الجزائريين أن يبذلوا جهدًا كبيرًا جدًا لإعادة السمعة النظيفة إلى الجهاد، وعليهم أن يبذلوا جهدًا كبيرًا جدًا لإعادة ثقة الناس في الحل الإسلامي، وأرجو الله —سبحانه وتعالى– أن يهديهم جميعًا، الآن هناك بقايا من الإنقاذ وهناك بقايا الجماعات بعد ما تبين لها، حتى قلت لهم أريد –إن شاء الله– في البحث أن أطلق لهم نصيحة ومبادرة تقوم على ثلاثة أُسُس، والآن أستغل هذه الفرصة لأذكرها:

أنا أنصح الإخوة الجزائريين في الجماعات الباقية بأن يعتبروا مما كان من الدماء بين الجماعات والقتل الذي حصل بين الجماعات الجهادية، هذه دماء فتن، والحكم الشرعي فيها أنها هدر لا دية ولا قصاص، لو فتحوا الجماعات الآن باب (أنتم قتلتم مننا ونحن قتلنا منكم) أصلًا المسلمين...

الصحفي: ضحية الأزمة يعني ...

الشيخ أبو مصعب السوري: هذه ضحية الأزمة، في الفتنة التي حصلت في صِفّين وهكذا قال العلماء، لا أحد استطاع يخلِّص حقًا من حق وهم صحابة! فهم قالوا للإمام علي –رضي الله عنه–: إلا تأخذ الحق، إلا تُخرج قتلة عثمان..، فكانت الفتن المترتبة على طلب الحق أسوء مما كان لو تُرك الحق، وهذا إجماع أهل السُنّة في رواية التاريخ.

فأنصحهم أن يتركوها هدرًا، ولا يطالبوا بمحاكمات وتصفيات.

ثم يتحدوا على أن يعمل كل أمير على جماعتهِ الآن؛ لأنهم لو سعوا في توحيد أنفسهم سيتركون الجهاد وسيقتتلون، أن يعمل كل إنسان بمن معه ضد الحكومة وضد فرنسا وضد من يقف وراء الحكومة، وأن يتجنّبوا مزالق الهُدن والصلح لأنها ألاعيب من الحكومة، أنا لا أقول أنها حلال ولا حرام ولكن ضررها في رأيي –وهذا رأيي رأي الحرب والمكيدة يُخطئ ويصيب– ضررها أكبر من نفعها.

فيتفرغوا لجهاد هؤلاء الناس، كل أمير بجماعته، ثم يسعوا في الصلح؛ لأن الجزائر ثغرة كبيرة جدًا من الثغرات في مواجهة الصائل الدولي الذي نزل بنا الآن، وسأُفَصّل إن شاء الله في هذه النصائح في الشهادة.

الصحفي: طيب السؤال الأخير في القضية الجزائرية ما هو تقييمك للتجربة الجزائرية وما هو تصورك للمستقبل في الجزائر؟

الشيخ أبو مصعب السوري: والله تقييمي للتجربة الجزائرية كما قلت لك هي خلاصة قمة الصراع بين التيار الإسلامي وخاصة الجهادي والنظام الدولي؛ هم أخذوا زبدة تجاربهم في سورية وفي مصر وفي كل مكان وطبقوها، ولذلك ربحوا هذه الجولة، هذا تقييمي أنهم ربحوا هذه الجولة، وكان الخطأ مناكما قلت لأبي قتادة: أنا خشيت من مؤامرات الإسلاميين كنحناح وغيره فنجونا، خشيت من فرنسا فنجونا، خشينا من الحكومة فنجونا ووقف الجهاد على أرجله، ولكن جاءونا من حيث لم نحتسب ونسفوا الجهاد من داخله، فعلينا أن نتَّعظ بهذه القضية.

كانت المصيبة الأولى أنهم فرّقوا بين الجهاد وأنصار الجهاد بتشويه سمعته، أما ما أرجوه فهو قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، في أفغانستان حصل جهاد اربعة عشر عامًا ثم أنهوه بفتنة ومقتلة الأحزاب حتى يمسحوه، وما حصل فيها أكبر مما حصل في الجزائر، والشر الذي حصل من الأحزاب في أفغانستان أكبر مما حصل في الجزائر، ومع ذلك ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، جاء الله سبحانه وتعالى بالطالبان وبأُمَّةٍ مَسَحَت الأحزاب وحَكَّمت الشريعة وأَمَّنَت الناس والناس الآن تعيش في الخير؛ فالخير الذي نزل في أفغانستان –ونرجو أن يدوم– نأمل أن ينزل مثله في الجزائر ويدوم، ونتمنى أن يبعث الله –سبحانه وتعالى– فيهم من الوِفاق والخير ومن أهل الخير من يجتمع على الحق، وأنا أملي بأن الجزائر ستبقى أحد قلاع الإسلام، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يرحم الشهداء ويغفر للمسلمين، ويُفَرِّج عن الشيوخ والأَسرَى ويوفق الموجودين الآن إلى ما يُرضي الله –سبحانه وتعالى–، ويشفي صدور المؤمنين، وأملي بالله أن هذا سيحصل بإذن الله.

الصحفي: طيب يا شيخ ننتقل من القضية الجزائرية إلى مصر.

السؤال: خلال إقامتكم في لندن كانت لكم كتابات في نشرة المجاهدين التي تصدر في لندن التي تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد، ومن المعلوم –كما صرّحت أنت سابقًا– أنه كانت تربطك بعض العلاقات مع بعض قيادات جماعة الجهاد والجماعة الإسلاميّة في مصر، فما هي طبيعة هذه العلاقات التي كانت تربطكم بهاتين الجماعتين، وما رأيكم بالتجربة الجهادية في مصر؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بسم الله، أما علاقتي بجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية فهي علاقة الأخ بأخيه، بل مع بعضهم علاقة التلميذ بأستاذه وشيخه، هؤلاء الناس سبقونا بالجهاد، وأنا عندما خرجت وألّفت كتاب (التجربة السورية) وعندما جئت لأفغانستان اكتشفت أنّنا ما زلنا نحبو في مجال الفكر الجهادي عندما تعرفت بالإخوة المصريّين، سواء كانت جماعة الجهاد أو الجماعة الإسلاميّة.

الجهاد هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، الحركة الإسلاميّة وِلِدت في نفس المرحلة في سنة ١٩٣٠م تقريبًا ولكن ازدهرت وكان انطلاقها من مصر، وذهب الشيخ حسن البنا ومن معه بفضل نشرها في العالم العربي والإسلامي، وكنّا نحن بعض فضلهم، ثمّ جاءت السابقة من مصر أيضًا وكانت بداية الجهاد على يد سيد قطب –رحمه الله–، وقام فكر الجهاد في

كل المعمورة على شخصين، أعتقد أن مرجع فكر الجهاد في المعمورة اليوم على شخصين؛ الأول من الأسبقين وهو الإمام ابن تيمية والثاني من المعاصرين وهو سيد قطب –رحمهما الله–.

فتاوى ابن تيمية الجهاديّة بالإضافة لحركيات سيد قطب وكتاباته في (الظلال) وفي (المعالم) وغيرها هي التي وضع أساس الفكر الجهادي، وعندما تعرفت إلى الجماعتين –جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية–؛ وجدت ضالّتي في كثرة المناهج وكثرة الكتابات التي درستها وقارنتها، وكان هناك بعض القضايا لي فيها رأي ونظر ولكن ليس محل تفصيلها الآن، ولكن علاقتي بهم من الناحية الفكرية استفدنا منهم كثيرًا؛ ليس أنا فحسب بل كل الحركة الجهادية تتلمذت على يد هاتين الجماعتين.

أمّا من حيث من القدوة؛ فأعتقد أنهم كانوا قدوة؛ خاصّة أمثال الشيخ أيمن الظواهري والشيخ عمر عبد الرحمن ومن معهم من الإخوة الذين عرفناهم في أفغانستان؛ حقيقةً كانوا قدوة تُحتذى، ومن خلال وجودي في أفغانستان قامت بيني وبينهم علاقة معرفة ثم صداقة ثمّ أخوّة حميمة ثمّ تعاون في كثير من الأمور، فلمّا ذهبت إلى لندن بعد ذلك كان لي علاقات واتصالات مستمرة مع قيادات وأنصار الجماعتين.

فعلاقتي بهم علاقة وطيدة، وأنا كتبت في نشرة (المجاهدون) فترة طويلة؛ لأنّه لم يكن هناك اتصالات بيني وبين باقي النشرات، وفي الفترة الأخيرة كانت ستقوم علاقة بيني وبين الجماعة الإسلامية على مستوى الكتابة، وخطّطت أن أكتب في بعض النشرات التي تصدر عنهم، ولكن عاجلني السفر فلم يحصل ذلك، وإلّا كنت سأكتب أيَضًا في نشرات (الجماعة الإسلامية).

فعلاقتي بهم —كما ذكرت– علاقة فكريّة وعلاقة أخوية وعلاقة منهجية، ثمّ أخوة سلاح، نحن قاتلنا معًا في أفغانستان وفي أكثر من مكان، وبعضهم كما قلت لك تدرّب عندي، فكما كان لهم فضل علينا في المناهج كان لنا شيء من الخير على بعض تلاميذهم عندما تدرّبوا عندنا في أفغانستان.

الصحفي: القسم الثاني من السؤال؛ ما رأيكم في التجربة الجهادية في مصر؟

الشيخ أبو مصعب السوري: رأيي في الجربة الجهادية في مصر أنها -والله المستعان- تجربة مريرة، وظروف مصر وملابسات الشعب المصري صعبة جدًا، وأنا عندي ملاحظات -ليس على مصر فحسب وإنما على الكل- أنّ المناهج لم تكن شعبيّة بالقدر الكافي، كانت نخبويّة إلى حد كبير، وهذه النقطة أسجّلها -إن شاء الله- في أبحاث.

فلعب ذلك دورًا أن تجاوب الشعب المصري مع حركة الجهد جيد ولكن دون المطلوب؛ لأنّ وجود ٦٠ ألف معتقل في السجون المصريّة دليل على أنّه كان هناك تجاوب، ولكن هذا التجاوب لم يوظَّف بالصورة الصحيحة، والآن في هذه العجالة لا أستطيع أن أعطيك هذا لأن هذا رأي يحتاج لبحث، ولكن أقول أنها كانت تجربة يجب أن يُستفاد منها، وأعتبرها أحد التجارب التي -في عالم الأسباب- أدّت إلى عدم الوصول إلى نتيجة، أو ما يكمن أن نسمّيه فشل.

ولكن تبقى مصر ركيزة أساسية من الساحات التي يجب أن يحاول فيها، خاصّة لوقوع مصر جغرافيًا على يسار المقدَّسات؛ بالنسبة لاحتلال إسرائيل لفلسطين وبالنسبة لاحتلال الحرم، وكدولة رئيسيّة وكحركة إسلاميّة ضخمة، فأعتقد أن التجربة الماضية كانت حقبة مريرة وأدّت إلى دمار الجماعتين تقريبًا عمليًا من الناحية التنظيميّة، ولكن وجود الفكر ووجود الشباب ووجود التجربة يجعل عندنا أملًا أن تعاود الكرّة بصورة أصحّ من الصورة السابقة، والله أعلم.

الصحفي: لقد صدرت مبادرة بوقف القتال من (الجماعة الإسلامية) المصرية وبعض قيادات (جماعة الجهاد) مع الحكومة المصرية في ٥ يوليو١٩٩٧، وهذه المبادرة كانت من طرف الجماعات الإسلامية فقط، فهل هذا يُعتبر تغييرًا في الفكر والمنهج؟ أم هي عبارة عن مبادرة وهميّة لكي تسترجع الجماعات أنفاسها وخاصّة أنهم بعد أن أعلنوا هذه المبادرة حدثت "مذبحة الأقصر" وتبنّوا هم هذه المذبحة؟

الشيخ أبو مصعب السوري: علمي عن المبادرة أنّها صدرت عن القيادات المسجونة، بصورة رئيسية من (الجماعة الإسلامية) وبعض أعضاء (جماعة الجهاد) وبعض الجماعات الفرعية الأخرى، فصدرت المبادرة عن مساجين، والسجين حكمه أنّه أسير، وما فهمته أنا من ديني ومن عقيدة أهل السنّة في مثل هذه الحالة أنّ الأسير لا نقول فيه إلّا خيرًا، وندعو الله -سبحانه وتعالى- له، ولا نسمع كلامه ولا نأخذ منه أوامر.

هي نقطتين؛ ندعو له ولا نلومه على ما يصدر منه، ومن ناحية أخرى لا نأخذ منه أوامرًا وتوجيهات؛ لأنّه رجل حكمه الشرعي أنه فاقد الإرادة، فهو إذا أراد أن يتوضأ يأخذ خمس توقيعات؛ من الحارس إلى مدير السجن إلى الناطور..، فهذا الذي ينقض وضوءه بأربعة إجازات؛ كيف تأخذ منه أوامرًا؟

وهذه من الأخطاء التي لم تحصل في مصر فقط، بل أيضًا في الجزائر؛ فكثير من الناس يأخذون أوامرًا من السجناء؛ الشيخين -فرّج الله عنهما-، وكانوا في فلسطين يأخذوا الأوامر من أحمد ياسين وهو سجين، والآن هؤلاء قاوموا بمبادرة وهم سجناء، فالسجين ندعو له ولا نقول فيه إلّا خيرًا ونقدّر ظروفه ولكن لا نأخذ منه أوامر، من هذا المنطلق أقول أن صدور المبادرة من السجن يجب أن تكون مرفوضة، هذه وجهة نظري الخاصّة.

الأمر الآخر لا أعلم من قيادات الجماعة في الخارج أنّها أصدرت موقفًا إلى الآن، هم ظروفهم صعبة لأنّ عدد السجناء كبير، ولأنّ القيادات المسجونة هي قيادات مرموقة، فيجب أيضًا أن نقدر ظروف إخواننا في الخارج، هناك بعض الناس يشيعون عليهم أنهم تركوا وانبطحوا واستسلموا وإلى آخره، ولكنهم لم يعلنوا إلى الآن موقفًا، والناس يتدارسون موقفهم حتى يقدروا ظروفهم؛ لأنّ القيادات التي قامت بالمبادرة هي قيادات قويّة، وسمعت بل تأكّدت أنّ الدكتور عمر عبد الرحمن أيّد المبادرة من السجن في اتّصالين هاتفيين، فالسجناء لا نسمع منهم ولا نقول فيهم إلّا خيرًا، الإخوة في الخارج لا نعلم عليهم إلّا خيرًا ولا نزكّيهم على الله، فلا نقول فيهم شيئًا.

هذا من الناحية الشرعية أما من الناحية الواقعية؛ فأقول أنّ المبادرة التي حصلت في مصر، وقريب منها المبادرة التي حصلت في سوريا، وقريب منها المبادرة التي تحصل الآن في تونس، وقريب منها الهدنة المعروضة في الجزائر، هي جزء من مخطّط؛ وهو أنّ العدو الذي أمامنا وهو الصائل المتمثل في اليهود والنصارى وتحالفهم مع المرتدين والمنافقين؛ بعد أن أحرز الانتصار العسكري يريد أن يحرزوا مكاسب سياسية؛ وهذا معروف فدائمًا بعد الانتصار العسكري يحاول المنتصر أن يحصد مكاسب انتصاره العسكري كمكاسب سياسيّة، فيحاول أن يفتّ في عضد المهزوم عسكريًا ليسجّل عليه انتكاسات وانهزامات سياسيّة، فهو من هذا الباب.

وأعتقد أنّ الذي لم نحصّله عسكريًا بقوة السلاح لن نحصل عليه عطاءً هكذا بدون مقابل، هؤلاء الناس هم كما قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، فالذي أعتقده أنّها فخّ، ومثل هذه المبادرات بالنسبة لي شخصيًا -وهذا من حقّي وأرجو من الإخوة أن لا يأخذوا في أنفسهم شيئًا- أعتقد أنها ليست صحيحة، وهي غير

مقبول، وغير مبرّرة، وأنّها لن تأتي لنا إلا بأسوأ ممّا حصل معنا في الهزيمة العسكريّة، وسنجمع بها مع الهزيمة العسكرية انتكاسة سياسيّة.

وأمّا ما يمكن أن يقال أنها ستفرج عن سجناء وكذا؛ فهذه مكاسب جزئية لا توازي الانحدار الفكري، ولا توازي إعطاء الشرعيّة للحكومات، ولا توازي إعطاءهم المصداقيّة، المهم كلام طويل خلاصته أن الانتكاسات الفكريَّة المبينّة عليها أكبر بكثير من المكاسب الجزئية المتوقّعة، وأنا عندي بحث في هذا الأمر، وقد نصحت الإخوة في مراسلات خاصّة بيننا، وأرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يعينهم ويفيدهم بكلامنا وكلام غيرنا، وأن يهديهم.

ولكن الذي أقوله عن سؤالك؛ أنّ هذه القضية هل هي تغيّر في المنهج أم مجرّد التقاط أنفاس؟

فأعتقد أنه سيكون مِن أصحاب المبادرة مَن سيفكر فيها باعتبارها التقاط أنفاس، وهذا الذي نظنّه، ولكن سيكون من الذين أقدموا عليها من يعتقد بها على أساس تغيير في المنهج وأنّنا كنّا على خطأ، وهنا مكمن الخطر؛ أخطر ما في هذه المبادرة ليس أنّ إنساناً ضعيفًا دخل في هدنة، فالهدنة ليست محرّمة على المضطر، المبادرة ليست محرمة على المضطر، ونحن لا نتكلم الآن على الحرام والحلال، وهذه الأمور تخضع لقضايا الرأي والحرب والمكيدة، والمضطر هو أعلم بضرورته، ولكن كما هو يقول لها مصالح نحن نقول لها مفاسد، ولا نقول له أنه أنت آثم شرعًا كونه دخل في المبادرة.

ولكن الذي نقول عنه في دين الله أنّه آثم شرعًا؛ هو الذي يريد أن يُقنّن لهذه المبدرة شرعًا، فيقول: "قال الله.. وقال الرسول.. وهذا حلال.. وهذا حرام.. وحمل السلاح غير جائز.. وقتل الأجانب المدنيين فيه وفيه.."، ويبدأ يُبرّر ويسوّغ هذه المبادرة ويؤصِّل لها شرعًا، كما بدر من بعض الإخوة من الجماعة الإسلامية أو من الجماعات الأخرى، كما سمعت عن أخ في لندن عن صدور كتاب يقنّن هذه الأمور من أخ فاضل لم أسمع عليه إلّا خيرًا، وأنا أعرفه شخصيًا ولا أعرف عنه إلا خيرًا، أصدر كتابًا قرأت عنه في (مجلة المجتمع) لمنتصر الزيّات المحامي الذي يشرف على المبادرة، ومنتصر نفسه أعرفه وزارني في البيت ومن خلال سهرة دعوت فيها منتصر الزيات إلى بيتي، وأخ لا أقول فيه إلا خيرًا، وأظنّ أنه أقبل على هذه المبادرة من باب حرقته على المساجين، وظنّوا أن هذه المشكلة ليس لها حل كما يحبّ المسلمون ويشتهون فنحلّها على ضمن الممكن.

ولكن قرأت له مقالًا في (مجلة المجتمع) يقدم كتابًا لأحد الإخوة وهو الأخ أبو إيثار مصطفى المقرئ في لندن، ونسيت اسم الكتاب، وأنا لم أطلع على الكتاب حتى أحكم عليه، ولكن يقدّمه منتصر الزيات على أساس أنه تغيّر في الفكر والمنهج سيؤدي إلى قضية وضع السلاح وأن يأخذ المجاهدون مواقعهم من جديد في البرلمان وفي النشاط السياسي.

فبالنسبة لي أقول: إذا كانت محاولة لالتقاط الأنفاس أو محاولة إعادة بناء أو ضرورة ملجئة؛ فهذه وجهة نظر يؤخذ ويرد فيه، أمّا إذا كان تقنين شرعي سيؤدي إلى وضع السلاح وتخطئة الذين يحملون السلاح فأقول هذا الكلام خطير في الدين وخطير في السياسة؛ لأنّنا ما حملنا السلاح إلّا على صائل كافر كاليهود والنصارى، وإمّا على صائل مرتد حكمنا بغير شرع الله وخاننا لتولّيه لليهود والنصارى، وإمّا دفاعًا عن النفس فنحن مطاردون الآن في الأرض فمن واجبنا أن ندافع عن أنفسنا، والدفاع عن النفس وقتال المرتدين وقتال اليهود والنصارى هو أصلًا فرض عيني، فكيف نأتي الآن لنُقنّن ونهدم ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾؟

فإذا كان هذا الكلام من هذا الباب فهو خطير ومرفوض، وأنا أحذّر الجهاديّين وأحذّر المسلمين من أن يقعوا في مثل هذ الأفكار، وأقول غفر الله لإخواننا لأنّ هذه الكتب والأفكار صدرت عن ناس لا أعلم عنهم إلّا خيرًا، وأرجو أن يراجعوا أنفسهم؛ فمصيبة الذي يخطئ في السياسية فيقول: "حاجة وضرورة" سهلة، أمّا مصيبة الذي يخطئ في الدين فيقول: "الله سبحانه وتعالى يريد كذا، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يريد كذا"؛ فهذا تقنين لما هو خطأ.

حملنا -نحن الجهاديين- بعد السلاح إلى البرلمان فيه من المصائب ما أهونه الاعتراف بمشروعية الكافر الحاكم في بلادنا، والاعتراف لولايته من قبل اليهود والنصارى علينا، والاعتراف بأن له الحق بأن يحكم فينا، وإذا وصل الأمر أن نجلس معه في برلماناته الكفرية فهو مشاركة له في الكفر والضلال الذي هو فيه، وفي هذه الحالة سينطبق علينا -لا أقول ما كتبناه نحن- بل سينطبق عليهم ما كتبوه هم أنفسهم في الإخوان المسلمين والبرلمانيين، فيدخلون تحت طائلته.

ونسأل الله -سبحانه وتعالى- الهداية لنا ولهم جميعًا.

الصحفي: بعد الضربات التي تعرضت لها السفارات الأمريكية في الخارج ظهرت بيانات عديدة باسم الجيش الإسلامي لتحرير المقدسات، هل لك علاقة بهذا الجيش؟ وهل شاركت في تأسيس هذا الجيش أو في إصدار أي بيان من بياناته؟

الشيخ أبو مصعب السوري: أنت تسألني عن قضية أنا سمعت بها كما سمعت بها أنت وكما سمعت بها الصحافة، أمّا بالنسبة لـ (جيش تحرير المقدسات) فقرأت عنه بيانات.

والحقيقة التي أقولها لك صادقًا: أنا ليس لي علاقة بهذا الجيش، ولا أعرف منهم ولا من وراءه من حيث الناحية التنظيميّة، وليس لي علاقة بإصدار هذه البيانات ولا طلب أحد مني ذلك، يعني أحيانًا بعض الجماعات الجهادية تسألني وتستشيرني وأستشيرهم، أمّا هذا المسمّى بالنسبة لي مجهول من يقف وراءه، ولم أشارك في هذه البيانات.

ولكن حتى لا أُفهم خطأً أقول: أنّ الأمريكان صائل على المسلمين، احتلّونا ووقفوا وراء كل النكبات التي نحن فيها، بدءًا من ضياع المقدسات وانتهاءً بدعم الحكومات المرتدّة المتسلّطة علينا، ومن حق المسلمين بل من واجبهم أن يقاوموهم، فكوني ليس لي علاقة فهذا لا يعني إنكار هذا الحدث وإنّما أنا مؤيّد له ولكن من حيث الواقع ليس لي علاقة به ولا أعرف أصحابه.

الصحفي :لقد تكلمت عن التجارب الجهادية في العالم الإسلامي؛ سواء كان في مصر أو في سوريا أو في ليبيا أو في الجزائر، فلماذا لم تنضم لأي جماعة من هذه الجماعات منذ أن خرجت من سوريا؟

الشيخ أبو مصعب: بسم الله الرحمن الرحيم، لم أنضم لهذه الجماعات لأحد سببين:

السبب الأول: أن كل الجماعات التي تعمل في الساحة –سواء خطأ أو صواب جيدة أو غير جيدة– كلّها تقريبًا تشترك في توجهها القُطري؛ فتجد الجماعة الإسلامية توجهها مصري، وعناصرها مصريين، وقياداتها مصريين، وفكرها له علاقة بالوضع في مصر، وجماعة الجهاد مثل ذلك، والجماعة المقاتلة قضيتها الأساسيّة قضية ليبيا، وأغلب عناصرها ليبيين، وإن كان فيها نفس طيب بالتوجه لتلوين هذه القضية قليلًا، ولكن تبقى القضية الليبية هي الهدف بالصورة الرئيسية، بالنسبة للجماعات الأخرى في الجزائر كلها كان لها هذا الانطباع.

فكونها مشتغلة بالقطر، وفي سوريا ليس عندنا جهاد، فأنا بالنسبة لي عضويًا بعيد عن الموضوع، فانحصر دوري في الشورى وفي المساعدة، وحتى في المشاركة المباشرة كما حاولت في الجزائر، عندما كنت أرغب بالسفر للجزائر للجماعة الإسلامية المسلحة ولم أستطع؛ لم يكن ذلك من باب الانضمام للجماعة المسلّحة، وإنّما من باب مساعدة الإخوة، ولو حصل جهاد في ليبيا أو في المغرب واحتاجونا فسنذهب ولكن ليس من باب الانضمام.

فأولًا لا أحد طلب منا أن ننضم لأنّ التوجه بهذا الشكل، ولا أنا فكرّت أن أنضم لأن القضايا تأخذ منحى قطري. أمّا بالنسبة لمشاركتنا في أفغانستان؛ عندما جئت إلى هنا وكان التوجه دوليًا؛ فكان لي مساهمة شبه عضوية سواء مع الشيخ عبد الله أو مع الكتائب الأخرى، ولم يكن عندي بأس في الأمر.

أما الأمر الآخر: فالحقيقة أنا الآن بعد هذا المسار وكل هذه السنوات الطويلة –تقريبًا عشرين سنة منذ خرجت من سوريا– صار عندي قناعة بالكلام الذي أوجزه الشيخ سلمان العودة –فرج الله عنه–، فقال: "الشخصية العامة – للكاتب أو الشيخ أو العالم أو المفكر أو الداعية– خيرٌ له أن يبقى رصيدًا للأمة، ورصيدًا للجماعات، ورصيدًا للتيار، ورصيدًا للصحوة، ورصيدًا للدعوة؛ بدل أن يُحصر رصيدًا لحركة بعينها". وهو كان في جماعة فيما يبدو لي، كان ضمن التيار السروري، هكذا علمت منه، ولكن بعد ذلك استقال وبقي بعض أقرانه فيه.

فعندما يُحصر الإنسان في جماعة بعينها يصبح أسير منهجها وقيادتها وظروفها، فيتقيّد في العطاء، ويصير مُقيّدًا في ظروف هذه القضية، فأنا مِلت إلى هذا الرأي وأعتبر أنه صائب إلى حد كبير، وأنا أعتبر نفسي في المرحلة الحالية – على قلّة ما عندي– شخصيّة عامّة، ولست معدودًا على جماعة بعينها، ورأيت أن هذا أريح لي وأفضل لي، وهكذا أبقى صاحبًا للجميع وأخًا للجميع وأعطي مع عندي وآخذ منهم وأساعدهم وأشارك.

ولكن مع ذلك عندما سأجد مشروعًا يُمكن أن يلعب الإنسان فيه دورًا إيجابيًا، فأنا من حيث المبدأ رجل عامل في هذا التيّار قبل أن أكون مفكرًا فيه، عندما أجد مثل هذه المبادر فلن أقصِّر –بإذن الله سبحانه وتعالى–، وعدم انضمامي لهذه الجماعات ليس لعيب فيها ولا لخلافات ولا لأن عندي ملاحظات على قياداتها، أنا عندي ملاحظات فكرية عامّة، ولكن الإخوة كلهم أصحابي وبيني وبيهم علاقة، ولكن للأسباب التي ذكرت لم أدخل حتى الآن في جماعة.

الصحفي: ننتقل إلى لون آخر من الأسئلة، باعتبارك أحد المنظرين والمفكرين في التيار الجهادي؛ فنبدأ بطرح بعض الأسئلة الفكرية والحركيّة ذات الطابع المنهجي للتيار الجهادي.

السؤال الأول: ما هو رأيك في الحاكميّة ورأيكم في موضوع الحكم والتحاكم إلى القوانين الوضعية؟

الشيخ أبو مصعب: بالنسبة لموضوع الحاكمية أو توحيد الحاكمية —كما شاع– هو أحد الأفكار التي راجت وكانت أساسًا في الفكر الجهادي، وجاءت على يد سيد قطب –رحمه الله عليه– وأبي الأعلى المودودي وبعض المفكرين الذين عاشوا في تلك المرحلة، ثم أصبحت مادة لمعظم أفكار التيارات الجهادية.

وهذا نحن نعتقده، وأنا أعتقد أن الحاكمية جزء من التوحيد وأن الشرك في قضية توحيد الحاكمية ليس أقل شأنًا من الشرك في قضايا القبور والشركيات الشائعة في البلاد الإسلامية، بل هو أخطر منها، وأنا مع من قال: "شرك القصور أخطر من شرك القبور"، وقضية الحاكمية جزء أساسي من توحيد الألوهية لله –سبحانه وتعالى–، وهو ركن من أركان فكرنا الجهادي، وأنا أعتقد به على التصور الذي طرحه سيد قطب –رحمه الله–، وكتبت في ذلك؛ حتى في كتاب (التجربة السورية) هناك أبحاث متعلقة بهذا الموضوع .

بالنسبة لقضية الحكم بغير ما أنزل الله؛ فأنا أعتقد أنّ الحكّام الحاكمين بغير ما أنزل الله كفرة، وليسوا مجرد ظالمين أو جائرين، وهذه العقيدة التي سيطرت في الفكر الجهادي أنا أعتقد بها وكتبت فيها وما زلت أعتقد بيها، وهذا الموضوع ليس له علاقة بأنه فكر غلاة التكفير، هذه القضية مسجّلة في ثلاث آيات قرآنية في سورة المائدة واضحة، ومعلوم لدينا ونحن نعتقد أن من لم يحكم بما أنزل الله –كما قال سيد قطب رحمه الله– فهم كافرون وظالمون وفاسقون، فهم تتحقّق فيهم كل هذه الأمور.

وأعتقد أن هؤلاء الناس الحاكمون مباشرة، أو المشرِّعون مباشرة وضعوا أنفسهم فراعنة يشرّعون ثم دخلوا في قضية ولاية الكافرين من خلال هذا الحكم، أعتقد أنهم كفرة خارجون من الإسلام، وإن شاء الله سأفصل هذا في الأبحاث التي كلمتك عنها.

وزيادة في التوضيح أقول: أنه ليس هناك أي حكومة شرعية من الحكومات المسمّاة بالإسلاميّة والتي عددها ٥٣ دولة في المؤتمر الإسلامي، وليس هناك أي حاكم مسلم بل كلهم كفرة مرتدين، وليس هناك حكومة شرعيّة الآن إلّا حكومة طالبان القائمة في أفغانستان. وما أُثير من الشُّبَه حول حكومة السودان، فالقضية فيها أخذ ورد، ولم تكتمل فيها الصورة عندي بعد.

فإذا استثنينا قضية السودان التي ليس عندي فيها تتمّة للبحث أقول بإطلاق: كل من أعرف من المحيط إلى الخليج، ومن حكومة باكستان في أقصى شرق المسلمين إلى حكومة المغرب وما بينهما؛ هؤلاء الحكام كلهم كفرة، كفروا من أوسع أبواب الكفر؛ كفرا من باب ولاية اليهود والنصارى، والله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وكفروا من باب قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، فهم تولُّوا اليهود والنصارى وعملوا كل شيء في هدم الدين والدنيا، ومن باب أن الكافرين رضوا عنهم وتولّوهم وحموهم منّا أو من غيرنا .فهم كفروا من هذا الباب، ثم من أوسع الأبواب أنهم لا يحكمون بما أنزل الله، جهارًا نهارًا.

وعندي أبحاث طويلة عن هذا في (كتاب التجربة السورية) كما قلت لك، فهناك فرق هائل بين الحكام السابقين من السلاطين والخلفاء العباسيين والعثمانيين وغيرهم، الذين كانوا يحكمون بما أنزل الله ولكن يشذّون عن حكم أو يفرّون منه احتيالًا، وبين الحكّام اليوم الذين جاءونا بقوانين ودساتير وتشريعات ترد على الله -سبحانه وتعالى- وترد أحكامه وتفرض أحكامًا أخرى، فأنا أعتقد أن هؤلاء الحكام كفرة.

أما إذا سألتني عن أعوان الحكام فأنا أعتقد أنّ كلًا بحسبه؛ الأعوان والموظفون ظاهرهم على الإسلام، أمّا عندما يقاتلون مع هؤلاء الناس ويأتوننا مقاتلين فنحن نقاتلهم قتال ردة، أمّا أعيانًا فلا نحكم على هؤلاء الناس بالكفر، هم من سواد المسلمين والجاهلين، هذا ما أعتقده.

هذا من حيث الحكم (الحاكم بغير ما أنزل الله)، أمّا من حيث (التحاكم للقوانين الوضعية) فهو معصية من المعاصي الكبرى، الذي يتحاكم إلى القوانين الوضعية ويرتضي بها ويعمل بها وليس عنده بأس أن يُحكم بها أو يُحكم بشرع الله؛ فهذا حكمه حكم الحاكم. أما عموم أمّتنا والمسلمين في بلادنا أعتقد أنهم هم سواد أهل الإسلام، وأعتقد أنه من أعظم الطامات التي تسرّبت إلى التيار الجهادي هو بدء الكلام في كفر عوام المسلمين.

فأنا الذي أعتقده أنّ التحاكم إلى هذه القوانين معصية، إلّا المضطر الذي ليس له حيلة، ولكن كل واحد بحاله، الذي يتحكم إليه وهو يعرف حكمها ويعرف مصادمتها لشرع الله؛ فيتراوح حكمه بين المعصية والكفر بحسب عقيدته، فهذه قناعتي في قضية الحكم والتحاكم إلى هذه القوانين بإيجاز، وطبعًا التفصيل موجود في الكتب والأشرطة التي سجلتها.

الصحفي: طيب يا شيخ، هنا يُلاحظ تناقض بين قولك الآن وبين ما فعلته من التحاكم للمحاكم الإنجليزية ضد جريدة الحياة فيما نسبته لكم من تهم في قضية مشاركتكم في المذابح التي حصلت في الجزائر؟

الشيخ أبو مصعب السوري: جيد أنك أوردت هذا السؤال لأنه أحد الشُّبه التي أشاعها علينا الناس ملحقة بقضية الجزائر، أقول: عندما كنت موجود في لندن وأكتب في عدد من النشرات الجهادية وأساعد عددًا من القضايا الجهادية وخاصّة قضية الجزائر، بطبيعة الحال حامت حولنا كل دوائر الاستخبارات تريد أن توقع فينا المصائب، فكان ممّا أرادوا أن يوقعوننا فيه أن جريدة (الحياة) و(الوطن العربي) و(الحوادث) ومرة المراسل السياسي لـ (البي بي سي) نسبوا إليّ عشرين تهمة تقريبًا، أهونها التكفير وأعلاها المشاركة والإفتاء في قتل الناس، هذه التهم وهذه الشائعات سبّبت لي إشكالين اثنين:

الإشكال الأول: أنّها شوّهت سمعتي في وسط الإسلاميين وحتى في وسط الجهادين، وأرادت أن تُلصق بنا فكر التكفير حتى تُبعد عنّا الناس، فكان عندي لزامًا وضرورة عظمى أن أُكذِّب هذه التُّهم علنًا أمام الناس، هذه الضرورة الأولى.

الضرورة الثانية: أن دوائر مكافحة الإرهاب والاستخبارات والبوليس و*الاسكتلنديار* كانوا يأتوني في الأسبوع عشرات المرات، يأتوني بمقالة ويقولون لي: "كتبوا عليك كذا فما رأيك في كذا؟"، حتى ذهبوا إلى أن عندي معسكرات للتدريب والإرهاب وتجارة الأسلحة وعلاقة بأبي نضال، وكلام كثير سخيف، فكنت في ورطة أمنية.

يعني أنا كنت في ورطتين؛ ورطة أمنية يجب أن أنظف نفسي منها، وأنا كنت مقيمًا هناك وعلى ثغرة من الثغرات أساعد المجاهدين، والأمر الآخر قضية تشويه السمعة، كرجل كاتب فإذا تشوهت سمعته فقد رأس ماله الأساسي.

فهاتين الضرورتين جعلتني أبحث كيف أُسكت هؤلاء الناس، فنصحني البعض وقالوا لي: نحن موجودون في دولة هامش القوانين والمحاكم فيها مستقلّ عن السلطات الأمنية والسياسية، والقضاء فيها إلى حد ضخم جدًا مستقل، حتى أن الدولة عندما تريد أن تحتال في قضية لا تدخل فيها القضاء، لأن القضاء لا يدخل في ذلك.

فكان هناك باب موجود لأبرّئ نفسي من هذه القضية، فطرحت على نفسي هذا السؤال: كيف نتحاكم إلى هؤلاء؟ فبدأت بدراسة الموضع شرعًا، فخلاصة الذي وصلت إليه بعد سؤال بعض العلماء، وعثرت على شريط للشيخ عبد الله عزام يطرح نفس المسألة –وهذه مسألة تهمنا جدًا–، ثم سألت حتى الذي صدّروا أنفسهم للإفتاء في لندن، وكنت أخشى أن يقولوا عليّ أنّني تحاكم للطاغوت، فسألت في ذلك أبا قتادة وسألت أبا الوليد، ليس من باب قناعتي بأنهم أهل للفتوى؛ ولكن من باب أن إخبارهم قبل الحادث حتى أكف عني الألسنة.

فكان خلاصة البحث من الناحية الشرعية على الشكل التالي:

ذكر الشيخ عبد الله عزام في الشريط أن بعض المحامين المسلمين في الأردن طلبوا من كلية الشريعة وبعض الشيوخ الموجودين في الأردن والمراجع الفقهية، أنّنا أمام مشكلة فنحن محامون ومسلمون وملتزمون ونترافع عن بعض المسلمين الذين ذهبت حقوقهم في الأردن، فيتحاكمون إلى القوانين الإنجليزية المعمول بها في الأردن، والقانون في الأدن مثل كل البلاد العربية؛ إنجليزي أو فرنسي، وهو قانون لا يحكم بما أنزل الله، والحكّام به كفرة، فهم قالوا: نحن محامون مسلمون فهل نخلّص حقوق الناس وفق هذه المحاكم؟ وهل نحن آثمين لكوننا نترافع لقوانين وضعية؟ وهل الذي يتحاكم من الشعب لتخليص حقّه –ممن غُصبت تجارته أو أُكل حقه أو تعرض لدهس..– يعتبر داخلًا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾؟ وهل هذا المتحاكم وهل هذا المحامي آثم بذلك أو لا؟

فقال الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله عليه-: فاجتمع دكاترة كلية الشريعة واجتمع علماء الأردن وكنت معهم وتباحثنا في الموضوع، وخلاصة النتيجة التي خلصنا إليها؛ أن الآية نزلت في أحد المسلمين كان منافقًا ولكن ظاهره الإسلام، اختلف مع يهودي فتحاكما للرسول -عليه الصلاة والسلام- فحكم لليهودي، وهما آيتين تجد في أسباب النزول هذا السبب.

فلم يقبل هذا المسلم الذي كان منافقًا في الحقيقة بحكم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذهب إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، فقال أبو بكر الصديق: " حكم لكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم تأتي إلي؟! أنا لا أحكم بعد رسول الله"، فذهبوا إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -وذكروا له القصة، فقال لهم: "حكم لكم الرسول -عليه الصلاة والسلام- وحكم لكم أبو بكر ثم تأتي إليّ؟ انتظروا حتى أحكم بينكم"، فذهب وجاء بالسيف وقتل ذلك المنافق.

وأُجيز في فعلته هذه، ونزلت الآية تؤكد أن هؤلاء الناس الذين يزعمون أنهم مؤمنون زعمهم مُنتفٍ، حتى أن هذا المنافق بعد أن حكم لهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال لليهودي نذهب لحاخام يهودي -اسمه شيماس- كانوا يتحاكمون إليه في المدينة قبل الإسلام، فبعد أن حكم له الرسول -عليه الصلاة والسلام- يريد أن يتحاكم لغيره حتى يحاول أن يغير الحكم[٤].

فهذا الذي قالوه لي وهذا الذي وجدته في الكتب فعلًا أن هذا الحكم نزل في شخص عنده محكمة شرعية، وهذه المحكمة الشرعية لها سلطة وتستطيع أن تُخلص له حقّه، بل هذه المحكمة الشرعية هي الرسول -عليه الصلاة والسلام- ومع ذلك أعرض عنها لأنه يريد أن يغير الحكم لصالحه وذهب يبحث عن التحاكم لليهود أو التحاكم لآخرين. هذه الحالة ليست هي حالنا الآن لأنه ليس هناك محكمة شرعية.

---

٤ يقول الإمام السيوطي في كتابه (الدر المنثور) ٥٨٢/٢: (وَأخرج الثَّعْلَبِيّ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ألم تَرَ إِلَى الَّذين يَزْعمُونَ أَنهم آمنُوا﴾ الْآيَة قَالَ: نزلت فِي رجل من الْمُنَافِقين يُقَال لَهُ بشر خَاصم يَهُودِيّا فَدَعَاهُ الْيَهُودِيّ إِلَى النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَدعَاهُ الْمُنَافِق إِلَى كَعْب بن الْأَشْرَف ثمَّ إنَّهُمَا احْتَكَمَا إِلَى النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فَقضى لِلْيَهُودِيّ فَلم يرضَ الْمُنَافِق، وَقَالَ: تعال نَتَحَاكَم إِلَى عمر بن الْخطاب. فَقَالَ الْيَهُودِيّ لعمر: قضى لنا رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فَلم يرضَ بِقَضَائِهِ. فَقَالَ لِلْمُنَافِقِ: أَكَذَلِك؟ قَالَ: نعم. فَقَالَ عمر: مَكَانكُمَا حَتَّى أخرج إِلَيْكُمَا. فَدخل عمر فَاشْتَمَلَ على سَيْفه ثمَّ خرج فَضرب عنق الْمُنَافِق حَتَّى برد ثمَّ قَالَ: هَكَذَا أَقْضِي لمن لم يرض بِقَضَاء الله وَرَسُوله. فَنَزَلت).

وهذا الخبر لم يصح سنده لأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وطريق الكلبي عن ابن عباس -رضي الله عنه- ضعيف، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب (تيسير العزيز الحميد) ص ٥٠٩" :وبالجملة فهذه القصة مشهورة متداولة بين السلف والخلف تداولًا يغني عن الإسناد ولها طرق كثيرة ولا يضرها ضعف إسنادها."

وأمّا ما يقوله بعض الناس: "طيب لماذا لا توسّطون ناسًا يحكمون بينكم بالشرع؟"، الناس الذين يحكموا بيننا سيكونون عبارة عن مجموعة "طراطير"؛ ليس عندهم لا سلطة ولا جيش ولا أعوان ولا يستطيعون أن يلزموا الذي عليه الحق أن يدفعه للمظلوم، فعندما تتحاكم لمحكمة يجب أن يتوفر فيها أن تكون شرعية من ناحية وأن يكون لها سلطة من ناحية أخرى.

فوجدت أن هذه ليست حالتنا، وأن عندي ضرورة وليس هناك من يستطيع أن يخلّص لي هذا الحق ويصرف عني سوء السمعة ويصرف عنّي ضغط الأمن إلّا المحكمة الإنجليزية، ولكن مع ذلك قلت لا أستأنس بما استنبطه أنا، فلمّا رجعت إلى كلام الشيخ عبد الله قال: "القرار الذي خرجوا به بالإجماع أنه يجوز للمسلم في مثل هذه الحالة لعدم وجود محكمة شرعية؛ أن يتحاكم إلى هذه المحاكم الوضعية إذا علم من نفسه أنه مظلوم وأنها تخلِّص له حقّه"، واستندوا إلى أدلة كثيرة منها أن النبي –عليه الصلاة والسلام– حثّ المستضعفين في مكّة عندما لم يكن هناك سلطة أن يطلبوا جوار المشركين حتى يخلِّصوا لهم حقوقهم، وعندما ذهب المسلمين إلى الحبشة؛ ذهبوا إلى النجاشي حتى يخلّص لهم حقوقهم، وعندما جاء جعفر وجاء عمرو بن العاص حكم بينهم النجاشي فحكم لجعفر، فقالوا هذه الحالات لعدم وجود محكمة شرعية .

قال الشيخ عبد الله عزام: "قلنا لهؤلاء المحامين أنتم غير آثمين –إن شاء الله تعالى– والذي يتحاكم ليخلّص حقّه غير آثم طالما أنه لا يزوّر الشواهد حتى يغصب حقوق الناس". من باب الأمانة أقول أضاف الشيخ عبد الله عزام أنه إذا استطاع المسلم –من باب الورع وليس من باب الإلزام– أن يتصدق بحقه ولا يطلبه حتى لا يعطي المشروعيّة لهذه المحاكم الطاغوتية فأنا أرى أنه هذا أسلم لدينه، وأنا لم تكن حالتي في لندن حالة ورع لأني مضطر جدًا؛ فسمعتي مشوّهة متهم بالتكفير وبالإجرام والتهريب، سأُعتقل وسأتبهدل.

فلما علمت بهذه القضية وأنه ليس هناك أي بأس شرعي، كما قال الشيخ عبد الله: "لو قلنا للناس أنتم آثمون بالذهاب لهذه المحاكم فينتشر عند الأشرار أن المسلمين لا يذهبون للمحكمة، فكل نصراني وكل قاطع طريق وكل شرير يعدو على المسلم ويأكل ماله، ويقول هذا لا يذهب إلى المحكمة ."

وأضرب لك مثالًا ممّا حصل في الأردن؛ أنّ الشيخ الألباني عندما اختلف مع تلميذه وصاحب دار النشر السوري زهير الشاويش، اختلفوا على حقوق الطبع، فهذا الرجل قال للشيخ الألباني: تعال نتحاكم فيما بيننا ونضع بيننا حكم شرعي، وهذه الحادثة مشتهرة في الأردن، فوضعوا حكمًا شرعيًا بينهما، فالمحكمة الشرعية حكمت لزهير الشاويش صاحب المطبعة، فالشيخ الألباني رفض الحكم، وهذه الحادثة الله أعلم بصحتها ولكنها متواترة في الأردن وسمعتها من مصادر كثيرة.

فبعد أن رفض الشيخ الألباني الحكم لم يجد الرجل وسيلة لتخليص حقه إلّا أن يرفع عليه قضيّة في المحكمة الأردنية، فرفع على الشيخ الألباني قضية في المحكمة الأردنية، فالشيخ الألباني ذهب للمحكمة ليخلّص حقّه من زهير الشاويش من المحكمة الأردنية، فذهب الشيخ الألباني برضاه والشيخ زهير شاويش برضاه للمحكمة الأردنية، فحكمت المحكمة الأردنية للشاويش وألزمت الشيخ الألباني بما عليه من المترتبات، ثمّ استأنف الشيخ الألباني ورفض وحاول حتى جاءه الإنذار الأخير بأن يلتزم بحكم المحكمة، فالتزم بحكم المحكمة وأدى للرجل حقه، فحتى المسلمين فيما بينهم عندما لا يحصّلون حقوقهم من بعض يجب أن يذهبوا لجهة تحصّل لهم هذه الحقوق.

ولكن أريد أن أضيف لك أنه عندما عُرضت علي المسألة بهذه الصورة ذهبت وأخبرت أبا قتادة وأخبرت أبا الوليد، لأنّني علمت أنهم سيتكلمون علي، وأنا كان يكفيني ما سمعته من الشيخ عبد الله عزام وما قرأته في التفسير ولست بحاجة لهم، ولكن حتى أقطع الألسنة سلفًا، فأمّا الأخ أبو الوليد فكنت في سيارة فسألته فقال لي بسرعة –كعادة طلّاب العلم المعاصرين– قال لي: "لا يجوز التحاكم للطاغوت."

وأمّا أبو قتادة فقال: "الأفضل أن لا تجعل أسماء زعماء الجهاد مثلك وأسماءنا تتلوث بهذه الأمور، والشباب سيتكلمون أنه تحاكم للطاغوت". فقلت له: "أنا الآن لست في معرض الرأي ومعرض التحسين والتقبيح العقلي، وإنّما أنا في معرض أن تقول لي حلال أو حرام"، فقال لي: "لا أحد يستطيع أن يقول حرام؛ لأنه ليس هناك وسيلة لتحصيل الحقوق إلا عبر هذه المحاكم التي فيها عدل ونزاهة وليس فيها إسلام."

فأمّا أبو الوليد فعندما قال لي "لا يجوز"، دعوته ليجلس معي، فجلسنا في البيت، فقتل له: "أنت طلبت لجوء سياسي صحيح؟"، وهذا الكلام أقوله لكل الإخوة الذين يقولوا الآن لا يجوز.

فقال: نعم .

قلت له: ماذا حصل؟

قال: رفضوا .

قلت ماذا فعلت؟

قال: قدّمت "appeal"؛ هي دعوى قضائية يشتكي على الحكومة الإنجليزية عند المحكمة العليا أنه أنا أستحق لجوء ولم يعطوني.

فقتل له: ها أنت تحاكمت للمحكمة الإنجليزية فحاكمت الإنجليز عند القاضي الإنجليزي.

فسكت، فقلت له: لو أنت الآن جالس في بيتك وسمعت صدمة سيارة، فنظرت فإذا رجل مسرع صدم سيارتك، ألن تأخذ رقمه لتشتكي عليك؟ فسكت.

ثم قلت له: الأمر الآخر كل المصائب التي تعملوها الآن من طلب المساعدات، وإذا لم يعطوك مساعدات ترفع شكوى وتتقاضى، وكل الذين طلبوا لجوءًا وكل الذين سكنوا في تلك البلاد إذا حصلت لهم مشاكل فالذي يحصّل لهم حقوقهم هي الشرطة والمحاكم، فكيف هذا الكلام؟

فسكت، فقلت له: أنا أزيدك شيء؛ ألا ترى أن جعفر بن أبي طالب عندما أرسله الرسول –صلى الله عيله وسلم– إلى الحبشة وقال: (فيها ملك لا يُظلم عنده أحد) وهو كان كافرًا نصرانيًا .وهذه الكلمة (لا يظلم عنده أحد) هي كلمة قضائية، بمعنى أنه لو ظُلمتم وضاعت حقوقكم في الحبشة فتحاكمت للنجاشي فهو سينصفكم.

فقال: "والله رأيك صحيح، حتى أن جعفر تحاكم هو وعمرو بن العاص إلى النجاشي، فحكم النجاشي لجعفر وطرد عمرو لما أراد أن يسترجعهم، فإن شاء الله ليس فيها شيء".

فقال هذا مع أنه أطلق الحكم هكذا بسرعها عندما كنا في السيارة أنه لا يجوز، وبعد أن انتهت المحكمة وقضت لي أن هؤلاء الناس كانوا كذّابين وألزموهم بالاعتذار وشوّهوا سمعة أنفسهم أنهم اعتمدوا على شهود كذّابين، حصّلت ما أريد، فقد تحصّلت على أوراق إنجليزية بأنّ هذا الكلام كذب، فعندما جاء الأمن ليحقّقوا معي قلت لهم: اذهبوا عنّي فهذه شهادات محاكمهم بأنّ هذا الكلام كذب، وأرسلت منها نسخة إلى الإخوان وإلى كل الناس بأن هذا الكلام باطل، فكففنا ألسن الناس عنّا، وفوق ذلك ثالثة لطيفة أنّ الله رزقنا منهم مبلغ ضخم، سددنا به ديون ثلاثة عشر سنة، من تعويض تشويه السمعة، فكان رزقًا.

فلمّا علموا، صدقني جاءني أبو الوليد الفلسطيني وقال لي: سمعنا أن الله رزقك من هذه المحكمة، فقلت له: نعم وسددت منها ديوني، فقال لي: إذا زادت عندك أموال فأعطينا لبعض الإخوة المحتاجين. فبعد ما كانت حرام قال يمكن أن نساعد بها الناس .

القصد الذي أريد أن أقوله أن هذه القضية لا تتعارض، وهذا ما أفتى به العلماء ولسنا نحن من أفتينا، ولذلك الذي أقوله في هذه المسألة في هذا الزمان أنّ الذي فهمته من أقوال العلماء أنّه إذا كان هناك محكمة شرعيّة تخلِّص الحقوق ولها سلطة كما هو قائم الآن في أفغانستان، فلا يجوز بحال من الأحوال أن تعرض عنها حتى تأكل أموال الناس.

أما إذا كان الحال أنك لا تستطيع أن تحصّل حقك إلا بهذه المحاكم كما هو الحال في البلاد العربية؛ فإذا كان هناك من يقضي بينكما بالعدل من الناس كمحكمة أهلية، وعنده سلطة ولو سطلة أدبية ولو الحياء ولو سلطة عشيرة فلا يجوز، أمّا في هذا فذكرت لك كلام الشيخ عبد الله عزام، وأرجو الله –سبحانه وتعالى– أن تكن من جزاء الخير الذي حصل لنا، ولست متأثمًا فيها، وهذا هو الرد على من يثير هذه الشبهة.

الصحفي: كلامك السابق حول موضوع (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) ورأيك في الانتخابات البرلمانية وفي الديمقراطية يقودنا إلى الحديث حول موضوع "أساليب التغيير"، فهل الشيخ أبو مصعب السوري يرى أن الحل الوحيد للتغيير هو الحل العسكري أم الثورات الشعبية؟ أو أن هناك مجال للحل السياسي لو أتيحت لكم الفرصة؟

الشيخ أبو مصعب: يا أخي الكريم؛ هذا السؤال له وجه شرعي ووجه سياسي وواقعي، وكل أمور السياسة الشرعية عادة لها وجهان ومناطان؛ المناط الواقعي فيها هو التوصيف السياسي أو ما أسموه "فقه الواقع"، ثم الحكم الشرعي في مثل هذه المسائل.

في قضية حمل السلاح الحاصل في كل العالم الإسلامي بل في كل العالم؛ الجهاديّون يحملون السلاح وفق أحد ثلاث حالات:

- إمّا لدفع صائل اليهود والنصارى والكفار العادين على المسلمين، كما يحصل الآن في أفغانستان وفلسطين والبوسنة والشيشان، وحال أفغانستان حاليًا في دعم النظام الدولي للأحزاب، فهذا صائل، وحكم هذا الصائل أنه يجب شرعًا وجوبًا عينيًا على أهل البلد دفعه، فإن عجزوا فيجب أن يساعدهم كل مسلم حتى تحصل الكفاية، كما نقل الإجماع على ذلك القرطبي[٥]، فهو فرض عين على أهل البلد وفرض على عين وقعت عليه الحاجة، فهذا الكلام ليس محل سياسة ولا محل الرأي، فهذا دفع الصائل الذي يسمى جهاد الدفع نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على أنه ليس أوجب بعد توحيد الله منه، وأنه يُدفع بالمتيسّر ولا يشترط له شرط[٦].

- أمّا الحالة الثانية فهي قتال الحكومات؛ وهي الحالة التي سألت أنت عنها، واقع المناط السياسي الذي ستجده لو درست حال هذه الحكومات، فستجد -كما كنت أشرح البارحة للإخوة بحضورك- أنه كان هناك حملة صليبية أولى في القرن الرابع عشر وكان فيها جزء من المساهمة اليهودية، ثم كانت هناك حملة صليبية ثانية في القرن الثامن عشر، وكانت يهودية صليبية مختلطة.

---

[٥] يقول الإمام القرطبي في تفسيره ٣٨/٣ " :قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالَّذِي اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْجِهَادَ عَلَى كُلِّ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضُ كِفَايَةٍ، فَإِذَا قَامَ بِهِ مَنْ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ الْعَدُوُّ بِسَاحَةِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ حِينَئِذٍ فَرْضُ عَيْنٍ."

[٦] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية كما في (الفتاوى الكبرى) ٥٣٨/٥: "وَأَمَّا قِتَالُ الدَّفْعِ فَهُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَنْ الْحُرْمَةِ وَالدِّينِ فَوَاجِبٌ إجْمَاعًا فَالْعَدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَا شَيْءَ أَوْجَبَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مِنْ دَفْعِهِ فَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ شَرْطٌ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ."اهـ.

ثمّ لما خرجت الحملة الصليبية الثانية أوكلت الحكم لمجموعة من العوائل المالكة والأحزاب القومية والفكرية والعقدية والماسونيّة الموجودة في بلادنا، فصار هؤلاء الحكام المرتدون الحاكمون بغير ما أنزل الله، الموالون لليهود والنصارى رأس حربة الصائل في بلادنا، فكما قلت: يجب دفع الصائل العام من اليهود النصارى فدفع هؤلاء واجب من باب الملحق والأوجب، فهم مرتدون تحالفوا مع اليهود والنصارى.

وقد يقول قائل -كما يقول بعض علماء السلاطين الآن-: "أنت لم تنصحوا هؤلاء الحكام ولم تبيّنوا لهم"، فدعنا نحمل هؤلاء الناس على قدر عقولهم فنقول: "لا يجوز الخروج بالسلاح حتى ننصح"، أفلم يحصل -على علم كل البشر- نصح؟

الحركة والإسلامية والصحوة الإسلامية عمرها اليوم ٧٥ سنة حيث انطلق في الثلاثينات، وفي كل بلد إسلامي من سوريا إلى مصر إلى الجزيرة أخيرًا؛ خرج الدعاة وذهبوا إلى الحكام ورفعوا عرائض وطلبوا طلبات ونصحوا سرًا وجهرًا، ما كان من الحكومات إلا أن ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، ثمّ بعد ذلك ذهبوا ﴿يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾.

الإخوان المسلمون في مصر سجنوا عشرين سنة، ثم الآن مسجونون من سبع أو خمس سنوات، في سوريا قاموا بالإعدامات والمجازر، وكذلك في السعودية؛ وهل هناك أرقّ حاشية من الدعاة السعوديين؟ أمثال سَفَر وسلمان الذين يعترفون بشرعيّة وليّ الأمر، ويعترفون بأن الدولة شرعية، ويدعون لهم في المساجد والصلاوات، ومع ذلك عندما تكلموا بجزء من الحق وجزء من النصيحة وبجزء مما هو حاصل من الاحتلال والضرر والفسوق عند المسلمين، أخذوهم ووضعوهم في السجون، والآن تعفن الناس في السجون ستة سنوات ولا يسأل عنهم أحد.

فأقول لم يكن علينا أن نستأذن العدو قبل الخروج عليه لأنه عدو صائل، والخروج عليه واجب ونقل القاضي عياض الإجماع على أن الحاكم إذا كان كافرًا أو طرأ عليه الكفر فيجب الخروج عليه[٧]، بل الإمام الجويني قال في كتابه (كتاب غياث الأمم في التياث الظلم) في الفقرة ١٥٤، له فتوى عظيمة ذكر فيها أن الحاكم لو لم يكفر بل إذا وَاصَلَ مِنْهُ الْعِصْيَانُ، وَفَشَا مِنْهُ الْعُدْوَانُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَزَالَ السَّدَادُ؛ -وبدأ يصف حكام بلادنا- أنه بهذه الحالة انتفى منه سبب وجود الإمامة وهو أن يقوم الناس بالقسط، فهذا خلعه واجب. بل قال الإمام الجويني كلام من أعظم الكلام،

---

[٧] يقول القاضي عياض كما نقل عنه الإمام النووي في (شرحه لصحيح مسلم)"٢٢٩/١٢" :أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر".

قال أنه أن يبقى المسلمين يأكل قويهم ضعيفهم بلا حكومة حتى يهيّئ الله تعالى لهم من يجمع كلمتهم خيرٌ لهم من أن يكونوا تحت حكومة تنظّم الإجرام، هذا فحوى كلامه[٨].

فهذا الحل العسكري أصبح لازمًا شرعًا، مفروضًا منطقًا، واقعًا سياسةً، وإلا كيف تريد أن تواجه رجلًا يحمل رشّاشًا ويشنق الناس؟ الآن ٦٠ ألف في السجون في مصر، ٣٠ ألف أُعدموا في السجون في سوريا، ١٥ ألف مسجونًا في السعودية، وقِس على ذلك حالة العالم العربي والإسلامي كله، فكيف يكون الحل مع مثل هؤلاء؟ حتى منظمات العفو الدولية الكافرة الصليبية ملأت الدنيا تقاريرًا عن شرور هؤلاء الحكام.

فالذي أعتقده أنّ الحل السياسي ضربٌ من الوهم، والذين ذهبوا إلى البرلمان، وذهبوا ليناصحوا الحكّام –سواءً في الجزيرة أو في غيرها– لم يصلوا لشيء، وأنا أسألك سؤالًا: الحكومات تقول للآخرين إذا تريدون أن تعارضونا وتصلوا للحكم وتنزعوا هذا السلطان تعالوا للبرلمان، فهل رأيت في الدنيا قديمًا وحديثًا سلطة تدلّ خصومها على طريق يوصل إلى إسقاطها؟ فهل يُعقل أن أقول لك: "إذا أردت أن تخرب بيتي فادخل من هنا واخرب بيتي"؟! هذا الكلام غير معقول.

فيجب أن يعرف العاقل أن هؤلاء الناس إنما يدلّونا على طرق عقيمة، ومع ذلك قامت حجّة الله على العالمين، فرغم أن طريق الديمقراطية والبرلمان غير جائز شرعًا، وأنا لا أفتي بهذا الكلام، بل أنا على مذهب من يقول بهذا الكلام، ومع ذلك أقول حاول الناس في الجزائر، وعندما أوشكوا خسفوا بأولهم وآخرهم ونقلوهم من البرلمان إلى مجمعات الاعتقال الصحراوية، ولما جاء أربكان في تركيا نقلوهم من البرلمان إلى السجون إلى المحاكمات إلى أن حكموا عليهم بمنع الممارسة السياسية.

فمن كان يقول أن علينا أن ننصح قبل الحل العسكري، فهؤلاء الناس مخطئون شرعًا، فالنصيحة غير واجبة مع قوم هم رأس حربة الصائل، ومن أردنا نناقشه على حسب عقله، فنقول له عملنا وعمل أشياخنا وعمل قادتنا، ونصحوا

---

[٨] يقول الشيخ الجويني في كتابه المذكور: "فَأَمَّا إِذَا تَوَاصَلَ مِنْهُ الْعِصْيَانُ، وَفَشَا مِنْهُ الْعُدْوَانُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَزَالَ السَّدَادُ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُقُوقُ وَالْحُدُودُ، وَارْتَفَعَتِ الصِّيَانَةُ، وَوَضَحَتِ الْخِيَانَةُ، وَاسْتَجْرَأَ الظَّلَمَةُ، وَلَمْ يَجِدِ الْمَظْلُومُ مُنْتَصِفًا مِمَّنْ ظَلَمَهُ، وَتَدَاعَى الْخَلَلُ وَالْخَطَلُ إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَتَعْطِيلِ الثُّغُورِ، فَلَا بُدَّ مِنِ اسْتِدْرَاكِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُتَفَاقِمِ عَلَى مَا سَنُقَرِّرُ الْقَوْلَ فِيهِ عَلَى الْفَاهِمِ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ – وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تُعْنَى لِنَقِيضِ هَذِهِ الْحَالَةِ. فَإِذَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى خِلَافِ مَا تَقْتَضِيهِ الزَّعَامَةُ وَالْإِيَالَةُ، فَيَجِبُ اسْتِدْرَاكُهُ لَا مَحَالَةَ، وَتَرْكُ النَّاسِ سُدًى، مُلْتَطِمِينَ لَا جَامِعَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ تَقْرِيرِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ مَنْ هُوَ عَوْنُ الظَّالِمِينَ، وَمَلَاذُ الْغَاشِمِينَ، وَمَوْئِلُ الْهَاجِمِينَ، وَمُعْتَصَمُ الْمَارِقِينَ النَّاجِمِينَ...فَأَقُولُ :إِنْ تَيَسَّرَ نَصْبُ إِمَامٍ مُسْتَجْمِعٍ لِلْخِصَالِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالْخِلَالِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي رِعَايَةِ الرَّعِيَّةِ، تَعَيَّنَ الْبِدَارُ إِلَى اخْتِيَارِهِ، فَإِذَا انْعَقَدَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ، وَاتَّسَقَتْ لَهُ الطَّاعَةُ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ، فَهُوَ إِذْ ذَاكَ يَدْرَأُ مَنْ كَانَ، وَقَدْ بَانَ الْآنَ أَنَّ تَقْدِيمَ دَرْئِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ، فَإِنْ أَذْعَنَ، فَذَاكَ، وَإِنْ تَأَبَّى عَامَلَهُ مُعَامَلَةَ الطُّغَاةِ، وَقَابَلَهُ مُقَابَلَةَ الْبُغَاةِ".

الحكام بكل السبل، فليس هناك الآن إلا الحل العسكري ضد هذا العدو الصائل، كما ذكرنا في معادلة الصراع اليوم في العالم الإسلامي؛ هي أن الحركات الجهاديّة نيابةّ عن المسلمين تُصارع عدوًا صائلًا مكوّنًا من اليهود والنصارى الصليبيين والمرتدين الحكام والمنافقين الذي يسوّغون هذه الأحكام.

أمّا المنافقون من علماء السلطان وغيرهم فجهادهم بالكلمة واجب وليس بالسلاح، وهذا سمّاه ابن تيمية جهاد البيان، وقال أنه من أصعب أنواع الجهاد لأنه بالحجّة والبيان، فنقارع العلماء والقادة والمنحرفين والمبتدعة والفسقة والظلمة فنقول لهم: "حلال.. حرام.. قال الله... قال الرسول..".

وأمّا اليهود ورأسهم إسرائيل، والصليبيون ورأسهم أمريكا وإنجلترا وفرنسا والناتو ومن معه، والمرتدون ورأسهم حكّام العرب والمسلمين وعلى رأسهم حكام الجزيرة ومصر وليبيا وسوريا؛ فهؤلاء الناس جهادهم واجب بالسلاح بكلّ قوانين وشرائع السماء والأرض، سواء كان ذلك عبر العمل المسلّح بحرب العصابات، أو عبر الثورات الشعبية، أو أي شيء، المهم أنهم يجب أن يُغيَّروا بالعنف، لأنّه لم يعد هناك وسيلة غير العنف، أمّا الحل السياسي فالآن لا يقول به إلى جهلة لم يروا ولم يسمعوا بما حصل في تركيا، وإما مجموعة من الحمقى أو المنافقين يجادلون عن أسيادهم، والله أعلم.

الصحفي: هنا سؤال أعتقد أنك أجبت عليه في السؤال الماضي. هل تعتقد أن الجماعات الجهادية استفرغت وسعها في نصح الحكام قبل الخروج عليهم بالسلاح؟

الشيخ أبو مصعب السوري: نعم هي استنفذت وسعها كما قلت لك؛ لأنّ الجماعات الجهادية هي نتاج للجماعات الإسلامية وللعلماء، وهؤلاء وعظوا فلمّا الشباب غسلوا أيديهم من أي إمكانية خرجوا وحملوا السلاح، وأضرب لكم مثالًا ينفعنا من الجزيرة، عندما دخل الأمريكان الجزيرة ماذا فعلت المعارضة الإسلامية في الجزيرة؟ رفعوا مذكّرة النصيحة، بل ابن لادن نفسه رفع كتابًا إلى الملك يخاطبه على اعتباره ملك ويقول له: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، بصفته ولي أمر وملكًا شرعيًا مسلمًا، وهو حالته ليست هكذا أصلًا، ولكن من باب الإعذار أمام المسلمين وأمام العلماء؛ أننا قد تكلمنا معهم بالحسنى، فهذا نموذج مما حصل.

ثمّ رُفعت مذكرة النصيحة ووقَّع عليها ٤٠٠ عالم وشخصية علمية وثقافية واجتماعية وعشائرية وتجارية في البلد، فلاحقوهم؛ أمّا السياسيون فخرجوا لاجئين سياسيين إلى لندن كالمسعري والفقيه وأمثالهم، وأمّا الشيوخ فدخلوا في السجون، وأمّا الذين فيهم شيء من النخوة والرجولة والدين ركبوا الجبال وأعلنوا الجهاد.

فلا يقول أحد أنه لم تحصل مناصحة، بل حصلت مناصحة حيث لم تكن لازمة أصلًا، ومع ذلك حصلت من باب الإعذار، فليس هناك أي مجال لأن يقال هؤلاء الناس لم يبذلوا وسعهم.

الصحفي :ما هي وجهة نظرك في طبيعة الصراع القائم بين الجماعات الجهادية والحكومات العربية من جهة، ثمّ بينها وبين اليهود والأمريكان من جهة أخرى؟

الشيخ أبو مصعب السوري: أنا أوجزت لك هذه القضية، وهذا الكلام حتى نشرحه يمكن أن نكتب فيه كتابًا ردًا على هذا السؤال، ولكن يمكن أن يُوجَز في أربعة أسطر:

صراعنا مع الحكومات هو جزء من صراعنا مع اليهود، وجزء من صراعنا مع الصليبيين، الآن وبعد أن زال نظام القطبين وأصبحنا في النظام العالمي الجديد أصبح من مقتضيات هذا النظام العالمي أنه قام حلف متماسك بين الحكومات والصليبيين واليهود، وسأثبته لك بالأمثلة، وليس هذا في العالم الإسلامي فحسب بل في العالم الثالث، فالآن عندما قام انقلاب على حكومة سيراليون فمن الذي أعاد الحكومة؟ هل هي الحكومة الساقطة؟ بل هو النظام الدولي الذي أقام تحالفًا إقليميًا وسمح بدخول نيجيريا إلى سيراليون وأعاد النظام.

وكذلك عندما قام انقلاب في هاييتي أرجعت أمريكا الحكم السابق، وعندما قام انقلاب في جزر القمر أرجعت فرنسا النظام الحاكم، فهذه القاعدة الدولية ليست فقط على المسلمين، حيث أصبح النظام الدولي يلعب فيه لاعب واحد ويتحكم به، وليس أوضح من قول سفير الصين في الأمم المتحدة حيث قال: "أصبحت الأمم المتحدة ومجلس الأمن حذاءً، تلبسه أمريكا متى شاءت وتنزعه متى شاءت."، وقال: "الصين لن تسمح أن يكون مجلس الأمن حذاءً تخلعه وتلبسه أمريكا متى شاءت".

فحقيقة الأمر أنك كنت في السابق تصارع عبد الناصر فتلجأ للملك فيصل، تصارع الأردن تلجأ إلى سوريا، تصارع العراق تلجأ إلى إيران، والسوريون عندما خرجوا لجأوا للعراق وللأردن، فكان هناك هامش، والآن بعض زوال هذا الهامش أصحب كله أمريكيًا، فتُطارَد أنت في سوريا وتكون مطلوبًا في مصر وتمسك في أذربيجان وتنفل في إيطاليا، كما رأينا ماذا حصل مع أبي طلال والدكتور عمر وغيره. فأصبح هناك نظام عالمي.

فأقول: بعد شرم الشيخ وسلسلة المؤتمرات الأمنية المعروفة؛ يجد المتابع للوضع السياسي أنّك عندما تمسّ المرتدين يحضر الأمريكان واليهود، فعندما مسسنا الوضع في الجزائر جاء باقي المرتدون؛ فجاء فهد بفلوسه ودفعت السعودية ٤ مليار دولار لتحديث أجهزة الأمن الجزائرية، ومؤتمر وزراء الداخلية العرب حشد كل العرب وراء حكومة الجزائر، وحضر الموساد في مؤتمر أمن المتوسط داعمًا لحكومة الجزائر، الفرنسيون قام طيرانهم من فرنسا وضرب الجزائر ثمّ رجع، فلاحظ قاتلنا المرتدين فجاء اليهود والصليبيون.

في فلسطين ضرب الإخوة أربع انفجارات فجاء إلى شرم الشيخ الصليبيون والمرتدون نصرة لليهود، وكذلك عندما ضربنا في فرنسا وفي برج نيويورك جاء اليهود والمرتدين فقبضوا عليك وسلموك للصليبيين، فصراعنا الآن مع الحكام والمرتدين هو جزء من الصراع ضد النظام الدولي.

وللأسف أُضيف إليه الآن خانة جديدة وهم المنافقون، وهذا لم يحدث في الحملات الصليبية الأولى والثانية، فعندما كان صلاح الدين يقاتل الصليبيين لم يكن هناك علماء يقولون: "الصليبيون مستأمنون ووجودهم مشروع"، أمّا الآن يقوم عميد جامعة الإمام سعود في الجزيرة فيقول" :اللهم اشفِ جرحى الأمريكان ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا"، في حادثة الرياض والخبر، ويخرج واحد وعشرون عالمًا من هيئة كبار العلماء، أعلاهم ابن باز وابن عثيمين وأسفلهم اللحيدان والسدلان، فيوقعون على إعدام منفذي تفجيرات الرياض والخُبر ويقولوا أن الذين نظّموا تفجيرات الخبر "يجب هتك سرهم وكشف حالهم وتسليمهم لولاة الأمر، فهؤلاء الناس حكمهم في الدنيا أن يُقَتَّلوا ويُصَلَّبوا وتقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وفاعل هذا الفعل لا يروح رائحة الجنة"، فحكموا عليهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار.

وهذا لم يحصل في الحملة الصليبية الأولى ولا في الحملة الصليبية الثانية، فالآن أُضيف هؤلاء إلى قائمة اليهود الصليبيين والمرتدين، وهذا هو جنس قتالنا؛ فقتالنا مع أمريكا ليس منعزلًا عن قتال الحكومة السعودية والمصرية، ولا يمكن أن ينعزل، وقتالنا مع إسرائيل لا يمكن أن ينعزل عن قتال حكومة الأردن وأمريكا، قتالنا مع أمريكان وفرنسا وبريطانيا في العراق أو غيره لا يمكن أن ينعزل عن ما حصل.

ودفعًا للبس أقول قتال المنافقين يكون بالبيان والحجة وليس بالسلاح، فلا يمكن أن يكون جهاد المنافقين والمنحرفين بالسلاح، وأنا لست معتقدًا أنهم كفرة، هذا النفاق هو نفاق عمل، قد يصل بصاحبه أن يكون كافرًا، والله أعلم بحاله، ولكن حتى يُحكم عليه بالكفر فهذا يحتاج لمناقشة وقاضٍ وحجّة وهذا ليس لنا.

فأنا لا أقول أن هؤلاء العلماء الذي ينافقون الحكام مرتدّون، ولكن أقول أنهم منافقون، وما هو النفاق إذا لم يكن منه أن ندعو لجرحى الأمريكان ونلعن شهداء الرياض؟؟ إذا لم يكن هذا نفاقًا فأنا لا أعرف ما هو النفاق، فأقول طبيعة الصراع مع اليهود والصليبيين والمرتدين –ولا نحتاج هنا إلى الإجابة المجزّأة– هي دفع صائل، وقتالنا معهم جهاد دفع، وهو أوجب أنواع الفرائض وليس أوجب بعد توحيد الله تعالى منه، كما قال ابن تيمية.

الصحفي :يتحدث كثير من الدعاة وطلبة العلم الشرعي حول موقفك المتشدّد من العلماء وطريقتك في جرحهم والنيل منهم في محاضراتك وكتاباتك، فما هو ردّك على هذه التهم؟

الشيخ أبو مصعب السوري: والله يا أخي هذا موضوع طويل وقديم وبدأ معي في سنة ١٩٩٠م عندما بدأت أردّ على فتاوى العلماء في تسويغ احتلال الحرمين، ولكن أقول أن قد تخلل موقفي هذا الكثير من التشويه كما حصل في الجزائر، يعني أنا عندي موقف أدين الله تعالى به يعتبرونه شديدًا على العلماء، وسأوضحه لك الآن، ولكن أريد أن أوضّح أنه أُلصق بي كلام ليس من موقفي، فمنهم من يقول أنت تكفِّر العلماء، وأنا لا أكفر العلماء، وأخبثهم عندي ابن باز وابن عثيمين –وهؤلاء الناس من أخبث من ظهر بالنفاق في هذا العصر –لا أعتقد أنهم كفرة، ولكن أسميت هذه الأمور بسمياتها.

نحن درسنا دين الله –سبحانه وتعالى–، وأحيانًا على أيديهم، وعلى أيدي تلاميذهم مثل سفر وسلمان وأشرطتهم، والذي أعرفه عن علماء المسلمين كما ذكر ابن عساكر: "لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة.."، فأقول هذا الكلام ندين الله تعالى به، ولكن السؤال أي علماء الذين عندهم هذه الحصانة؟ الذي أعرفه أن العلماء الذين عندهم مثل هذه الحصانة هم أمثال سفيان الثوري، وقصصه مع أبي جعفر المنصور ومع حكّام زمانه معروفه، وأين أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد من فهد وحافظ الأسد والقذافي وهؤلاء؟!

وانظر لكتابات ومواقف سفيان الثوري وأحمد بن حنبل من علماء السلاطين، وأقص لك قصة واحدة لسفيان الثوري، وهذا موضوع طويل وأنا سجلت فيه محاضرة من أربعة أشرطة، أبو جعفر المنصور كان يريد من سفيان الثوري فقط أن يزوره وأن يكون من حاشيته، فهرب منه إلى الكوفة، فسافر أبو جعفر المنصور من بغداد إلى الكوفة وطرق باب بيت سفيان، ففتح سفيان الثوري فوجد الخليفة أمامه، أنت الآن لو جاء الخليفة وطرق عليك الباب ستفرح وترحب به، أما هو فقبل أن يرد عليه السلام قال له: "ما جاء بك إلينا؟"، وكان أبو جعفر المنصور معروفًا بالحِلم فقال له: "جئت لأرى إن كان لك حاجة؟"، فقال له: "أتقضيها لي؟"، فقال: "نعم"، وظنّ أنه سيطلب منه طلبًا، فقال: "حاجتي إليك أن لا تدعوني إليك حتى أقول لك إن عندي حاجة، ولا تأتيني حتى أدعوك"، فخرج أبو جعفر المنصور من عند سفيان الثوري يفرك يديه ويقول قاعدة ذهبية في الحكام والعلماء: "كل الطيور عَلَفناها فالْتَقَطت إلّا سفيان"، فانظر كيف سمّى العلماء الذين جاءوه بالطيور، وسمّى عطاءه لهم علفًا، فهذه شهادة منه لسفيان وشهادة على من جاءه.

ولا أريد أن أطيل لك في بقصص العز بن عبد السلام، الصالح إسماعيل الأيوبي، وقصة أحمد بن حنبل والمعتصم، وعبد الله بن المبارك، قصص طويلة كثيرة، الإمام أحمد بن حنبل في فراش الموت جاؤوا له بخبز فسألهم: "من أين جئتم به؟"، فقالوا: "من عند ولدك صالح"، فقال: "لا تأتوني بشيء من صالح فهو يدخل على السلطان"، والسلطان في عصر صالح هو الواثق بالله الذي أنهى الفتنة، وكان يُقال: "مثل الواثق بالله في بني العباس كمثل عمر بن عبد العزيز في بني أميّة."

فنحن عندنا هؤلاء هم العلماء، أمّا هؤلاء الذين تكلمت فيهم طبقة المعلوفين الذين عُلِفوا فالتقطوا فخرجوا علينا بالتطبيع وبكلام كثير أفصّله لاحقًا.

البوطي يقول: إن يكن صلاح الدين في هذا العصر فهو حافظ الأسد!. النصيري الكافر صاحب المجازر، وقال: "اجمعوا مساجد المسلمين في بلاد الشام من فتح أبي عبيدة إلى يومنا هذا تجدوا أن حافظ الأسد قد بنى مساجد أكثر"!!.

وتجد مثالًا من الأمثلة أنّ الشيخ الشعراوي، والشيخ جاد الحق، ومفتي الدولة الطنطاوي، ووزير الأوقاف، ومعهم محمد الغزالي، وقيل معهم الشيخ القرضاوي ولكنه أعلن أنه لم يكن معهم في هذه البلوى؛ أصدروا بيانًا من عدة سنوات سمي "بيان الأزهر"، وقرأه على التلفزيون الشعراوي، وقالوا: "أن أعمال الجهاد في مصر هي إرهاب لا يقره شرع ولا دين، ذلك أننا لا نعلم أن حكام مصر قد ردّوا لله حكمًا".

ونذهب للجزيرة فنجد البلاء الأعظم، فيخرج عميد جامعة الإمام محمد بن سعود، وهو عديل ابن عثيمين، فيقول: "اللهم اشفِ جرحى الأمريكان ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا"، وآخر كبير يقول: "كان الصواب عن سفر وسلمان أن تقطع أعناقهم"، ويأتي الشيخ ابن عثيمين ويقول: "الحمد الله الذي جاء بالأمريكان إلينا، لم نستطع نذهب إليهم لنوصل الدعوة إليهم فالآن هم جاءونا"، (...) قائمة طويلة.

الشيخ ناصر العمر كان سجل محاضرة بعنوان "سلطان العلماء" عن ابن باز، سمعت من أحد تلاميذه أن الشيخ أنه قال: "ما ندمت على شيء فعلته في حياتي ندمي على هذه المحاضرة"، هؤلاء العلماء ليسوا من تلك المرتبة..، سجن سفر وسلمان بفتوى من ابن باز، وأدخل الأمريكان بفتوى منه، واليهود والتطبيع، قال أبو بكر الجزائري: "جلست أنا وابن باز ليلة مؤتمر مدريد ندعو الله أن يوفِّق المجتمعين في مؤتمر مدريد لإحلال السلام"، ومن هم المجتمعون في مؤتمر مدريد؟ حنان عشماوي نصرانية عن فتح، أبو جابر نصراني عن الأردن، فاروق الشرع نصيري عن سوريا، وزير خارجة مصر مرتد (...).

لا تقول لي أنهم جاهلون، بل ذهب الناس وكلموهم وكتب سلمان وكتب سَفَر، وقالوا هؤلاء العلماء عندهم كل الأدلة، ولا أريد أن أطيل عليك في هذا الموضوع، وأنا تكلمت حول هذه الموضوع في محاضرة مسجلة أظن في أربعة أشرطة في موضوع العلماء ومن هم العلماء الذين لحومهم مسمومة فعلًا، والذين أصبحت لحومهم مسمومة على الناس لأنها لحوم تربت على التقوى والإسلام وابتعدت عن الشر، أمّا هؤلاء فلحوهم مسمومة فعلًا (...).

نتابع إن شاء الله في موضوع العلماء، فيتساءلون: لماذا يعمل العلماء هذا العمل؟ ربّما يكون صوابًا، وبعضهم يقول: "هذا خطأ فقط"؛ حتى أن أحدهم قال لي: "العلماء في هذا الموضوع إمّا أنهم مُجتهِدون مخطئون فلهم أجر أو مصيبون فلهم أجران"، فحتى في موضوع إدخال اليهود علينا يريد أن يجعل لهم أجرًا!، فقال: "هذا خطأ في الاجتهاد."

وأنا أقول أن السبب في موقف العلماء هذا ما قاله الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن الدجال: في معنى الحديث: (إذا سمعتم بالدجال ففرّوا منه ولا تأتوه، ولا يقول أحدكم أنا مؤمن لا أُفتن)[9]؛ لأنه إذا جاء فُتن، فدورك إذا سمعت بالدجال أن لا تقابله وتفرّ منه، فلا تسألني: "فلان ذهب وهو يثق بإيمانه فُفتن، لماذا فُتن؟" فسأقول لك: لأنه عصى أمر الرسول –عليه الصلاة والسلام–، لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– قال لا تذهب، فذهب ففُتن. وكذلك الرسول –صلى الله عليه وسلم –يقول: (من أتى أبواب السلطان افتتن)[10]، فالذي ذهب لأبواب السلاطين فُتِن، وانظر إليهم الآن.

والله مرة سمعت الشيخ عبد العزيز بن صالح في آخر أيامه وهو من أئمة الحرم المدني، وكنت أحب قراءته جدًا، صليت خلفه التراويح مرة فوقف في الوتر يدعو، فجلس يدعو للملك حتى أوشكت أن أخرج من الصلاة، ثم كان من آخر ما قال عن فهد: "اللهم من أراد به سوءًا فردّ كيده في نحره."

حتى مفتي اليمن الذي لم يسمع به أحد، عندما زارته (بنازير بوتو) أراد أن يضيفها شيئًا من كرمه اليمني، وهو ليس عنده فلوس ليضيفها ولا عنده أراضٍ ليعطيها بل عنده الدين؛ فأعطاها من الدين، فقال لها: "ولاية المرأة جائزة في الإسلام"، وخرجت الصحف تقول هكذا "مفتي اليمن: ولاية المرأة جائزة في الإسلام"، ووضعوا صورته مع بنازير بوتو.

المهم القضية طويلة والشواهد كثيرة جدًا ولا أريد أن أطيل عليك، وكما قلت لك نحن علماؤنا أمثال الشيخ عمر عبد الرحمن، وأمثال الشيخ عبد الله عزام، وأمثال الشيخ سفر والشيخ سلمان، وأمثال كثير من طلبة العلم المجهولين التي أسماؤهم ليست لامعة ولكنهم حلموا السلاح، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾، فهؤلاء هم علماؤنا، أما العلماء الذين نتكلم فيهم فهم الذين قال عنهم النبي –عليه الصلاة والسلام–: (صنفان من الناس إذا صَلُحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء)[11] فأمراؤنا كفروا وفسدوا، وعلماؤنا أغلبهم على هذه الحال من النفاق ومداهنة السلاطين، ففسدت أحوال الناس.

---

[9] الحديث: (مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ) [سنن أبي داوود ٤٣١٩].

[10] [أخرجه الإمام أحمد (٨٨٣٦) و(٩٦٨٣) وصححه الألباني].

[11] [انظر جامع العلم وفضله لابن عبد البر (١١٠٩)، و(١١٠٨)].

فهذا موجز أعطيك إياه في هذه العجالة، ولكن حقيقية سأكتب فيه بحثًا طويلًا إن شاء الله، وأنا من أَلَمِي من هذه الظاهرة كنت أعدُّ -عندما كنت مقيمًا في لندن ولكنني الآن شغلت- لكتابة موسوعة باسم (موسوعة العلماء والحكام)؛ أجمع فيها كل مواقف العلماء الصالحين مع الملوك عبر التاريخ الإسلامي، من كتب الرجال والأثر والسير، مواقف رائعة جدًا؛ انظر قصص المنذر بن سعيد البلوطي في الأندلس مع عبد الرحمن الناصر، إلى قصص أحمد بن حنبل، فتجد حقيقةً كنز، فكنت أريد أن أجمعها ثم في حاشيتها آتي بنماذج مما ابتلانا به الله -سبحانه وتعالى- في هذا الزمان، حتى يعلم الناس من هم العلماء ومن هم العملاء فعلًا.

فكما قلت لك؛ هؤلاء الناس هم طبقة العلف، ونحن يجب أن نُحذّر منهم، وهذا أقل ما يجب أن يحصل، سألني سائل: "لماذا؟ وما هي الفائدة؟ وما علاقة الجهاد بالحديث عن العلماء؟ سلّمنا أن العلماء كما تقول ولكن لماذا نتكلم؟ وكثير من الشباب لا يجاهدون إذا سمعوا من يتكلم عن العلماء؟".

قلت له: يا أخي المعركة القائمة الآن بيننا وبين الحلف الدولي -المكوّن من اليهود والمرتدين والنصارى- هي معركة على الشرعيّة؛ نحن نريد أن نسحب معنا الناس إلى معسكر الرحمن، وهم مع منافقيهم من علمائهم يسحبون الناس إلى معسكر الشيطان، والذي سيأتي إليه الناس ويعتقون شرّعيّته -في عالم الأسباب- هو الذي كسب المعركة، عندما يقول علماء حروب العصابات وعلماء الانتفاضات الشعبية: "أن الشعب هو الحكم والفصل في هذه المعركة، والذي معه الشعب يكسب المعركة"؛ فهذا الكلام هو من عالم الأسباب، وهو صحيح وهو سنّة من سنن الله -سبحانه وتعالى-؛ إذا كان كلّ الشعب مع الكفرة وأنت لوحدك؛ فأنت تلقى الله -سبحانه وتعالى- على الحق، ولكنك لست مُرشّحًا -في عالم الأسباب- أن تكسب معركة، المعركة على الشرعية، وصحيح أنه كما يقولون: أن تكون على الحق ولو كنت وحدك؛ ولكن كما قال عمر بن عبد العزيز عندما قيل له اجمع المال من الناس: "إنما بُعث محمد -صلى الله عليه وسلم- داعيًا ولم يُبعث جابيًا)، والله -سبحانه وتعالى- قال لنبيه -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾؛ وهذا يعني أنّ أهداف الرسالة والدعوة أن يجتمع الناس من حولك وليس أن يَنْفضّ الناس من حولك.

فإذا كان هؤلاء العلماء يقطعون عليك الطريق ويقولون لمن يحمل السلاح في الجزيرة أنه "مفسد في الأرض يُقتَّل أو يُصلَّب أو تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خِلاف"، ثم يقولون عن شهداء الرياض والخبر: "فاعل هذا الفعل لن يَروح رائحة الجنة"، فمَنْ مِنْ أهل الجزيرة سيحمل السلاح حتى تُقَطَّع أيديه وأرجله من خلاف في الدنيا ثم لا يروح رائحة الجنة في الآخرة؟! فهذا هو السبب الذي كفّ أيدي الناس عن الجهاد في الجزيرة وفي غير الجزيرة.

فلذلك إذا كنّا نريد حقًا (نظرية حشد) في سبيل الله، وهذا مصطلح عسكري معروف في علم الثورات، نظرية الحشد تعني أن يكون عندك دعوة تحشد إليها الناس لإقناعهم بأنك صاحب حق، فعليك أن تحمل السلاح ضد اليهود والصليبيين والمرتدين، وهذا هو جهاد السنان والسلاح، وأن تحمل الحجة والبينة و"قال الله.. وقال الرسول.. قال السلف"، فتضرب به وجوه المنافقين حتى تنتصر في هذه المعركة التي سمّاها ابن تيميّة وغيره من العلماء (جهاد البيان).

فبدون جهاد البيان سيبقى هؤلاء العلماء مرجعًا لهذه الأمة الضائعة، وسيبقون يحشدونهم مع (شوارزكوف) في حرب الخليج، وسنبقى نحن معزولين عن الناس، والذي يعتقد أن بإمكانه أن يجمع الناس بدون (جهاد بيّنة) يرد به على هؤلاء المنافقين فهو واهم.

وأريد أن أُبيّن نقطتين هامتين جدًا أختم بهما الحديث في موضوع العلماء؛ عندما أقول عنهم "منافقين" لأن هذا العمل نفاق؛ فهل هو في حدود نفاق العمل أم أنه بلغ ببعضهم أن يكون نفاق عقيدة مُخرجًا من الملة؟

فهذا علمه عند ربي، وأنا لست قاضيًا، وكما قلت لك لست من هواة التكفير، ولم أكفّر أحدًا، ما أعتقد به في نفسي أنهم دخلوا في نفاق العمل، ولم أكفّر أحدًا، ولا أعتقد أن أحدًا منهم كافر، أمّا أن لا أُسمّي هذا العمل نفاق فهذا والله من الجهل أو من النفاق.

النقطة الثانية المهمة؛ قد يظن بعد الجهلة أو بعض الشباب أن هذا الكلام يعني أن نقتلهم أو نحاربهم بالسيف، وهذا الكلام هو عين العِوَج والانحراف، ورأينا نتائجه في الجزائر، هؤلاء الناس جهادهم جهاد بيان، وهذا ما قال ابن تيمية وكرّره بعده تلميذه ابن القيم، قال: "جهاد السيف والسنان للكفار والمرتدين، وجهاد الحجة البيان هو للمبتدعة والضالين، وهذا أصعب لأنه يحتاج إلى صبر"، فجهاد هؤلاء الناس بالكلمة، فسلاح الحكومات هو السيف والرصاص فسلاحنا ضدهم السيف والرصاص، وسلاح هؤلاء الناس الحجة والتزوير و(قال الله.. قال الرسول..) فسلاحنا في وجههم أن نعلن حقيقيةَ ما قال الله وقال الرسول وقال العلماء، والله أعلم

الصحفي: هل تعتقد أن التيار الجهادي يحتاج إلى علماء أم أنّ فيها علماء؟

الشيخ: حقيقة الأمر أن هذا من أكبر طوّام الأمّة، ومن أكبر طوام التيّار الجهاد؛ التيّار الجهادي ليس فيه علماء، وهذا من مصائبنا، وعندما أقول ليس فيه علماء أعني أن الموجودين فيه قلائل جدًا يُعَدُّون على الأصابع؛ الشيخ عبد الله عزام، الشيخ عمر، سفر، سلمان، وكما ترى أن هؤلاء الناس إما قُتلوا أو سُجنوا، أما التيار الجهادي بمعنى الجماعات الجهادية المعروفة التي تسمع بأسمائها "جماعة كذا"، و"جماعة كذا"؛ فهذه الجماعات ليس فيها علماء.

والكل معترف أن هذا من أكبر مصائبنا لسببين؛ أولًا أن كثيرًا من النوازل والمسائل ليس فيها جواب شافٍ بسبب غياب العلماء، الأمر الثاني أن عدم وجود العلماء جعل الناس تنفضّ عنا، ويعيّروننا بأننا مجموعة من الشباب ليس فيهم علماء، حتى قال لي أحدهم مرة: "أنت تنكر الديمقراطية؟" فقلت: "نعم"، قال: "الآن آتيك بقائمة من العلماء والقادة والدعاة، فيهم ابن باز، الزنداني، والشعراوي، وكل قيادات الإخوان؛ كلهم قالوا بجواز الديمقراطية ودخول البرلمان أو قاموا وطبقوا ذلك عمليًا، فأتيني أنت بقائمة فيها عشرة أسماء من العلماء اللامعين الموثوقين يقولون بحرمة هذا الأمر"، ففعلًا أعجزني!!، فإذا جئته بأسماء فسيقول لي: "من هؤلاء؟".

فحقيقية الأمر ليس عندما علماء، وكل ما في الأمر أن بعض الجماعات الجهادية بذلت وسعها فشكّلت لجانًا شرعيّة، وهذه اللجان الشرعية فيها بعض طلبة العلم؛ وهم ليسوا علماء ولكن قادرون على أن يصيغوا سؤالًا وقادرون على أن يفهموا الجواب بأدلته، فإما أن يسألوا علماء موثوقين مُختفيين الآن، ولا أريد أن أذكر لك أسماء بعض العلماء الذين نسألهم ونرجع إليهم حتى لا يُضَمُّوا إلى قائمة المقتولين والمخطوفين، ولكن يوجد بعض النوابغ من الصالحين يسألهم التيار الجهادي. وإما الأمر الآخر أن ينظروا في كتب العلم وكتب السلف وكتب الفقه، خاصّة أبواب الجهاد وأبواب دفع الصائل؛ فيجدوا مسائل بعينها هي بمناطاتها نفس المسائل المعروضة علينا اليوم، فيأخذوها ويقولوا وجدنا كذا بدليل كذا، فهذا هو قصارى الجهد الذي نستطيع أن نعمله، أما أن هناك علماء في التيار الجهاد فلا.

ولكن هناك نقطة أريد أن أوضِّحها لك، وهي أنه بسبب هذا البلاء ظهر في التيار الجهادي مصطلحان خطيران جدًا، وهما جاءانا من التيار السلفي وأوساط طلبة العلم، كنت أعرف أنا من كل كتب العلم: أن هناك عالما وجاهلًا، كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (رَجُلٌ يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَسَلُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ)[١٢].

الإشكال في اصطلاح (طالب علم) واصطلاح (أخ عنده علم)، وهذا كلام مطّاط؛ فأنا أخ عندي علم، وأنت أخ عندك علم، وهذا أخ عنده علم، وولدي الصغير أخ عنده علم، وجاري أخ عنده علم، وأمي أخت عندها علم، ولكن ما حدود هذا العلم وما طوله وما عرضه وما سماكته؟ وهو في أي مستوى؟ وهل يحق له أن يستنبط؟

فالمشكلة أنه عندما يقال لك أنه (طالب علم) أو (أخ عنده علم) فيمكن أن يكون ذلك صحيحًا بمعنى أنه يطلب العلم وأنه ما زال يسعى ويجمع العلم، ولكن المشكلة في التيار الجهادي والتيار السلفي –خاصة الذي تصدّر للفتوى– أنّه صار هذا المصطلح من أكبر البلاءات التي نزلت بنا؛ لأن (طالب العلم) هذا أو (الأخ الذي عنده علم) بدأ

---

١٢ **[أخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العمل) وفضله ٢/ ٨٢٠ عن الخليل بن أحمد وليس عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–].**

يقتحم المسائل التي لو عرضُت على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لجمع لها أهل بدر والشجرة، ويُفتي بها على الطاير!!

وشهدت في لندن من (الأخوة الذين عندهم علم) ومن (طلبة علم) عندما يفتون في قضية الجزائر كما ذكرت لك، وشهدت هنا في أفغانستان ناسًا يُسألون عن المسألة الواحدة أو عن خمس مسائل في المجلس فيُجيبون عليها، ويُفرّع عليها ويُركّب (رشاش فتاوى) بزناد واحد، ويُطلق: فتاوى، فتاوى، فتاوى... وخلط في دين الله تعالى بعلم وبغير علم، وخرجت عندنا موبقات أُلصِقَت في التيار الجهادي.

وهذا مما أريد أن أنبه إليه، أن التيار الجهادي بريء من هذا البلاء ولكن أُلصق به إلى حد كبير جدًا، وأصبح بابًا من أبواب التعيير التي يعيّروننا بها، فيقولون: "انظروا هؤلاء كيف يفتون وكيف يقولون"؛ فمن قائل أن الجماعات الجهادية يجوز لها أن تقتل من يخرج منها لأنها جماعة المسلمين، ومن قائل أن في الجهاد مع الطالبان القاتل والمقتول في النار، إلى آخر ما تسمع!.

فهذه المشكلة من البلاءات التي نزلت بنا، أنا أعتبر نفسي أنني لست من أصحاب الاختصاص، وقلت لهم أن مَحَلِّي ومَحلَّهم جميعًا قول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فنحن نستطيع أن نصيغ سؤالًا ونستطيع أن نفهم أدلة الجواب، هذه هي حدودنا.

حتى أنّني قلت لأحدهم: الإمام مالك كان في مجلس فعُرضت عليه ٤٨ مسألة فأجاب عن ١٦ مسألة وقال في ٣٢: "لا أعلم"، فقال له أحد الحُجَّاج أو المعتمرين -وكان قد أتاه من مسافة-: "يا إمام، جئنا نضرب إليك أكباد الإبل ونسأل، فماذا نقول إذا رجعنا للناس؟"، فقال: "قولوا لهم أتينا مالك فقال لا أعلم"، قلت له: وأنت في كل مجلس تُسأل عن خمس مسائل فتجيب عن ٢٥!!. وهذا الكلام من البلاء الذي نزل بنا.

مرض أبو يوسف حتى كاد يموت وقال الأطباء أنه سيموت، والإمام أبو حنيفة كان يعُدّه إمامًا من بعده فقال له: "كنت أُؤمّلُك للمسلمين من بعدي"، ثم قدرًا شُفِي أبو يوسف، فبقيت كلمة الإمام في أذنه وقال: "هو يؤمّلني لأكون إمامًا من بعده إذًا أنا صرت عالمًا"، فذهب وافتتح حلقة في المسجد، فعلم أبو حنيفة أنه افتتح حلقة وظن أن الوقت ما زال مبكرًا على هذا، فأرسل له من يسأله عن ستة مسائل فأعجزته، فرجع إلى أستاذه أبي حنيفة وقال له: اليوم جاءني سائل بكذا وكذا، فضحك أبو حنيفة وقال له: "يا أبا يوسف تَزَبَّبْتَ قبل أن تُحَصْرِمِ"؛ أي صرت زبيبًا -من العنب- قبل أن تصير حُصرمًا، والأصل أن الزبيب يكون أولًا حصرم حامض لا يؤكل، ثم يكون عنب، ثم يجفف

ويكون زبيب، فأنت قفزت من حصرم تريد أن تصير زبيب. فإذا كان أبو يوسف القاضي تزبب قبل أن يتحصرم فكيف بهذه الأسماء التي يُعيّرونها بها الآن؟ هي أصلًا لم تتزبب ولم تحصرم ولم تقم على الشجر.

فهذا من البلاءات؛ التيار الجهادي ليس فيه علماء، فيه بعض المُستَتِرين الذين نسألهم، وفيه بعض من يفهم، وفيه كثير من الذي تجرّؤوا على هذا الموضوع فورّطونا، والله المستعان على كل حال، ولكن ماذا نفعل؟ الرسول -عليه الصلاة والسلام- تكلَّم عن الطائفة الظاهرة على الحق في آخر الزمان، فمِمَّا وصفهم به: (يؤمنون بي ولم يروني)[13] (وجدوا قراطيس آمنوا بها)[14]، فهذه القراطيس هي ما خلّفه لنا السلف والعلماء من الكتب، فتارة نرجع إليها نجد ونقيس على ما عندنا، وتارة نسأل من نجدهم من العلماء الصالحين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا وضع استثنائي وصعب ولكن هل نترك جهاد الصائل ونترك أعراضنا نهبًا للأعداء لأنه ليس عندنا علماء وطلبة علم؟ اللهم لا، فالله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، فهذه استطاعتنا في طلب العلم.

فهذا من البلاء، أهم بلاءين نزلا فينا؛ عدم وجود علماء دخلوا في الجهاد، ووجود جهلة حلّوا محلهم، فاتخذ الناس لهم رؤوسًا جهال، وبعض الناس يتقون الله ما استطاعوا ونحاول أن نكون معهم، فهذا السؤال من أكبر الطامات والنوازل في الأمة وفي التيار الجهادي.

الصحفي: كثير من العلماء والدعاة يرى أن تعدُّد الجماعات الإسلامية بلاء وشر على الأمة الإسلامية، فما هو رأيك في تعددها؟

الشيخ أبو مصعب السوري: الله المستعان، وحدة المسلمين أمر مطلوب، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، فالأصل فيها هكذا، ولكن بغياب الخليفة وانكسار المرجعية السياسية للمسلمين، وبغياب العلماء وانكسار المرجعية الدينية للمسلمين؛ أصبحت الأمة بلا مرجعية.

ولكن إذا نظرنا من حيث الواقع نجد أن الجماعات الإسلامية هي إحدى صنفين؛ إما جماعات سياسية قصدت محاولة علاج هذا الواقع، سواء سياسيًا أو عسكريًا أو جهاديًا، وإما جماعات قصدت قضايا من أمور الدين والبر والتقوى؛ جمع زكاة، التبليغ، الدعوة إلى الخلق الحسن.

فنجد الآن الجماعات الإسلامية عمومًا وما يسمّى (الصحوة الإسلامية) ثلاثة أصناف:

---

[13] أخرجه الإمام أحمد (١٦٩٧٦) وصحّحه الألباني.

[14] لم أجده.

– جماعات غير سياسيّة أصلًا؛ مثل التبليغ، التصوف، السلفية العلمية، قصدت بابًا من أبوب الخير؛ وهذه تعددها – فيما أعتقد– لا بأس فيه أصلًا، لأن أبوب الخير كثيرة ويمكن أن يتصدى رجل في جماعة للأيتام، وآخر للأرامل، وثالث للنصح، ورابع في تحقيق السنة. فهذا ليس فيه أي بأس.

– الصنف الثاني هو الصنف السياسي، وهو قسمان؛ قسم سياسي دعوي كحالة (الإخوان) و(النهضة) و(الرفاة) و(الجماعة الإسلامية) في باكستان، وهذه أصبحت حزب من الأحزاب فتعدّدها ليس مشكلة، بصرف النظر الآن عن أنه خطأ أو صواب، لأن الناس تحاول ضمن منظومة من الجماعات والكتل السياسية.

ولكن السؤال المطروح للمُشكل هو تعدّد الجماعات الجهادية المسلحة، تعدد الجماعات الجهادية المسلحة جاء ببلاءات كثيرة في الساحات التي كان فيها جهاد، حتى أنني قلت في كتاب (التجربة السورية) وفي بعض أبحاث حروب العصابات قلت: "الساحة تتسع لجماعات سياسية متعددة، وتتسع لجماعات دعوية متعدّدة، ولكن لا تتسع لجماعات مسلّحة متعددة، وهذا يكون فيه ضرر وتضارب في العمل وكشف للأعمال، وتنافس على العناصر، وبلاء كل من عاش في الأعمال الجهادية يعرفه".

ولكن في الآخر وجدت أن هناك أمرًا واقعًا؛ ليس هناك أي جماعة من الجماعات الجهادية أو غير الجهادية تستطيع أن تقول: نحن جماعة المسلمين بحيث أننا الجماعة الشرعية في البلد وغيرنا غير شرعي، في حالة واحدة قابلتنا وهي أن إحدى الجماعات الجهادية اقتربت أن تكون الجماعة الشرعية الوحيدة، وكتبنا عنها ووصفناها أنها الجماعة الشرعيّة الوحيدة للجهاد وهي (الجماعة الإسلامية المسلحة) في الجزائر بعد أن حصلت الوحدة وبعد أن ضمّت كل الدعاة وكل جيش الإنقاذ وكل جبهة الإنقاذ وأكثر من ٦٠ حركة، فلم يبقَ خارجها إلا الشواذ فقلنا أوشكت الجزائر أن تكون تحت راية (الجماعة الإسلامية المسلحة) في عهد أبي عبد الله أحمد في عهد صلاحها؛ لأنها ضمت كل الناس.

ولكن عدت فوجدت أن من بقي خارجها لا تستطيع أن تقول له: "أنت غير شرعي"، فهي ليست إمامة، الآن حركة طالبان إمامة، هناك أمير مؤمنين يحكم بشرع الله ويمسك قطعة من الأرض مساحتها مثل سوريا أربعة مرات، وعنده عشرات آلاف الجنود وقوة وسلطان أسلحة، فأصبحت إمامة شرعية وشوكة، فيستطيع أن يقول إذا خرج عليه أحد أن يقول له: "أنت غير شرعي ونحن إمامة شرعية".

أما بالنسبة لتلك الجماعات –جماعات مخلصة مطاردة هاربة نسأل الله لنا ولكم الفرج– لا يصح أن تقول أنا شرعي وغيري غير شرعي، فحقيقية هذا من الأمور التي راجعتها في الفترة الأخيرة ضمن المراجعات التي قمت بها، الجماعات التي تجاهد هي في أحسن حالاتها جماعات قامت لتؤدي طاعة، وهذه الطاعة مرة تكون كفالة الأرامل واليتامى وأحيانًا

تكون حمل السلاح، فتعددها يُؤذِي ولكنه أمر واقع ولا يستطيع أحد أن يقول أنه أمر غير مشروع؛ لأن المشروع وهو وجود إمامة لم يحصل، فالذي أراه أن عليهم أن يحاولوا أن يتّحدوا ولكن لا يستطيع أحد أن يُلغي شرعيّة أحد، فهو بلاء موجود فينا ولكن يُمكن أن يُقنَّن هذا البلاء، كما قال أحدهم: "إذا كان لا بد من الفوضى فلتكن فوضى منظمة"، هكذا قال أحد الفلاسفة الفرنسيين عندما وجد الناس مختلفين جدًا بعد الحرب العالمية.

الذي أنصح به عندما يقوم جهاد في مكان واحد أن يحاولوا -قبل أن يبدأوا- أن يجمعوا الناس تحت راية جهاد واحدة، فإن لم يستطيعوا وأغلب الظن أنهم لن يستطيعوا؛ لأنه لا يوجد إمام، والأهواء كثيرة جدًا ونحن في عصر إعجاب كل ذي رأي برأيه، فيحاولون أن يكون هناك تنسيق وتعاون على البر والتقوى، فإن حصل فسيكون الخير الذي يقترب من وجود جماعة واحدة، وإن لم يحصل فيكون البلاء في هذه الأمة أن يتناحروا، وهو في كل حال سيكون شر، وهذا من العقوبات القدريّة على هذه الأمة لأنها سقط خليفتها ولم تُقِم خليفة، وسقط علماؤها ولم يقم علماء، فأصبحوا في حيص بيص، ولكن هذا لا يلغي دفع الصائل.

وإذا سألتني: يكونوا متفرّقين أم يكونوا جماعة واحدة؟ أقول لك يكونوا جماعة واحدة، وإذا قلت لي: إذا لم يصبحوا جماعة واحدة؛ هل يتركوا الجهاد أو يعملوا متفرقين؟ أقول: يعملوا متفرقين لأنه دفع صائل، والعلماء قالوا: أن دفع الصائل ليس أوجب بعد توحيد الله منه ولا يشترط له شرط، فليس من الشروط أن يكونوا مُتَّحِدِين، فيسعى كل واحد بنفسه، والتاريخ الإسلامي أغلبه كان هكذا، والله أعلم.

الصحفي: لوحظ في الآونة الأخيرة أن الشيخ أبو مصعب السوري مُنعزل عن الجماعات الإسلامية التي تنتهج الحل العسكري، فهل مردّ ذلك إلى أنكم توصلتم إلى أن هذا الطريق مسدود؟ أم لوجود خلافات شخصية معهم أم أنكم تعيشون فترة إعادة نظر في مساركم ومراجعة لمنهجكم؟

الشيخ أبو مصعب السوري: الذي ينظر للسنتين الأخيرتين يمكن أن يظنّ هذا الظن؛ أني منعزل عن الناس، وذلك مقارنةً في السنوات ١٩٨٧-١٩٩٢، هذه الخمس سنوات كنت في أفغانستان وسط الجماعات الجهادية وعلى علاقة بمعظم قياداتها، ولي حضور ونشاط سواء في الجهاد مع الأفغان أو في الإعداد أو في الدروس والمحاضرات، فكان يُلاحَظ لي نشاط على قلته، وكذلك عندما ذهبت إلى لندن كنت أكتب في (الأنصار) عن الجهاد في الجزائر وكذلك في (الفجر) والجهاد في ليبيا، وفي (المجاهدون) والجهاد في مصر، فكان يلاحظ كذلك أن لي حضور ونشاط.

أما في السنتين ونيّف الأخيرتين التي قضيتها في هذا المهجر أو المنفى الاختياري في أفغانستان؛ فلوحظ أنه ليس لي نشاط، والحقيقة هناك اتصالات، وعلاقتي بهم مثل ما كانت في السنوات العشر الماضية، لست منعزلًا عنهم إطلاقهم،

ولي صداقاتي مع الإخوة قيادات هذه الجماعات وأفرادها وحضوري معهم موجود أيضًا، فأنا من الناحية العمليّة لست منعزلًا عنهم بل معهم ومتابع أمورهم وفي حالة من الصلة والشورى والتوافق على كثير من الأمور، ولكن الحالة الآن هي حالة ركود والتقاط أنفاس نتيجة الظروف التي حلّت بالجماعات الجهادية، فعندما تلتقط أنفاسك لا يكون لك حراك ظاهرة.

وبخصوص سؤالك: هل أنت في مرحلة مراجعة؟ أقول: أنا بعد الانتهاء من قضية الجزائر في ١٩٩٦م واكتشاف المصيبة؛ فعلًا دخلت في قضية مراجعة لكل ما كتبت، وسمعت كل أشرطتي وقرأت كل كتاباتي بنفسي مرة أخرى، لأجد هل هناك شيء يجب أن أرجع عنه، فهناك أمور جانبية سجّلتها، مثل قضية تعدد الجماعات التي ذكرتها لك، فأريد أن أوضِّح طريقة جديدة للتفكير فيها، ونصحت معظم من كان في تلك المرحلة أن يراجع كتاباته ويراجع أشرطته، وينظر فيها حتى نراجع مواقفنا ثمّ نعيد تقييم المرحلة.

فأما عن المراجعة؛ فنعم هي حصلت، وأنا لي في المراجعة سنتان، والآن في حالة الركود هذه وعدم النشاط الظاهر سجلت حوالي ٦٠ شريطًا جديدًا في دروس ومحاضرات وسهرات مع بعض الإخوة هنا، وكتب حوالي ٣٠٠-٤٠٠ صفحة جديدة، منها حوالي ٢٠٠ صحفة عن شهادتي عن الجزائر، ومنها رسالة بعنوان (واقع المسلمين؛ الأزمة والمخرج).

فمن ناحية المراجعة حصلت وانتهت وأنا في حالة كتابة النتائج التي توصلت إليها لإخراجها، ومن حيث الصلة فالصلة لا تزال قائمة والعلاقات قائمة، ولكن حالة الركود العام هي التي توحي بعدم وجود نشاط، وأرجو الله -سبحانه وتعالى- في المرحلة القادمة أن نعود جميعًا؛ أنا وإخواننا من الذين كان لهم حضور ومن الإخوة الذين انضموا لهذا التيار المبارك، يكون لنا نشاط في المرحلة القادمة -إن شاء الله تعالى- في محاولة دفع هذا الصائل والبلاء الذي نزل بالمسلمين.

الصحفي: وماذا عن وجود خلافات شخصية؟

الشيخ أبو مصعب السوري: ليس بيني وبين ما يسمى تيارًا جهاديًا أو زعامات أو قيادات في التيار الجهادي أي خلافات شخصية، الحمدلله، علاقتي بهم طيبة، ولا أحد مغتاظ من تصرفاتي يمكن أن يكون بيني وبينه خلافات شخصية، اللهم إلا خلافات فكرية؛ إلّا ممّا كان دائمًا سابقًا مثل المشوَّهين المنحرفين ممَّن حملوا بقايا فكر التكفير، أو أعداء فكرة حمل السلاح؛ فهؤلاء بيني وبينهم خلافات فكرية، ولطابعهم الخُلقي وما تحمله نفوسهم تحوّل إلى خلافات شخصيّة.

أمّا ما يسمّى تيارًا جهاديًا ومجاهدين من أصحاب الحق الذين كنت معهم، فعلاقتي بهم تمرّ بأحسن حالاتها منذ عشر سنوات وإلى الآن، والحمدلله.

الصحفي: ينقل عنكم أنكم تريدون أن تجعلوا الأدلة المسوِّغة للعمل الجهادي في التيّار الجهادي؛ هي قواعد حروب العصابات والمناطات السياسية، وهذا الكلام يمثّل ابتعادًا عن الأصول الشرعيّة، وهو مدخل إلى البدعة والانحراف، فما هو ردّكم على ذلك؟

الشيخ أبو مصعب السوري: الله المستعان، هذا السؤال مهم، مهم للفكر الجهادي ككل، ومهم لدفع بعض التهم التي أُلصقت بنا، يا أخي الكريم الفتوى تقوم على فهم الواقع، وارجع إلى كتب كل من كتب في الفتوى مثل (إعلام الموقعين) وهو أهم الكتب التي تحدثت عن الفتوى والعلماء وشروطها وظروفها، فتجد أنه نقل عن الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– قال: "لا يجوز للمفتي أن يفتي إلا أن تتحقق له خمس خصال"؛ فذكر أن تكون له نية، وأن يكون له تقوى، وأن عنده كفاية. فذكر ضمن ما ذكر من الشروط: "معرفة الناس"، ثم قال ابن القيم: "وهذا أصل عظيم"، وأخذ يشرح هذه النقطة في خمس صفحات، وكان خلاصة ما قال أن المفتي إذا كان لا يعرف حال الناس ولا يعرف واقعهم ولا ملابسات الواقع لهذه الفتوى؛ فإنه يلتبس عليه الأمر، ويظهر له الزنديق بمظهر الصديق، إلى آخره، وارجعوا للنص، واظنها في الجزء الثاني من (إعلام الموقعين)[15].

فإذا لم يعرف الناس واقع الحالة الطبية لا يكون هناك فتوى طبية، وهذا أمر بدهي معروف عند العلماء وعند طلبة العلم وعند كل الناس، الذي يريد أن يفتي فتوى جغرافية فيجب أن يعرف واقع الجغرافيا، والذي يريد أن يفتي فتوى تاريخيّة يجب أن يعرف واقع التاريخ، فأنت إذا سألت هل المريضة تفطر أو لا تفطر؟ فستُجاب بجواب عام، يقول لك كلامًا عامًا، إذا كانت ستتأذى هي أو رضيعها تفطر، فإذا سألته: هل أم أحمد تفطر؟ فلن يجيبك العالم بل سيحيلك لطبيب مسلم ثقة يدرس حالتها وحالة الولد، ثم يقول لك بناءً على تقرير طبي تفطر أو لا تفطر.

[15] يقول ابن القيم في (إعلام الموقعين) ١٥٢/٤: (عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُنَصِّبَ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ) ، أَوَّلُهَا: أَنْ تَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نُورٌ وَلَا عَلَى كَلَامِهِ نُورٌ.
وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَوَقَارٌ وَسَكِينَةٌ. الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ. الرَّابِعَةُ: الْكِفَايَةُ وَإِلَّا مَضَغَهُ النَّاسُ. الْخَامِسَةُ: مَعْرِفَةُ النَّاس"، (....) وأمَّا قوله: "الخامسة معرفة الناس"، فهذا أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم، فإن لم يكن فقيهًا فيه، فقيهًا في الأمر والنهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيهًا في الأمر، له معرفة بالناس، تصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه، والمحق بصورة المبطل وعكسه، وراجَ عليه المكر، والخداع، والاحتيال، وتصور له الزنديق في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، ولبس كل مبطلٍ ثوب زور تحتها الإثم، والكذب، والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم، وعوائدهم، وعرفياتهم، لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي له أن يكون فقيهًا في معرفة مكر الناس، وخداعهم، واحتيالهم، وعوائدهم، وعرفياتهم، فإنَّ الفتوى تتغير بتغير الزمان، والمكان، والعوائد، والأحوال، وذلك كله من دين الله، كما تقدم بيانه وبالله التوفيق.

والآن عندما تذهب إلى الصيدلية فستجد أن دواء التيفوئيد معروف، ودواء الملاريا معروف، فهذا هو حكم الطب في المرض، ولكن المصيبة في تشخيص المريض، هل هذا المريض عندها كذا أو كذا، فهذا هو الواقع الطبي، ومن هنا نشأ المصطلح العظيم في هذه الفترة (فقه الواقع) وعلم الواقع.

فإذا جئنا إلى موضوعنا، أحب أن أؤكد على نقطتين أولًا: أنا لست مفتيًا، وأنا تقريبًا ليس عندي كتاب أو شريط إلا ونوّهت فيه إلى هذه القضية، فأنا لست مفتيًا، وليس في نيتي في المستقبل أن أدرس وأكون مفتيًا، أنا حاولت أن أعمل في سبيل الله ونيتي في المستقبل أن أتابع في هذا المجال؛ مجال الجهاد والقتال والدعوة، أما أنّ أكون مفتيًا فالحمد لله، أسأل الله العافية ولا أريد أن أقف في هذا الموقف.

سيقول لي بعض الناس أنك قلت كلامًا هو على سبيل الفتوى، فتقول لا أفتي ثم في الشريط تفتي، فأقول هذا الكلام سألت عنه بعض الناس، في بعض الأحيان أُسمّيهم وأحيانًا لا أسمّيهم، فيقولون: "كذا، والدليل كذا وكذا"، أو أني إضافة للسؤال رجعت لبعض المراجع -كما في الأشرطة التي أعطيتك إياها في موضوع الطالبان وفي حكم المعركة في دفع الصائل عن الطالبان-، فقلت لهم: هذه الحالة تجدونها في كتب دفع الصائل، والطالبان مسلمون عندهم جروح لا تخرجهم هذه الجروح عن ملة الإسلام، وصال عليه صائل من المرتدين المحاربين للشريعة أو الفسقة والضالين المدعومين من أمريكا وروسيا وإيران والشيعة، فما هي عقيدة أهل السنة في دفع صائل من هذا الجنس عن مسلمين مجروحين من هذا الجنس؟ موجودة في كتب أهل السنة، يقولون لك: دفع الصائل واجب ثم تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر بما يستأهله حال أمثالهم، فقلت لهم هذا وجدناه في الكتب وسألت عنه بعض الثقات فأقرّوا هذه القضية فنقلتها.

فأنا هنا قبل أن أسأل وصّفت الحالة العسكرية والسياسية للطالبان، فقالوا أنت جعلت السياسة والحالة العسكرية دليلًا على الحكم الشرعي، الذي يرفض هذا هو من أجهل الجهلاء، فنحن نتكلم عن سياسة شرعية، وهذا المصطلح متكونة من كلمتين: الكلمة الأولى "السياسية"، والكلمة الثانية "الشرعية"، فالسياسة تعني واقع سياسي وواقع عسكري ومناط يجب أن يفصّل ويبيّن ويوصّف، والشرعية تعني حكم شرعي معروف يعرفه العلماء أو موجود في الكتب، فتطبق على هذا —كما قال ابن القيم- فتوفَّق وتُسدَّد، أما إذا أقمت أحكامك على أحكام شرعية مجرّدة في الكتب دون معرفة السياسة تكون جاهلًا.

جاءني شخص يقول: "لا تقل في قضية الطالبان (مصلحة) ولا (مفسدة) ولا (سياسة) ولا (واقع عسكري)، وأنا لا أقبل منك إلّا قال الله وقال الرسول"، هذا الكلام عين الجهل، وهذا الأخ يظن نفسه سلفيًا، مع أنّ الإمام ابن تيمية في كتاب (السياسة الشرعية): "لم يقم جهاد بعد الخلفاء الراشدين وجهاد النبي -عليه الصلاة والسلام- إلّا على أصل

المصالح والمفاسد"، فلم يقم جهاد طوال فترة الفتوح إلا على أساس المصالح والمفاسد، فلا يمكن شطب المصالح والمفاسد فهي مصالح شرعية ومفاسد شرعية، وواقع سياسي شرعي وواقع عسكري شرعي.

وهو يريد أن أقول له فقط: "قال الله.. قال الرسول.."، ومن أين آتيك بـ"قال الله وقال الرسول" جاهدوا مع الملا عمر؟! ومن أين آتيك بـ "قال الله وقال الرسول" أنه حرام أن تأكل كذا أو تشرب كذا ممّا استحدثه الناس من المحرّمات؟! ومن أين آتيك بـ "قال الله وقال الرسول" أن لا تشرب دخان مالبورو؟ فهو يريدها هكذا مسجّلة كلّها بالنص، وهذا لا يقول به إلا الجهلة.

الأحكام الشرعية وحكم الله تعالى معروف، ولكن حتى تستخرجه وتُنزّله تحتاج لفهم الواقع، ومرّ بنا كثير من هذا الأمور؛ عندما كنا في الجهاد في سوريا دخل بعض الإخوة الجدد وكانوا يريد أن يلعب بالورق، الذي يسمّونه في بلادنا (كوتشينة) أو يسمّونه (الكرت) في شمال إفريقيا، فذهبوا إلى رجل من علماء الشام الذين خرجوا للجهاد وهو رجل بسيط لم يعرف المعاصي، وهو رجل عنده علم كثير من علماء الأحناف أو الشافعية –نسيت فعندنا في الشام أحناف وشافعية–، ولكنه رجل لم يعرف المعاصي، فجاؤوا وقالوا له: "نريد أن نلعب بالورق"، قال لهم: "وما هو الورق؟"، فقالوا له: "أوراق توزع على الحاضرين وهي مثل الشطرنج، إذا عندك ذكاء ومعرفة تربح وإذا لم يكن عندك تخسر"، فقال لهم": نأخذها بشروط الشطرنج؛ فإذا ضيَّعت صلاة أو كذا فهي حرام، وإذا كان من باب ملء الفراغ بالمباح فهي حلال"، فقالوا أفتانا الشيخ، وجلسوا يلعبون بالورق.

دخل عليه أحد قادة المجاهدين فوجدهم يلعبون، هو يعرف أن فيها مَيْسر وفيها أرقام وفيها حظ، فقال لهم: "كيف تلعبون بالورق؟"، فقالوا: "أفتانا الشيخ"، فذهب للشيخ وقال له: "يا شيخ كيف تفتيهم باللعب بالورق؟"، فقال: "هم قالوا كذا.."، فقال: "بل في هذ الأوراق توزع عليك كروت فإذا كانت جيدة فأنت تربح وإذا كانت سيئة تخسر.."، فقال الشيخ: "أعوذ بالله هذا ميسر"، فانظر من أين ظنّ الرجل أولًا أنها حلال ثم قال أنها ميسر؛ من التوصيف.

فأقول واقعنا سياسيًا وعسكريًا هو مناط يجب أن يُفصَّل، فنقول لهم هذا المناط كذا وكذا وعند ذلك يكون حكم الشرع كذا وكذا.

عندما قلنا لهم يجب أن تحرصوا على جماهير المسلمين حتى تكسبوا الشعب حتى تتأهلوا لكسب الحرب، قالوا هذا الشعار شعار (الشعب) هو شعار العلمانيّين!، وعندما قلت لهم أننا في مصيبتنا في الجزيرة هناك احتلال أرض، وهناك قواعد عسكرية، وهناك بترول، وارتفع سعر البترول ونزل سعره وكذا، وأعطيتهم محاضرة في البترول، وخرجت منها أن ثروات المسلمين منهوبة ولا يجوز ذلك وأعطيتها حكم شرعي؛ قال أنت تتكلم في الاقتصاد وهذا كلام العلمانيّين!،

عندما قلنا لهم العمّال مظلومون مسحوقون لصالح الدولة ولصالح كبار الرأسماليين، وهؤلاء لهم حقوق في الشريعة لأنّ الله –سبحانه وتعالى– أنزل هذا الدين ليقوم الناس بالقسط وليقوم بالعدل، ورفع الظلم من أصول الشريعة، قالوا (العمّال) من شعارات اليساريّين!.

فالمشكلة هم يريدون أن يحصروا الجهاد كله في مجموعة من الأحكام يسمّونها (سلفيّة)، وفي مجموعة من أحكام (الولاء والبراء) و(الحاكمية) و(المفاصلة) محصورة على كلام بعض الأئمة مثل ابن تيمية وأقوال سيد قطب، ويقولون هذا هو الفكر الجهادي.

وأقول لهم هذا هو الذي قوقعكم عن الناس، حتى جاءني شخص علماني يقول لي:" أريد أن أفهم، أنتم لماذا تجاهدون؟ وماذا تريدون؟ وهناك الآن أوضاع فإذا زالت هذه الأوضاع فماذا ستفعلون؟"؛ فبدأت أبيّن له، فقال: "هذا الكلام لم أسمعه من الإسلاميّين، كل الذي فهمته من الإسلاميين أنّكم تُحدِّثون عن حال الإنسان تحت الأرض وفوق السماء"؛ تحت الأرض من عذاب ونعيم ومنكر ونكير وقبر وحفرة من حفر الجنة أو حفرة من حفر النار، وفوق السماء إما جنة ونعيم أو نار وحور وصراط...طيب ماذا عن حياتنا في الدنيا؟، هذا كلامه.

فالناس تشكو من غيابنا عن هذه القضية، وهل جاء الدين مجتزأً لاهوتيًا هكذا مثل دين النصارى أو دين الهندوس والبوذيين؟ ديننا تكلم في مصالح الناس، كما أوجز حسن البنّا –رحمة الله عليه– فقال: "مصحف وسيف، ودين ودنيا، دولة وقرآن... كل هذا من ديننا".

ولذلك يعتبرون أنني أطرح طرحًا جديدًا للجهاد وللإسلاميّين، أقول لهم: كل مصائب أهل الإسلام لها وجه شرعي فلا تحدّثوا الناس عن الحاكميّة فقط، وقلت لهم: مبادئنا الجهادية هي كلام صحيح ولكنه ناقص، جئت لإحدى الجماعات الجهادية التي أعلنت منهجها في التوحيد وفي الأحاديث، حتى تكلموا عن أحاديث الآحاد وقضية الأسماء والصفات، فعندما قالوا لي: "هذا منهجنا"، قلت لهم الذي كتبتموه أنتم –جزاكم الله خيرًا– (هذه عقيدتنا) كعقيدة لأهل السنة والجماعة، ولكن منهجك للثورة في البلد الذي تعمل فيه أين هو؟ هذا الكلام الذي كتبتموه هو أطروحة ماجستير في الفكر السلفي أو في العقيدة السلفية، وهو صحيح ليس عليه شائبة، وهو فكرنا وعقيدتنا، ولكن في بلدك هذا ما هو المشكل؟ وما هو النظام؟ ما هو البلاء الاقتصادي والاحتلال وحال الناس ومشاكلهم؟ وما هو حكمها الشرعي؟ وما هو علاجك لها؟ وواقعها وحكمها الشرعي؟

قال: "هذا نذكره في المجلة والنشرة"، قلت له: لا، بل في المجلة والنشرة تتابعها لكن في منهاجك يجب أن تذكرها.

لماذا حتى الجماعات الإسلامية المنحرفة كسبت مناهجًا وكسبت برلمانًا وكسبت جماهيرًا؟ تجد في أطروحاتها يتكلمون عن كل مشاكل الناس، وأنا عندما نقدت الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ؛ نقدتها فيما كان خطأ في منهجها ولكن أثنيت على أن منهجها تناول مشاكل الناس، فيتكلمون معهم عن الصحّة والعمال والعملة والتضخم والاقتصاد...، فالدين نزل ليعيش به الناس على الأرض، هذه حالة استخلاف، فالكلام على الأرض دين ودنيا، أمور تتعلق بالدين والأحكام الشرعيّة وأمور تتعلق بالدنيا، وحتى الدنيا هذه أحكام شرعي.

وإنّما مصيبتنا هي—كما قلت لك- مصيبة (أخ عنده علم) ومصيبة (طالب العلم)؛ فتجد أخًا يعتبر نفسه (أخ عنده علم) يأتي يريد أن يطبق مقدمة سقراط، تعرف في الفلسفة السقراطية يقول: "كل إنسان فان، سقراط إنسان، إذًا سقراط فان"، هذه يسمونها الفلسفة السقراطية، يطبقونها هكذا، واحد اثنان ثلاثة، فجاء يطبق الفلسفة السقراطية، فقال لي: "كيف نقف مع الطالبان؟ وطالبان تدعمها باكستان، وباكستان عميلة لأمريكا لا تخرج عن إرادتها قيد شعرة، إذًا باكستان تدعم طالبان بأمر أمريكا، إذًا أمريكا تدعم طالبان، إذًا طالبان عملاء أمريكا"، وطبعًا هو صاغ السؤال والجواب معًا!

فقلت له: كلامك نصفه صحيح ونصفه خطأ، أمّا أن باكستان تدعم طالبان فحقيقة لا ينكرها أحد، و"باكستان عميلة لأمريكا" صحيح، "لا تخرج عنها قيد شعرة" هذا غير صحيح، فليس هناك عميل في العالم لا يخرج عن رأي سيده قيد شعرة، فعلي أن أعطيك الآن محاضرة في السياسة والعملاء وأصنافهم وتقسيماتهم، وقلت له هل باكستان خرجت عن أمريكا في التصنيع النووي وعارضت إرادتها أو لا؟ قال: نعم. قلت إذًا خرجت قيد شعرة، بل خرجت قيد كيلومتر في التفجير النووي، ثم هل تعرف واقع باكستان وتركيبة باكستان والجيش الباكستاني والمخابرت (ISI) وضياء الحق وأثره والجماعات وتكوين باكستان..

فحتى أشرح لك هذا السؤال يجب أن أعطيك ٧٠ صفحة عن باكستان وواقعها السياسي، ثم ٦٠-٧٠ صفحة عن تاريخ أفغانستان والطالبان والأحزاب وقيامها، وهذا كله كلام سياسي، ثم ٢٠-٣٠ صفحة في فقه العملاء والعمالة، ثم بعد أن يستبين لك الأمر، أشرح لك علاقة باكستان مع أفغانستان، ثم الخيارات المعروضة أمام باكستان في الطالبان، ثم بعد ذلك لا أكون في حاجة للجواب لأنك ستكون عرفت الجواب؛ أن هناك حالة من المصالحة المتبادلة وحالة من الضرورة بين الطرفين تحكم هذه القضية، وأن الأمور ليست بإطلاقها حلال أو حرام.

ثم عليك أن تفهم أن الفتوى في السياسة الشرعية هي فتوى ظرفية وقتيّة؛ لأن الفتوى السياسيّة مرتبطة بحركة الناس، وحركة الناس مرتبطة بقلوبهم، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، فإذا أصبح مؤمنًا فحكمه الولاء وإذا أمسى كافرًا فحكمه البراء، فالفتوى السياسية الشرعية فتوى متقلبة، في حين فتاوى

الحيض ثابتة؛ لأن كل نساء العالمين من آلاف السنين تحيض كما تحيض نساؤنا اليوم، وكل أحكام الغسل هي ثابتة، أما أحكام الشرعية فلا تثبت لارتباطها مع الناس، فتقول اليوم نحن مع الطالبان وتقول غدًا نحن لسنا مع الطالبان، كما في الجزائر نقول نحن مع (الجماعة الإسلامية المسلحة) ثم نقول غدًا: نحن لسنا مع (الجماعة الإسلامية المسلحة)، فيقول قائل: "أنتم تذبذبون في رأيكم لأنكم لا ترجعون إلى (قال الله.. قال الرسول..) وإنّما ترجعون للمصالح والمفاسد!"؛ ومرد هذا الكلام للجهل في الدين، لأنهم شطبوا المصلحة والمفسدة وهي أصل السياسة الشرعية.

الصحفي: بل مقصد من مقاصد الشريعة كما جاءت الكتب والمؤلفات..

الشيخ أبي مصعب: ومقصد من مقاصد الشريعة، فيأتي هذا ويقول لي أريد (قال الله.. وقال الرسول...)، فأقول له: يا أخي المصالح والمفاسد الشرعية معتبرة شرعًا؛ والشيخ البوطي مع أنّي أبغضه في الله على الحال التي هو فيها؛ له كتاب عظيم جدًا أخذ فيه درجة الدكتوراة بدرجة الامتياز من الأزهر اسمه (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية)، وهو كتاب جيد، فالمصلحة لها ضوابط وتُقدَّم فيها أبحاث، فيأتي ويقول لي: "لا مصالح ولا مفاسد ولا سياسة ولا عسكرية ولا مناطات، وأريد أن تقول لي: (قال الله.. وقال الرسول).

هذا عن السياسة، أما عن (حرب العصابات) فقلت له: يا أخي حرب العصابات علم عسكري مثل الكيمياء والفيزياء وباقي العلوم، عندما أحدثك عن مصطلح (التفوق المحلي) وأقول لك هذا ممّا طوّره قادة حروب العصابات في الصين، أنّك نسبة أعدادك إلى أعداد جنود الدولة هي نسبة ١٠٠:٢٠٠,٠٠٠ فأنت قليل وهم متفوّقون عليك عدديًا، ولكن في المعركة الواحدة والكمين الواحد تأتي بعشرة أشخاص من عندك مقابل جنديين، فيكون عندك تفوق عددي في المعركة، فأنت تتحرك بعشرة فتسحق دورية عسكرية من جنديين، ثم تتحرك فتسحق مخفر من خمسة جنود، فيجب أن يكون عندك تفوق في العدد وفي كثرة النيران في المعركة الواحدة، فأنت في المجموع غير متفوق ولكن في هذه العملية متفوق بالعدد، فهل هذا الكلام له علاقة بالحلال والحرام؟

الصحفي :هم يقولون أنكم تسوّغون جواز الثورات الشعبيّة بالثورة الفرنسيّة والثورة الشِيعيّة في إيران أو بحرب العصابات لجيفارا وغيره في كوبا وتأتون بهذه مسوّغات على عدم وجوب إعداد القدرة الكاملة أو الاستعداد للقتال والإعداد، (تشي جيفارا) مثلًا قاتل الحكومة بعدد وعدة قليلة وانتصر عليها، كذلك ثورة الشعب لم يكن معدًّا لها إعدادًا كاملًا وإنّما قام الشعب وثار وانتصر على الحكومات، فأنتم تسوّغون الخروج على هؤلاء الحكام بهذه المسوغات. فما هو ردّكم يا أخي الكريم؟

الشيخ أبو مصعب السوري: الكلام وصل إلى أن يقولوا لي: نحن نتكلم وقد أخذنا العلم عن الشيخ فلان والشيخ فلان، وأنت أخذت العلم عن شيوخك (جيفرا) و(كاسترو) و(ماو تسي تونغ)!، أنا لا أريد أن أدخل في متاهات السَّفه وما يقول الجهلة، ولكن أرد على سؤالك ردًا موضوعيًا؛ عندما نتكلم عن مبرّرات بدء الثورة؛ فأنا كتبت ألف صفحة في كتاب (التجربة السورية) ٦٠٠ صفحة منه شرعيّة، مما سألت عليه العلماء أو مما جمعته من الفكر الجهادي أو مما عُرف من كلام سيّد وابن تيمية وغيرهم.

مسوّغات الثورة في بلادنا وهل نثور أو لا نثور؛ هذا يحتاج لدليل شرعي، فهنا لم أتكلم عن قوانين حرب العصابات، ولم أقل أننا نثور رغم أننا قليل لأنّ جيفارا ثار بأعداد قليلة وانتصر، ولكن أقول نحن نثور لأننا أمام دفع صائل، والصائل يجب دفعه بالمتيسّر ولا يشترط له شرط، وهذا إجماع العلماء، وهذا كلام شرعي.

وعندما أتكلم عن الاستطاعة أقول: قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، فالاستطاعة هي بذل الوسع، فإذا تستطيع عصا فهذه استطاعتك، وتستطيع سيفًا فهذه استطاعتك، وبعد ذلك يفتح الله عليك وينصرك عندما تدفع الصائل وتبذل استطاعتك. وعندما نتكلم عن وجوب الخروج وعن وجوب الثورة وعن أسبابها وعن مبرّراتها؛ فكلامنا كله شرعي؛ "قال الله.. وقال الرسول..".

الآن عندما نأتي لنعطيهم نماذج؛ فنعطيهم نماذج من السيرة، ونماذج من التاريخ الإسلامي، ثم نماذج معاصرة موجودة حولنا من الشعوب المعاصرة التي ليس عندها عقيدة ولا جنة ولا نار أخذت بالسنن الكونية التي وضعها الله –سبحانه وتعالى– فانتصرت، انظروا مثال كذا وكذا، وانظروا مثال كذا وكذا، فهذا من ضرب الأمثلة، بل القرآن عندما أراد أن يضع قواعد وضع قواعد في آيات محكمة، وعندما أراد أن يُفهم الناس ضرب الأمثال، فضرب المثال بفرعون، وبني إسرائيل، وبطالوت، وبجالوت، وبالروم ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾.

بل الرسول –عليه الصلاة والسلام– عندما تكلم في مثل هذه القضايا ضرب أمثلة، وتكلم عن عدل كسرى، وكان المظلوم عنده يلبس قميص أحمر حتى يُعرف، وحتى العلماء يأتيك بالآية ثم الحديث ثم السلف ثم التاريخ ثم الشرف ثم الأدب ثم القصة، فيستأنف حتى يحيط بالقضية كلها حتى يُبيّن لك أنها أحكام شرعية بالإضافة للواقع.

ولكن المصيبة مزيج من الجهل وسوء النوايا وقلة المروءة من بعض الناس، وأضرب لك مثالًا بسيط ذكروه عليّ في مجلة (المنهاج) بعد أن تركت قضية الجزائر وقلت لهم لماذا تركناها وهم ضلّوا بفتاواهم مع (الأخ الذي عنده علم)، –والقضايا التي أريتك إياها–، بعد أن انتهينا أصدروا مجلة أسموها (المنهاج)، ليثبوا منهاجهم، ومجلة (المنهاج) كتب فيها ناس الآن هم من زعماء التكفير، وممّن أرسى التكفير في التيار الجهادي، بعض الأسماء الصغيرة غير اللامعة .

المهم الشاهد كتبوا مرة في مجلة (المنهاج) يُعرِّضون بي بصورة واضحة، وقال الكاتب في الهامش "ونحن نحبّه في الله ونتمنّى له الخير"؛ حتى يبرّر الطعن، فقبل أن يطعنك يقول لك نحن جئنا لنطعنك ولكن نحبك في الله، فقال: "هذا الرجل يتكلم في حرب العصابات ويجعل جنود (كاسترو) أشجع من الصحابة، لأنه قال في إحدى محاضراته أن كاسترو قال عندما أصبح عنده ألف مقاتل: "عندما أصبحت العصابات ١: ٥٠ أصبحت غير قابلة للهزيمة"، فهو كان عنده ألف مقاتل والجيش كان ٥٠ ألف فقال هذه المقولة، فانظر ماذا قلت أنا وانظر ماذا فهموا هم وماذا علّقوا!!.

أنا كنت أشرح في كتاب فأقول صار كذا في كوبا وصار كذا في فيتنام، فبعد أن شرحنا التاريخ وشرحنا السيرة وشرحنا كل هذه الأمور، جئنا نستأنس لهم بالواقع المعاصر لعلم الثورات الذي قام، فقلنا لهم قال الرجل: "عندما أصبحت العصابات ١: ٥٠ أصبحت غير قابلة للهزيمة"؛ فقلت لهم انظروا لهذا الرجل الذي ليس عنده جنة ولا نار ولا عقيدة، هذا المعلون بـ٥٠:١ يجد عنده همّة، ونحن المسلمين عندنا جنّة وعندنا نار، والله –سبحانه وتعالى– خفّف عنّا وقال ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ يعني ١: ١٠، ثم خفّفّ عنّا وصارت ١:٢ فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وتجد أن الناس رغم الجنة والنار لا تقاتل، في حين أن أهل الباطل أحرص على باطلهم".

فمعنى كلامي أنه من باب الأولى أن نأخذ نحن بالعزيمة ونكون أعظم وأرجل من هؤلاء الكفرة الذي يقاتلون على الباطل، فقاموا وفهموها هكذا: "أبو مصعب السوري يقول: أنّ الصحابة ١:٢ وكاسترو ١:٥٠ ، يعني جنود كاسترو أشجع من جنود الصحابة"، ونعوذ بالله من الخذلان، فالذي يعتقد أن جنود كاسترو أفضل وأشجع من الصحابة هو كافر.

فعندما تنظر إلى مثل هذا الكلام ترى فيه مزيجًا من ثلاثة أشياء: جهل (الأخ الذي عنده علم) بالإضافة لسوء نية؛ يريد أن يشوّه، بالإضافة لقلة المروءة فليس هناك أمانة في النقل.

فالذي أريد أن أوضحه أن مبرّرات الثورة والخروج والجهاد هي أحكام شرعية، وتفاصيل الخروج والقتال هي أعمال عسكرية وسياسية نستأنس بها من كل الناس.

قد يأتي أحدهم ويقول الرسول –عليه الصلاة والسلام– وجد صحيفة من التوراة بيد أحد الصحابة وبعضها من كلام الله؛ فغضب –صلى الله عليه وسلم – وقال: (لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي)، قلت له: هذا الكلام أنا

قرأت فيه في الكتب العلمية وله وجهان؛ الوجه الأول كان القرآن ينزل ويكتب وحرص النبي -عليه الصلاة والسلام- حرصًا شديدًا أن لا يُكتب معه شيء ولا تشوبه شائبة، حتى منعهم من كتابة السنة -الحديث-، والمعروف أنه لم تُكتب السنة إلا بعد ١٠٠ سنة من الهجرة، أي بعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- بأربعين أو خمسين سنة في عصر عمر بن عبد العزيز، توفي الرسول -صلى الله عليه وسلم- في ١٠هـ.

ولكن بعد ذلك كُتب الحديث ثم كتبت السيرة، قبل ذلك كُتبت فصول من السيرة، ثم كُتب التاريخ، ثم دخلت كل العلوم وكُتبت وما أصبح فيها بأس، حتى في قضايا تمس بعض الأمور في التي هي شرعية، عبد الله بن المبارك كان تلاميذه يغسلون ميتًا فمرّ رجل من بوذية وسط آسيا من هؤلاء الذين كانوا يقيمون في خراسان، فتكلم كلامًا عن فناء الدنيا وزوالها، وعن أن الأمر للآخرة وعن أن الإنسان يجب أن يعمل لآخرته، كلام طيب هكذا، فقال عبد الله بن المبارك لتلاميذه -لا أحفظ النص الآن لكن هكذا تكلم قرابة سطرين- فقال لهم: "اكتبوا عنه هذا، هذا من الحكمة"، يشير إلى قول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها فهو أحق بها)، وتجد مثل هذا الكلام مليئًا في (تفسير القرطبي) و(تفسير ابن كثير)، الحكمة هكذا، فما بالك لو كانت الحكمة هي علوم عسكرية وعلوم اجتماعية تساعدك على أن تفهم طبيعة الحرب؟

مع أن الكلام الذي ذكره يمس قضية الآخرة وقد أُغنينا في القرآن والحديث عن ملاين الحكم من مثل هذا، ولكن هذا الكلام يُستأنس به للقضايا، كما يُستأنس في بعض الإسرائيليات إذا ما عرضت ما عندنا من التشريع، أما نحن هنا لسنا في معرض قضايا الاستئناس نحن في معرض قوانين وعلوم.

أضرب لك مثالًا من أوضح الأمثلة؛ الشيخ سلمان العودة له شريطان في التطبيع -الله يفرج عنه- قال: "هذان الشريطان استندت بهما إلى ستة مراجع"، في مقدمة الشريط، المراجع الستة هي للقومين العرب واليساريين وللأسف، وهو يقول: "التطبيع أمر يمس المسلمين وواقعهم ومستقبلهم، وليس هناك كتاب واحد في التطبيع كتبه إسلامي، حتى أنني أخذت الإحصائيات والشواهد وواقع التطبيع من كتب علمانية"، ثم الرجل بعد أن أخذ يستأنس بهذا الواقع أسقطها إسقاط شرعي وأخرج أحكامها، وأشار في شريط يعتبر شريط سياسة شرعية، ولكن السياسة من أين جاء بها؟

جاء بها من كتب العلمانيين واليساريين الذين غاروا على التطبيع أكثر من الإسلاميين، أين كتابات الإسلاميين والعلماء والشيوخ؟! هم متفرّغون للدعاء للملك، متفرغون ليقولوا كنا ندعو الله لشامير وللمؤتمرين في مدريد، بينما

اليساريون والعلمانيون كتبوا في التطبيع. الآن يأتي أحمق ومغرض يقول: سمعت أبا مصعب يثني على اليساريين ويُعرِّض بالعلماء المسلمين"، هذا من الحمق، أقول لك من باب الأولى إذا كان اليساريون قد تكلموا في التطبيع فمن باب الأولى أن نتكلم نحن، فهل يقول شخص أن الشيخ سلمان العودة أستاذته وشيوخه القوميون واليساريون؟ هو جاء بإحصائيات ثم عرضها عرضًا سياسيًا شرعيًا، لأنه يعلم الأحكام الشريعة في هذه الأمور.

هذا أمر بسيط جدًا، وهذا أمر طيب أنك سألتني عنه حتى أرجع فأقول ملخِّصًا: أحكام الجهاد هي أحكام سياسية عسكرية شرعية، فلهذا يجب أن يكون المردّ فيها إلى قوانين السياسة وأحكام الشريعة، والمناط فيها إما سياسي وإما عسكري، وهذه علوم مجردة، لا تقول لأحد الآن كيف تأخذ التلفزيون؟ تمسك أخًا من المعترضين الذين يحسبون أنفسهم سلفيين جدًا، وتقول له تعال، تمسك من العِقال والحطَّة على رأسه إلى جوربه، تجد الحطة إنجليزية والعقال من تايوان والجُبّة أو الجلابية من الصين والجراب من سويسرا والحذاء من أمريكا، ثم إذا نظرت في طعامه ستجد معلبات إيطالية، هذا هو واقع المسلمين، كل واقعهم العلمي اعتماد على الغرب، فهل نقول لهم أنه أنتم الآن تتبعون شيوخكم في الحياة والممات هي ما صنعه الكفار؟!

هذه أمور عادية جدًا قوانين موجودة تستأنس بها، ثم تردها ردًا شرعيًا، ثم تأخذ ما يناسبك منها، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فأخذها فهو أحق بها، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل في الجهل، تفضل.

الصحفي: يُلاحظ من الجماعات الجهادية ليس لها قاعدة عامة من الناس وإنما هي منعزلة عن شعوبها، وهي في نفس الوقت تطالب الشعوب بالوقوف معها، ألا ترى أن هذه العزلة هي من أهم أسباب فشل الجماعات المسلحة؟

الشيخ أبو مصعب: طيّب الله فمك، هذا الكلام صحيح، ومن المؤلم ونعترف به، ومن كتاباتي الجديدة عندي الآن بحث بعنوان (أخطاء ومفاهيم يجب أن تصحح في التيار الجهادي) كتبت على مشاكل منهجية ومشاكل حركية وكتبت عن هذا الأمر، الجماعات الجهادية واقعها يحتاج إلى تصحيح، وأنا معدود على الجماعات الجهادية، وأنا معهم ومنهم فلست أُعرِّض بهم ولكن إذا عندك مرض يجب أن تقول أنا عندي مرض ويجب أن أتشافى منه، واقع الجماعات الجهادية أنها جماعات غير شعبية، وأنها معزولة عن الناس.

الآن في شخص يقول لي: كيف نحن غير شعبيين وعندنا ستون ألف معتقل في مصر؟ نقول له: ستون ألف معتقل من ستين مليون مصري، وهؤلاء الستين ألف معتقلًا ليسوا كلهم معتقلو جماعات جهادية، هؤلاء معتقلون إسلاميون،

ومعتقلون مظلومون أُخذوا من الشارع، لو تأخذ أنت قاعدتك الجهادية حقيقة ستجد أن سوريا كانت أربعة عشر مليونًا، الذين حملوا السلاح ستمائة أو سبعمائة شخص. مصر ٦٠ مليونًا، الذين حملوا السلاح في جماعة الجهاد الإسلامية أقل من ألفين شخص، الذين هم أعضاء وحملوا السلاح جهاديين. تأتي إلى ليبيا ٤ مليون، الذين حملوا السلاح مئات، في الجزائر لما حصلت الطامة الكبرى حملوا السلاح في البداية مائتين أو ثلاثمائة شخص من الجهاديين، لماذا كثُر عددهم؟ لأن قواعد الإسلامين الآخرين لحقوا بهم نتيجة وجود مبرر عند الناس. تأتي إلى الوضع في المغرب ألا يحتاج جهادًا؟ الكفر الصراح والعمالة والخيانة ألا تحتاج جهادًا؟ كم واحد يريد أن يجاهد في المغرب؟ عشرين ثلاثين، في تونس كم جهادي؟ وهكذا..

بينما لما قام الجهاد الأفغاني، الشعب الأفغاني حمل السلاح كله، لما قام الجهاد في الشيشان الشعب الشيشاني حمل السلاح رجاله ونساؤه كله، فتقول أن الجهاد في أفغانستان، الجهاد في الشيشان كان جهادًا شعبيًا مؤيدًا من الناس، لما كانت فرنسا في الجزائر الشعب الجزائري كله حمل السلاح، لما كان الإنجليز في مصر الشعب المصري عن بكرة أبيه يخرج في المظاهرات. ثورة خميني هذا الضال الرافضي لما خرج في الثورة أخرج الشارع كله معه، كان يموت في اليوم ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف متظاهرين يدفنوهم ويخرج مائة ألف متظاهر، فتقول هي حركة ذات طابع شعبي.

هل نكذب على أنفسنا ونقول نحن في عافية حتى ما نرى الصحة أبدًا؟! التيار الجهادي تيار منعزل عن الشعوب، وهو تيار الحق في الأساس، فيجب أن نسأل لماذا هذا التيار الجهادي منعزل عن الشعوب؟ قضايانا قضايا حق، الله – سبحانه وتعالى– تعهّد بنصرة أهل الحق ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾، فهؤلاء آمنوا وجاهدوا، لماذا ما حققنا نتائج؟ هذا بحث طويل عندي؛ لأنه هناك أسباب خارجية كثيرة لكن في أسباب داخلية مُنصبَّة علينا وأولها عدم شعبية هذه الحركات، وعدم شعبية هذه الحركات مرض واضح، ولكن ما علاجه؟

ننظر في الفكر الذي حملناه تجد أنه فكر نخبوي جدًا، حتى من سنة ٩٠ كنت أقول لأحد الإخوة الأفاضل من مشايخ جماعة الجهاد، أقول له: أفضل الكتب التي كتبت كتاب (العمدة) أو كتاب (الهادي) لو تأتي إلى الشعب المصري وتأخذ هكذا عشرين شخصًا أو ألف شخص جالسين هكذا على ناصية الشارع أو منصرفين من الملعب، تقول لهم: تعالوا أقرأ عليكم: "وأفتى الحاوي على حاشية الصاوي، قال.. قال الإمام أنه ليس بعد أوجب.."، وأدخل في هذه القضية، كم شخص منهم يفهم ماذا أريد؟ وكم شخص منهم ينفعل بما أريد؟ لا أحد، ولكن عندما أقول لهم

أنتم فقراء، وهذا من الظلم والله –سبحانه وتعالى- حرّم الظلم، و(من قُتل دون مَظْلمة فهو شهيد)، فاحملوا السلاح تذهبون للجنة إن قُتلتم وتعيشون أفضل إن حييتم، هل هذا كلام شرعي أو غير شرعي؟ شرعي، هذا كلام القرآن في الظلم مئات الآيات، مئات الأحاديث في الظلم، خروج الأئمة وخروج العلماء في المظالم فيها مئات الأدلة، تقول لهم هذا الظلم يُحمل فيه السلاح، تقول لهم أراضيكم بترولكم، كرامتكم، أعراضكم..

لما تأتي تقول أعراض المسلمين نُهبت، كانت تؤخذ بنات المسلمين من عدة دول عربية حتى يرفِّهوا عن الجنود الأمريكان، لما تقول لهم أعراضكم، وهذه القضية قضية شرعية، وتثير فيهم الغيرة، هل هذا الكلام شرعي أم غير شرعي؟ يقول لك: هذا الكلام علماني! هذه الأفكار التي طرحناها بهذا الأسلوب التي طُرحت فيه هو فكر نخبوي.

لما تأتي أنت إلى أمة بأفغانستان عشرين مليون أحناف لا يعرفون من الدين إلا الحنفية، أصلًا لا يتصوّرن أن هناك مسلم في الأرض يشهد أن لا إله إلا الله ليس حنفيًا، عوامهم هكذا، علماؤهم سمعوا أن هناك مذاهب ولكن يرجِّحوا مذهبهم، ثم تأتي تجد أن هذه الأفغانستان في وسط آسيا كالبحر فيها ستة مائة مليون مسلم، فيهم على الأقل أربعمائة مليون حنفي، ثم يكون مدخلك إليهم أنك تريد أن تُدخل فيهم السلفية وأفكار محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله-، فتأتي الـ(BBC) وتقول: هؤلاء الوهابيون جاؤوا ليغيروا دين الأفغان، على طوال ستة ساعات في اليوم، فتخسر قاعدة الشعب الأفغاني وتصبح منبوذًا، فهل تقول أن فكرك شعبي؟ ثم تتساءل لم أنت معزول؟ ولم ليس لك جذور في أفغانستان؟ لأن فكرك معزول.

السلفية أقول لك عقيدتي ولا نقارن بينها وبين عقائد أهل الكلام، ولكن تأتي تقول: الأشعرية ليسوا من أهل السنة، وإذا طرحت هذا على أمة كلها أشعرية وكلها مذهبية ينبذوك ويلفظوك كما تُلفظ النواة، أما أن تقول لهم أنتم خارج أهل السنة، ثم يأتي رجل فيقول لك: طيب صلاح الدين لم يكن من أهل السنة؟ وسمعتها بأذني في رمضان في مجلس من مجالس (الإخوة الذين عندهم علم) في لندن، لم يكن من أهل السنة، النووي لم يكن من أهل السنة، ابن رجب لم يكن من أهل السنة عنده كذا وكذا، فلان وفلان...

الصحفي: العز بن عبد السلام..

الشيخ أبو مصعب: العز بن عبد السلام، كل هؤلاء ليسوا من أهل السنة، ومن الطرطور الذي من أهل السنة؟ الطرطور هذا الذي يقول: "جلست أنا وابن باز ندعو الله للمؤتمرين في مدريد"، هذا أهل السنة؟

الصحفي: الأخ طالب علم..

الشيخ أبو مصعب: ليس هو بل شيخه هذا أهل السنة؟ شيخه الذي قال: "اللهم اشفِ جرحى الأمريكان ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا"، عقيدته سمحة وصحيحة، هذا من أهل السنة؟ والإمام شامل وخطاب ليسوا من أهل السنة؟ والمشايخ الأفغان هنا الذين حملوا السلاح ليسوا من أهل السنة؟ وعبد الكريم الخطابي ليس من أهل السنة؟ وعمر المختار ليس من أهل السنة؟ وشيوخ الأزهر ليسوا من أهل السنة؟ وكل الذي دفعوا الصائل في الحملة الصليبية الأولى وفي الحملة الصليبية الثانية ليسوا من أهل السنة؟ ثم هؤلاء علماء آل الشيخ وآل فلان الذي تزاوجوا مع آل سعود وأخرجوا لنا ذرية أنجس من يأجوج ومأجوج، هؤلاء الذين أدخلوا علينا الأمريكان وجاؤنا بهم إلى الحرم، الرسول –عليه الصلاة والسلام– جاء يدخل في الحديبية على الحرم وهو حرمه وحرم أبيه وجده وهم سدنة الكعبة، تركوه قريش يدخل الحرم؟ ما تركوه، قالوا: "والله لا تدخل علينا عنوة، ولا يقول العرب أنك دخلت علينا عنوة"، وهم الجهلة الجهال كفار قريش ما أدخلوه عنوة وهو ابنهم وابن صاحب الحرم وابن حافر بئر زمزم وابن باني الكعبة وما أدخلوه، قالوا له: ما تدخل عنوة تذهب وترجع بلا سلاح وكذا، وشرطوا شروطًا.

أقسم لك قسمًا لو أن هؤلاء الجهلة كفار قريش عتبة وشيبة والوليد والمغيرة لو كانوا أحياءً لما دخلوا الأمريكان الحرم بهذه السهولة، كيف دخلوها؟ عند "فتاوى العقيدة الصحيحة"، حتى أخرجنا الناس، هل هذا الكلام الذي نطرحه على البشر فكر شعبي؟ فكر يحشد الناس؟ أضرب لك عشرات الأمثلة هل هذا الكلام شعبي؟

جئنا إلى أم المذهبية أشعرية فضربنها بفكر سلفي على طريقتنا، يا ليته كسلفية ابن تيمية وابن القيم والشاطبي يا ليته!، نحن اخترعنا سلفية من عند أنفسنا فأوصلت سلفية الكويت إلى الاستخبارات، سلفية ليبيا –وأنت تعرف– هم أصل المخابرات الليبية، سلفية المغرب وصوفية المغرب هم أصل الاستخبارات المغربية. أشرف العقيدة الصحيحة لما نأتي إلى وجهها الطبيعي نقول أن الشيخ الألباني حفظه الله خادم السنة جزاه الله عنا وعن المسلمين ألف خير، مدرسة في التصفية والتربية هو يصفّي ويربّي، قال: "على أهل فلسطين أن يهاجروا إلى الأردن"!، مليون ونصف مسلم متمسكون بأراضيهم قائمون بانتفاضة، قال: "يهاجروا إلى الأردن ويخرجوا من دار الكفر إلى دار الإسلام وهذه الانتفاضة ليست جهادًا"!، هل هذه فتاوى العقيدة الصحيحة؟ هذا هو الفكر الذي سنحشد به الناس؟

عندما يُخرج اليهود خمسة أشخاص من فلسطين يعملون عرسًا، والمسلمون يعملون مأتم، يأتينا بفتوى بيرزية شامرية يطلقها مجانًا، قلت: المسلكين لو عرضها على شامير قبل إطلاقها كان أخذ له مليونين أو ثلاثة ملايين دولار، أطلقها مجانًا!!، وتلميذه الأكبر هذا أبو شقرا، -نرجع للحديث العلماء- يكتب تفسيرًا، ثم يقول في إهداء عاطر عجيب من البلاغة للملك حسين، فيسألوه كيف تكتب هذا التقديم للملك حسين؟ قال: "نظرت في أمر الأمة وحديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنه يُبعث مجدد على رأس كل مائة سنة هجرية، فوجدت أن مجدد القرن الخامس عشر الهجري في هذا الزمان هو جلالة الملك حسين المعظم"، هذا القذر المرتد إيش أحكي لك عن الملك حسين؟ هو مجهول حتى أحكي فيه؟ حتى يأتينا رجل من عامة الشعب، قال لي: "ذهبت إلى محل أشرطة وقلت لهم أريد أشرطة، رجل عامي يريد أشرطة لعلوم للعلماء، فقال له: أريد أشرطة للألباني، فقال لي: قال له صاحب الأشرطة: ما عندي أشرطة لهذا الشيخ وهو هكذا يشير بيده مستخفًا، قلت له: ليش يا رجل الإمام الألباني ما عندك أشرطة له؟ قال له: لا تقول لي إمام، -أنا أقول لك هذا ليس رأيي بل رأي عوام الناس في واحد من ألمع الأسماء الموجودة الآن في الفكر السلفي، ورجل ليس من علماء السلطان، الشيخ الألباني ليس من علماء السلطان وهو رجل ممن خدم السنة، ولكن انظر رأي الناس، أنت تسألني عن رأي الناس-، قال له: هذا الشيخ من عندكم -هو يكلِّم سوريًا- جاءنا وله عشر سنوات في الأردن، تكلم في الإخوان، تكلم في الصوفية، تكلم في العلماء، تكلم في الطحان، تكلم في الجهاد، تكلم في كل الناس، تكلم في الأفغان العرب، وشتم وحقر كل الناس وما نجا منه سيد قطب، عشرون سنة ليس له شريط في الملك حسين؟ -والله رجل عامي يسأل هذا السؤال-، قال له: عشرون سنة عندنا ما خطر له يعمل شريطًا واحدًا في الملك حسين؟ سيبنا من هذا الشيخ".

فهمت كيف نحن نخسر الناس؟ هذه التصفية والتربية، هو يريد يخرج عرب فلسطين وتلميذه يرى مجدد العصر هو الملك حسين.

فنحن خسرنا الناس، وتأتي بأفكارنا وتأتي بنشرات الجهاد وتأتي في (الأنصار) وتأتي (بين منهجين) في الكتابات التي نكتبها كتابات غير شعبية، حقٌّ نعم، لكنه حقٌّ مجتزأ وليست هذه آلية خطاب، إذا أردنا أن نحشد الناس علينا أن نتكلم في دينهم ودنياهم ومشاكلهم ويكون لنا دعوة شعبية.

نعم الحركات الإسلامية حركات شعبية على خطأها وصوابها؛ التبليغ حركة شعبية، التصوف حركة شعبية، السلفية حركة أصبحت شبه شعبية، الإخوان أصبحوا حركة شعبية على ما فيهم، جبهة الإنقاذ عمرها سنتان كم عدد عناصرها؟ ٣ مليون ونصف في سنتين، الرفاه في تركيا تقدم للانتخابات بأربعة مليون، قد يقول لي نعم الحق والصواب الإخوان لا يتعرضون للقتل والسجون فيكثرون، نعم لكن ممكن نحن نكثر لو جعلنا العمل شعبيًا، ولذلك من شعارات الأبحاث التي أطلقتها الآن كنظرية لمحاولة إصلاح فيما جرى؛ أننا نريد أن نحول المعركة من صراع نخبة إلى معركة أمة، فيجب أن نجدد كثيرًا من أساليبنا، وكثيرًا من خطابنا وأساليب خطابنا.

فأما عن سؤالك؛ الجماعات الجهادية المباركة أعتقد أنهم هم الظاهرون على الحق، وأنا كنت منهم ومعهم عشرون سنة، وأعتقد أنهم هم بقية أهل الخير وهم الذي حملوا السلاح يدافعون عن أهل هذا الدين وفيهم كل الخير وإنجازاتهم عظيمة، ولكن علينا على رأس ثلاثين سنة، بدأنا حمل السلاح في سنة ١٩٦٠، ١٩٦٣ قامت في المغرب، ١٩٦٥ مروان حديد أسس تنظيمًا في سوريا، ١٩٦٥ سيد قطب عمل تنظيمًا، في السبعينات مصطفى أبو علي في الجزائر، في ٦٩-٧٠ (الإكنجلر) الطليعة المسلحة في تركيا، الجماعات المسلحة في كل مكان ازدهرت إلى الشيشان إلى البوسنة إلى الأفغان العرب، إلى التسعين؛ ثلاثين سنة ونحن نحمل السلاح، علينا أن نراجع النتيجة، لماذا وصلنا إلى عنق الزجاجة؟ هناك أسباب كثيرة أهمها سؤالك هذا؛ أننا كنا منعزلون شعبيًا، فعلينا أن نراجع فحوى الخطاب، وأن نراجع أسلوب الخطاب، وأن نراجع دائرة الخطاب، ثم نتحدث مع الناس على قدر عقولهم، قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه-: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟"، يعني يا بشر معنى هذا الكلام بالبلدي: عندما تُحدِّث الناس على قدر غير عقولهم يُكذَّب الله ورسوله، فأين هؤلاء الناس من الله ورسوله؟

إذا كان الله ورسوله يُكذَّب ألا يكذَّب أمير الجماعة وإعلان الجماعة ونشرة كذا؟ نُكذَّب طبعًا وكُذِّبنا وحُوصرنا، والآن أعدادنا محصورة ونحن محصورون في رؤوس الجبال وبعيدون عن الأمة، والأمة تحت الدشوش وتحت القنوات الفضائية، وأحسنها تحت ضلالات الصوفية وانحرافات بعض السلفية ومصائب أهل البرلمان، هؤلاء الذين بقوا، والآن الأمة يسري فيها التشيُّع، ويسري فيها الضلال، ويسري فيها التصوف المنحرف، وتسري فيها السلفية المدخلية، وتسري فيها كل المصائب، ونحن أين؟ في رؤوس الجبال، ومع ذلك لحقونا إلى آخر رؤوس الجبال يقولون: نغلق الملاذات الآمنة، هذا بعد تجفيف المنابع، وبعد الخطف وبعد هذه المرحلة.

فعلينا أن نراجع كثيرًا من الأمور، ومن ذلك قضية شعبية الطرح، وأن نرجع إلى الناس بلغة خطاب صحيحة، والدين هذا نزل إلى الناس فالله –سبحانه وتعالى- يسَّره وجعله على قدر عقول الناس، فنحن الذين ما عرضناه عرضًا صحيحًا، والله أعلم.

فهذا الواقع إذا كنت تسألني هل هي جماعات غير شعبية؟ أقول لك: نعم، تقول لي: هل يجوز أن تطالب الناس بهذه الأفكار أن يقفوا معهم؟ أقول لك: لا يجوز، إذا أرادوا أن يقف الناس معهم يجب أن يحوّلوا ضمن الأُطُر الشرعية أسلوب الخطاب وفحوى الخطاب، والله أعلم.

الصحفي: يرى البعض أن الجهاد لا يكون إلا تحت راية التوحيد وأن الجهاد لغير إقامة التوحيد هو جهاد تحت راية عُميّة، وبذلك يعتبرون الجهاد الذي كان في أفغانستان أولًا وفي البوسنة والشيشان، أو ما يدور اليوم من قتال بين الطالبان وخصومهم ليس شرعيًا، بل ذهب بعضهم إلى أن القاتل والمقتول في النار، فما رأيكم في ذلك، وخاصة أن الجهاد في البوسنة قد صرَّح بعض قادة البوسنة مثل علي عزت وغيره بأنه يريد إقامة دولة علمانية؟

الشيخ أبو مصعب: يا أخي الكريم هذا من أكبر المصائب النازلة في الفكر الجهادي وهو أحد الأسباب التي استعرضتها إلى أن هذا الفكر غير شعبي، هذا أحد الأفكار التي تجعل الفكر غير شعبي؛ لأننا تناقشنا معهم، وهكذا فهموا: قال الرسول –عليه الصلاة والسلام-: (من قاتل تحت راية عمية يدعو للعصبة وينصر العصبة فمات مات ميتة جاهلية) كما في صحيح مسلم، وقول الرسول –عليه الصلاة والسلام- لما سأله سائل فقال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)، ففهموها أنها قضية التوحيد فقط، وحتى قال لي أحد وجوه المراجع الشرعية هؤلاء من (الإخوة الذين عندهم علم)، قال: "هذه الرايات التي حصلت لم تكن من أجل التوحيد؛ الآن الطالبان قدروا وما أزالوا بعض مظاهر الشركيات التي كانت عندهم".

الجهاد في أفغانستان كان سابقًا فيه مساعدات من يمين وشمال ولم يكن لإقامة دولة توحيد، هذا الجهاد الذي حصل في البوسنة كان معروفًا وكان يقول المجاهدون كما كان يقول أنور شعبان –رحمة الله عليه-، يقول: "هذا الجهاد مجنون الذي يظن بأنه سينتهي بإقامة دولة شرعية تحكم بالشريعة، هو للدفع عن أعراض المسلمين"، وفي الشيشان بعد ما انتهوا عملوا برلمان من مجموعات المجاهدين وأسسوا نظامًا شبه ديمقراطي، فهذا جهاد عندهم كله راية عُميّة، قلت له: ماذا أيضًا؟ إذا قلت لك أن هذه الشركيات، أقول لك أن الجهاد الذي حصل من المماليك للتتار كان مع ناس عندها

شركيات وعندها بلاوي، والجهاد الذي حصل مع بني العباس ضد الروم كان مع ناس من المعتزلة يقولون بخلق القرآن، وقِس على ذلك كل هذه القضايا، فقال لي: "هذا أكثره ما كان جهادًا شرعيًا، ونحن لا يُلزمنا إلا مرحلة أبو بكر وعمر"، فبدأ يسري هذا الكلام.

هذا الكلام أولًا أقول لك خطأ من أي وجه؛ الجهاد من أجل إقامة التوحيد صحيح، هو أصل الجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا وهي كلمة التوحيد، لكن الخطأ الذي أخطأوه أنهم حصروا الجهاد في هذا النوع، هذا نوع من أنواع الجهاد، أنا سألت السائل فسكت، قلت له: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (من قاتل دون عرضه فهو شهيد)، ما علاقة دفاعك عن عرضك براية التوحيد؟ إيش العلاقة؟ ولكن أمر أنت مأمور به فأصبح دينًا، (من قاتل دون عرضه) فالعرض قضية غالية، (من قاتل دون ماله) من أجل درهمين، قال العلماء: "إذا جاءك جابي السلطان يظلمك فوق ما عليك، ثلاث دراهم تدفعه دفع الصائل، وإذا ما دفعه غير القتل يُقتل وهو مسلم"، أنت تجاهد دفاعًا عن ثلاث دراهم، ما علاقة الدراهم بالتوحيد؟

الرسول –عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث العظيم الأصل الجامع في قضية دفع الصائل قال: (من قُتل دون دينه فهو شهيد –وهذا توحيد-، من قُتل دمه فهو شهيد، من قتل دون عِرضه فهو شهيد، من قتل دون ماله فهو شهيد)، والخامسة أصل عظيم وانتبه لغويًا لما قال الرسول –صلى الله عليه وسلم- قال: (من قتل دون مَظْلَمة فهو شهيد)[١٦]، ما قال "من قتل دون مظلمته"، قال: "دينه، عرضه، نفسه، ماله، دون مظلمة"، فتركها منكرة غير معرّفة، هكذا من قُتل دون مظلمة يعني أي مظلمة في أي مكان، حتى سمعت الشيخ عبدالله عزام يقول: "من قُتل دون نصرانية تستغيث من الاغتصاب والظلم فنحسبه شهيدًا –إن شاء الله-"، للعدل، (في كل كبد رطب صدقة)، فما بالك إذا كانت المستغيثة مسلمة انتُهك عرضها في كشمير أو البوسنة أو في أي مكان؟!

قال: "إذا ما كانت الراية صافية فهؤلاء مبتدعة"، انظر للتداعيات، قلت: إيش مبتدعة؟ قال: "عندهم شركيات وقبور، وعندهم يطلبون الأمم المتحدة"، هذا الكلام الذي صار، فهنا أُثيرت معي المسألة، قلت له: أسألك سؤالًا: هل قال الأفغان الذين تظنهم مبتدعة للناس: "تقولون ببدعتنا أو نذبحكم على البدعة؟" قال: "لا"، قلت له: أوقفوك على مفارق الطرق إما أن تقول يا الله يا محمد أو نقتلك؟ قال: "لا"، قلت له: ما رأيك في بني العباس في عصر المعتصم

[١٦] أخرج أبو داود والترمذي، وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح .

كانوا يأتون بعلماء المسلمين يقولون: تقول بخلق القرآن –وهي بدعة مكفِّرة– أو نذبحكم؟ وذبحوا ناسًا وعذبوا ناسًا وجاء المعتصم وعُذّب أحمد بن حنبل بين يديه، وضربوه ولفوه بالحصير وداسوا عليه، حتى أحمد بن حنبل –رحمه الله– قال: "فلما رأيت السيّاف قادمًا، قلت: جاء الفرج"؛ من العذاب يعني إن يقتلوني أستريح، هذا المعتصم خرج إلى عموريّة في جهاد طلب، هو في بلاد النصارى وليس جهاد دفع، وكما روى ابن قدامة في (المغني): "سُئل أحمد بن حنبل: بعض الناس يقولون لا نجاهد مع بني العباس فيهم كذا وكذا وكذا، فقال أحمد بن حنبل: مُثبِّطون قَعَدةٌ جُهَّال، ماذا كانت تفعل الروم لو تركنا الجهاد مع بني العباس؟"، وهو جهاد طلب، وقس على ذلك كثير من الأدلة.

فمصيبة إخواننا هؤلاء، أنهم جاؤوا بنوع من أنواع الجهاد المشروع، وهو الجهاد لإقامة التوحيد ونفي الشرك، فجعلوه وحصروا فيه كل أنواع الجهاد وكل ما دونه ليس جهادًا، قال: "نحن فقط لتكون كلمة الله هي العليا"، قلت له: إذا أُخذت نساؤنا في البوسنة واغتصبت خمسين ألف امرأة، وجاء ثلاثون ألفًا من السِّفاح وزنا الاغتصاب، هذا لتكون كلمة الله هي العليا؟ وإذا قاتلنا حتى لا يكون هذا، وندفع هذا عن المسلمات تكون كلمة الله هي العليا أم لا؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)؛ إذا خلَّصنا أراضي المسلمين، فهو لتكون كلمة الله هي العليا، وإذا دفعنا عن أعراض المسلمين فهي لتكون كلمة الله هي العليا، وإذا دفعنا عن أنفسنا وأموالنا كل هذا اسمه جهاد دفع صائل.

ولكن هذا فهمناه من الكتب وفهمناه من العلماء، علماء الأمة برمتهم يقولون بهذا، جاء الشيخ عبد الله عزام –رحمة الله عليه– وطاف البلاد وزار العباد من الألباني إلى ابن باز إلى سعيد حوى إلى الأزهر، وجمع بضعة وثمانين توقيعًا هم إجماع علماء وقادة العمل الإسلامي في هذا الزمان على أن الجهاد في أفغانستان فرض عين، ووضعها في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، فحصل إجماع، فهذا الإجماع أنا أضربه بفتوى (أخ عنده علم) يقول: "هذا الجهاد كان تحت راية عميّة"، والآن في قضية أفغانستان، كل الإخوة الذين وقفوا مع الجهاد وكل العلماء الذين يعرفون واقع أفغانستان قالوا هذا الكلام، أخرج إلى البوسنة، كل علماء الجزيرة: سفر، سلمان، بشر البشر، ناصر العمر، الطريري، التويجري، أنا أتكلم لك عن العلماء الثقات المجاهدين الصادقين، هذا على صعيد الجزيرة فقط.

والأزهر وعلماء الشام والأمة قاطبة أجمعت على دعم جاهد البوسنة، هذا يشكل إجماعًا لوجوه أهل العلم في هذا الزمان، آخذ بعدها برأي شخص يقول لي: كانت تحت راية عميّة؟! لماذا؟ قال: "هي ليست من أجل التوحيد"، فبعد

أن تكلمت معه، خرج أن الجهاد الصحيح هو ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وما كان في زمن محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة عندما قاتل وسبى الأعراب، أصلًا هذه القضية كلها مُختَلف عليها تاريخيًا وفيها مشكلة، قلت له: جزاك الله خيرًا، أما فترة الرسول –صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين أربعين سنة، إذا أضفنا لها فترة عمر بن عبدالعزيز تخرج اثنين وأربعين سنة ونصف، ثم نأتي بفترة شيخ الإسلام الذي جعلته كل الدين –رحمه الله- وحصرت كل الدين فيه وفي فتاوى آل الشيخ والفتاوى النجدية، حصر كل الدين في هذا، يا أخي كلام صحيح وعلى رأسي، وكلام وليد ظروفه، وجزاهم الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين وتصحيح العقائد وغيره، ولكن هذا ليس كل الدين.

حصروه كله في هاتين الفترتين، هذه الفترة عشر سنوات، وتلك أربعون سنة صارت خمسون سنة، الإسلام ١٤٢٠، يعني عندنا ١٣٩٠ أو ٩٥ كلها كانت راية عُمية؟!

المصيبة أن طرح هذا الكلام فنشوّهِ الماضي ليس مشكلة، المشكلة عندما نشوّهِ المستقبل؛ إذا كان الجهاد هذا تحت راية عمية في البوسنة وفي أفغانستان، فما هي صورة الجهاد الذي سيقوم في الجزائر؟ أهل الجزائر أكثر بدعًا وأقل دينًا من أهل أفغانستان ومن أهل البوسنة، وأهل الشام مثلهم، وأهل مصر أسوأ أو أقل أو أكثر، وأهل تركيا أنظر إلى البدع في تركيا، معناها لا يقوم جهاد!

هذا الكلام مفاده في النهاية أن نُسقط دفع الصائل، وهذا الكلام لا يقول به إلا جاهل جرّه الشيطان إلى أن يُخرج الناس عن الدفاع عن أعراضهم واراضيهم، أو رجل مغرض من علماء السلاطين يريد أن يندس ويجعل الناس تترك السلاح من أجل فكر مشوه.

هذا كله من ضريبة (الأخ الذي عنده علم)، وهذا من البلاء الذي نزل بنا، ومن قلة العلماء من ناحية، وإعراضهم عن أن يدخلوا في الجهاد، ومن مجيء هؤلاء الناس، ومن ترك الأخذ بفكر الجهاد غير الشامل، الأمة كلها وقفت مع البوسنة إذا نحن قمنا الآن قلنا البوسنة غير مشروع سيتركنا الناس، فأصبحنا معزولين عن البشر، هذا الكلام ليس صحيحًا. أوجزت لك لأنه هذا بحث فقهي أنا استعرضته بأكثر من ثلاثين صفحة، سألت بعض الناس وكتبت كلامهم وجئت بالكلام من كتب دفع الصائل في أشرطة أفغانستان في عدة صفحات نقرأها إن شاء الله.

الصحفي: يرى بعض الجماعات والمفكرين الإسلاميين أن الجهاد مشروط بالاستطاعة، سواء كان ضد الحكام أو ضد اليهود والصليبيين وأن هذه الاستطاعة اليوم غير متوفرة عند المسلمين، فما هو مفهومك لقضية الاستطاعة؟ أو تحديد هذه الاستطاعة؟

الشيخ أبو مصعب: مفهوم الاستطاعة هو من المصطلحات التي عملت مشكلة بين الجهاديين أنفسهم، وبين الجهاديين والذين لا يرون حمل السلاح، فهناك –كما في كل الأمور– إفراط وتفريط وتوسط في الأمر؛ أما الإفراط فناس يرون أنه يمكن أن نجاهد بلا إعداد وبلا أي تصوّر للاستطاعة، حتى كان واحدهم يقول في سوريا، نسألهم: يا أخي ماذا أعددتم لهذه المعركة؟ هكذا أحد قوّاد الجهاد الأوائل في سوريا جزاه الله خيرًا، قال: "أنا أضع في مسدسي سبع طلقات، أطلقها وبعدها أفكر من أين آتي بالمشط الآخر"، يا أخي كيف تطلقها وبعدها تفكر؟ أنت وضعت نفسك ووضعت الناس في القضية، فهو تصوره للاستطاعة: أنا عندي سبع طلقات بعدين يخلق الله ما لا تعلمون، هذا من الإفراط، وسيطر عند الكثير من الناس أنه من الممكن أن نقوم بجهاد بلا إعداد، والله –سبحانه وتعالى يقول– : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾؛ يعني إذا ما أعددتم ما استطعتم لم تكونوا قد حققتم أسباب النصر.

أما التفريط فرأيته أنا عندما كنت في الإخوان المسلمين، كنا نريد أن ندفع عن حماة، ونحن الشباب متحمسون وكنت في قيادة المجلس العسكري، فدخل علينا –لا أقول لك شخص– دخل علينا حسن الهويدي هو المراقب العام وهو قائد الجهاد، ونحن نعد الممكن، فقال: "أنتم تظنون أننا بهذا ممكن ندخل الحرب؟ الجهاد يلزمه دبابات، الجهاد يلزمه جيوش، الجهاد يلزمه طائرات، الجهاد يلزمه تكافؤ"، وقعد يُعدِّد ماذا يلزم الجهاد، "ونعد كوادر وتسقط الحكومة ويكون عندنا حكومة رديفة حتى نحل محلها، وإلا أخذها علمانيون آخرون"، وأخذ يقول يلزمه.. يلزمه..، وكلما حدد اللوازم أنا أحس على نفسي والشباب ننكمش ونصغر، وننكمش ونصغر، ننكمش ونصغر حتى رأيت إذا الذي يلزمنا هو الذي يعدده أصبحنا هباءً منثورًا لا يمكن أن نعد مما قاله ولا مثقال حبة، إذًا معناها نستسلم ونترك الجهاد، هذا الكلام هكذا مفاده.

فهذا منتشر أيضًا، وجلست أنا مع الشيخ سرور وجلست مع آخرين مفهومهم للاستطاعة هكذا، خلاصة الاستطاعة عندهم أن نعد ما يكافئ عدد وسلاح العدو، هذه واحدة، ويا ليتها كانت فقط، أيضًا أن نعد بديلًا عن الحكومة من الكوادر والوزراء والمدراء والسفراء والذين يقبضون على الحكم مثل ما عند العدو، فإذا أعددنا ما يزيل العدو في المعركة،

وما يعوض العدو بعد المعركة، عند ذلك نبدأ الجهاد!، قلت له: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾! من أين آتي لك بهذا الكلام؟ ثم أنت تريد أن تُعدّ تحت الأرض أم فوق الأرض أم على المريخ؟ أين ستربي هذه الكوادر؟ من أين ستحضر السلاح؟ كيف سترتب الأمور؟ هذا الكلام مفاده مثل الكلام عن الراية، مفاده أنه لا جهاد لأن هذا الكلام مستحيل، الآن المخابرات التي لا تجد مسجدًا فيه أربعة أشخاص إلا تدس خامسهم مخبرًا، ولا تجد في معسكر فيه ستين شخصًا إلا وضعت عليه الستالايتات والأقمار الصناعية والمخبرين وجاءتنا بالمتبرعين والمحسنين يدخلون، أين ستعد هذا الذي تتكلم عنه؟

ففي مقابل إفراط أخونا صاحب السبع طلقات، جاءنا تفريط هذا الذي يريد أن يعد ما لا يمكن أصلًا، ولكن لو رجعت إلى أصل الآية ورجعت إلى السيرة ورجعت إلى التاريخ الإسلامي كله، وكل غزوات الطلب والدفع، تجد أن الله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، يا جماعة الحمد لله من نعمة الله علينا أننا عرب ونفهم لغة العرب، "ما استطعتم"؛ استطاع يستطيع من مصدر استطاعة، يعني طاقتك وجهدك وما قدرت عليه.

الصحفي: هنا لدينا استفسار يا شيخ، تحدثنا مع بعض قادة الجماعات الإسلامية حول موضوع الاستطاعة والإعداد للكوادر، فهم أعلنوا الجهاد في الأول وقالوا هذا وسعنا في الإعداد العسكري والمادي وإعداد الأفراد، وبدأوا القتال واعتمدوا على بعض النظريات منها (البناء من خلال المعركة)، وبعدما فشلوا في التغيير قلنا لهم: إن أحد أسباب فشلكم هو: عدم تحقيق القدر الكافي من القدرة والإعداد ،فقالوا: "نحن ما أعلنا الجهاد وإنما نحن ما زلنا في مرحلة الإعداد"، ففي الأول أعلنوا للعالم، ثم بعدما فشلوا برروا ذلك بعدة مبررات، وأما عن إعداد الكوادر التي تؤهلهم للقيام بمهام الدولة، قالوا: "نحن قمنا من أجل تغيير حاكم مُعيَّن حتى يأتي آخر يخفف على الناس بعض الآلام، وفي هذه المرحلة نقوم نحن ببناء أنفسنا، ولا نستطيع أن نمسك بزمام أمور الدولة في هذه المرحلة"، فهم لم يعدوا القدر الكافي وفي نفس الوقت هدموا ما بنوه في عدة سنين من الإعداد وما حققوه من القدرة، وبدأوا الآن يعدّون من الصفر، فما هو رأيكم في هذا الكلام؟

الشيخ أبو مصعب: بسم الله، أخي الكريم أنت بهذا الاستطراد وموضوع الإعداد والاستطاعة وضعت يدك على أحد أكثر المسائل تعقيدًا وشائكية في موضوع الفكر الجهادي، الآن مطروحة مسألة وهو السؤال، هذا مطروح في كل العمل الجهادي والإسلامي بين الذين يرون القتال والذين لا يرون القتال، أحد المسائل الشائكة هذا؛ نحن يجب علينا

القتال الكل متفق على هذا، لأنه صائل كما ذكرت لك ويجب أن ندفع الصائل، الكل يقول يجب إعداد، هنا افترقت الأفهام، الآن المسألة المطروحة: حتى نجاهد يجب أن نُعد، إذا أعددنا نُكشف أثناء الإعداد، فنُضرب قبل أن نستكمل العدة، فالناس افترقوا ثلاثة طرق:

- ناس تقول: إذًا لا نعد، لأنه إذا أعددنا نكشف، إذا كُشفنا نُضرب، فلا نريد هذا الأمر، والغريب أنه من هذه الأشياء الشيخ الأستاذ الفاضل الجليل محمد قطب ذكر هذا الكلام في آخر كتابه (حول تطبيق الشريعة)، ذكر كلامًا غريبًا قال: "يجب القاعدة الصلبة أن نبدأ في التربية وفي البناء وفي هذه الأمور، ونتجنب الآن قضية الإعداد بهذه الصورة، لأنه إذا تأكد الطواغيت أن هناك شباب مؤمن خالي من الدنس لا يعد في هذه الأمور، لا يتدخل فيها فهو لا يجد المبرر لضربهم"، مع أن الواقع يدل على العكس؛ ماذا فعل الإخوان المسلمون حتى يُضربوا أصلًا؟ ماذا فعل التبليغ في الأردن حتى يُضربوا؟ التبليغ قالوا لهم: "نحن تبليغ لا علاقة لنا في السياسة"، قالوا: "نحن نعلم ولكن أنتم الأتوبيس، تأخذوا الناس من الشارع تضعوهم في المسجد أتوبيس، ثم يأتي المتطرفون في المسجد يأخذوهم إلى الإخوان ثم من الإخوان إلى السلاح، فنريد أصلًا أن نوقف الأتوبيس"، فضرب الطواغيت ليس سببه الإعداد.

فهذه المدرسة قالوا حتى نجاهد لازم نعد، إذا نعد نُكشف إذًا لا نعد حتى لا نُكشف، ونكثف الدعوة والحركة والعلم، ثم لما تزداد أعدادهم، قال: محمد قطب –الله يذكره بالخير– كلامًا صوفيًا غريبًا لا يُفهم، هذا الذي علّقت عليه في مقال في (مجلة الفجر الإسلامية) عن موضوع القاعدة الصلبة، قال: "حتى إذا أصبحت القاعدة الصلبة في أغلب الأمة –هذا مفهوم كلامه–، وأصبحت بندقة تصعب على الكسر –البندقة هذه الجوزة القوية– عند ذلك يتنزّل النصر ويدخل الناس في دين الله أفواجًا"، كيف؟ كم؟ متى؟ هذا كلام غامض، وأنت تعد في يوم من الأيام تصبح القاعدة بندقة.

- الصنف الثاني: قال: نحن نعد المتيسر ونبدأ، طبعًا هو يعد شيئًا قليلًا جدًا، نحن علينا أن نجاهد علينا أن نعد، إذا أعددنا طويلًا سنُكشف فنعد قليلًا ونبدأ.

- الصنف الثالث: وأنا من أنصار هذا الصنف، وهذا الشعار طرحته من أوائل ما طُرح في كتاب (التجربة السورية)؛ نحن علينا أن نعد، فإذا كُشفنا أثناء الإعداد، نحن لا نبدأ إلا على سويّة نتصورها معقولة ممكنة ليس فيها مبالغات، وليس فيها تنطُّع من لا يعد، ولكن إذا كشفنا في وسط مرحلة الإعداد، فأمامنا أحد خيارين؛

إما أن نستسلم للأسر، زعماؤنا للقتل، شبابنا للسجن، ونرجع إلى ما تحت الصفر، حتى غيرنا أو نحن نعد فسيدخل في دوامة: "نعد ونكشف"، وإما نباشر فيما أعددناه فيما يسمى "خطة طوارئ"، خطة الطوارئ تقوم على شعار: "البناء من خلال المعركة"، نحن نبدأ ضمن الممكن، فينبغي أن توضع خطة الطوارئ، أننا إذا كُشفنا في صورة مبكرة تكون خطة الطوارئ كذا وكذا، ثم يكون هذا ما استطعناه، هنا حققنا الاستطاعة بالمفهوم الشرعي الذي أفهمه، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، استطعنا شيئًا ثم كُشفنا فإما أن نرجع إلى الصفر وإما أن نبدأ المعركة بما أعددناه، إذا رجعنا إلى الصفر فهو إعدام مؤكد، إذا تابعنا من خلال المعركة فهو إعدام محتمل وفرج محتمل، فلنأخذ باحتمال ما فيه فرج على ما فيه إعدام مؤكد.

لذلك أنا طرحت هذا السؤال في أحد المناقشات، وهذه إحدى الإشكالات الفكرية التي حدثت مع الشيخ محمد سرور، لما كان يقول لي عن الإعداد طرحت عليه هذا السؤال، فهو انزعج، فقال: "خلص أنا عرفت أنك ممن يريدون أن يعدوا أربع خمس كلاشينكوفات ثم يبدؤوا ثم تخربوا الدعوة ثم تخربوا بيت المسلمين في ذلك البلد"!.

قلت له: يا شيخ ليس هكذا، أنا لا أجيب أنا أسألك سؤالًا، -وهو أحد الناس الذين الآن أستشهد به شاهدًا من الذين تصدوا لهذا السؤال-، قلت له: أسألك سؤالًا، أنت تقول أنك تريد أن تعد بصورة صحيحة، كلامك كله موافق عليه وجميل ورائع جدًا، قال الرجل: "لا تقوم الدولة إلا بالجهاد، ولا يقوم الجهاد إلا بالإعداد"، وبدأ يتكلم كلمًا جميلًا، قلت له: عندي سؤال -وهو السؤال المطروح سؤالك-: إذا كشفتم في نصف أو ربع مرحلة الإعداد، لأنه ستعتمد على المساجد وعلى البيوت نفس طريقة الإخوان، نفس طريقتنا سابقًا، فتعلم المخابرات أن هناك حركة فتأتي المخابرات ضربة يسمونها "وقائية" ضربة احتياطية، عندهم خط أحمر، خط أصفر، خط برتقالي، لما تقترب من البرتقالي لازم تأتي ضربة، فيعتقلون الرؤوس ويعدمونها، ويأخذون الشباب يضعوهم في السجن، ويرجعون للوراء.

الإخوان عرفنا ماذا عملوا قالوا: نذهب إلى السجن، القطبية عرفنا الآن ماذا يريدون، قالوا: لا نعد حتى لا نُمسَك، الجهاديون عرفنا ماذا فعلوا قالوا: لا نعد ونبدأ، أنت ماذا ستفعل؟ إذا بدأوا بالاعتقالات ماذا تعمل؟

قال: "إذا جاءوني في نصف الطريق أنا عن نفسي أعتبره صائلًا وأدفع عن نفسي، ولا أُسلم نفسي"، قلت له: هذا جميل جزاك الله خيرًا، إذًا بدأت القتال، عندما تدفع عن نفسك بدأت القتال، المهم ليس ماذا تفعل بنفسك، المهم ما هي الأوامر التي تعطيها لجماعة قد تؤخذ هذه القضية، قال: "أنا أقول لهم: كل واحد يفعل ما يشاء حسب ظرفه"، ثم

انتبه هو نفسه أن الجواب غير منطقي، القيادة تقول لقواعدها كل واحد يفعل ما يشاء!، ما هي خطتك في هذه الطوارئ؟ فغضب وانتهى بكلام غير منطقي وصارت هكذا مشاحنات، لأنه ما وجد جوابًا، فأنا إذا أخذت الجواب الذي قاله، قال: "كل واحد يفعل ما يشاء"، إذا تقول لي: كل واحد يفعل ما يشاء، ناس تستسلم تصبح مخبرين، ناس تصادم بدأت الجهاد بلا إعداد، ناس تنسحب وتكون الفوضى قد حصلت في كل مكان.

هذا السؤال لا سمعت عنه جوابًا من الشيخ سرور، ولا سمعت أحدًا ولا قرأت لأحد ولا في واقع الجماعات التي عشت معها من عشر سنوات، وجدت إجابة على هذا السؤال أبدًا، الإجابة التي عندي هي إجابة الواقع، والآن في ناس تريد أن تبدأ الجهاد في أماكن شتى يستشيرون ناس، ومن الجملة يسألوني ويسألون غيري، فأنا قلت لهم هكذا، أنت عليك أن تعد بناءً على أن البلد التي عندكم تحتاج كذا وكذا وكذا وكذا، يجب من الآن إذا كنت تريد أن تعمل في بلد فيها جبال فتتوقع أنك عندما ستنتقل إلى المرحلة الثانية أو الثالثة ستخرج إلى الجبال، فمن الآن أخرج إلى الجبال، خذ خرائط، وانظر للطرق والمياه والمناطق التي تصلح، من الآن خذ خرائط المدن، خذ الأهداف التي ستضربها، من الآن ابحث عن القواعد الأجنبية، من الآن جهز استطلاعًا، من الآن اعرف من أين ستحصل على السلاح، لا تبادر الآن في نقل السلاح والحركة لأنه إذا كُشف سيُفسد، لكن هناك أمور تستطيع أن تعدّها.

بعد ذلك تبدأ وإذا كُشفت، وأقول ستُكشَف، لن تستطيع أي حركة جهادية في ظل الفارق الهائل الأمني بيننا وبين مخابرات بلادنا وبين النظام الدولي الذي يدعمها، لن تستطيع، أقول "لن" والله أعلم، هو لم في الماضي أكيد، ولكن لم ولن تستطيع حركة أن تعد كل ما يلزم حسب مخططها إلى الشوط الأخير ولا تُكشف من الحركة، هو تلفون خطأ، هو شنطة سقطت من يد واحد، هو خبر تسلل، هو أخ جُرح، هو أخ ضعف، هو رجل سلّم نفسه، أي سبب ستُكشف الحركة في ربع الطريق في نصف الطريق، إذًا عليك أن يكون عندك خطة طوارئ، إذا بدأ الوضع في هذا الأمر، أنا أقول والله أعلم، وهذا ليس "حلال ولا حرام"، هذا من قضايا الرأي والحرب والمكيدة، أنا أقول حسب تجاربنا إذا استسلمنا ورجعنا إلى الصفر، نكبنا أنفسنا ونكبنا الإسلام والمسلمين، ولا نستطيع في كل يوم أن نأتي بالناس.

إذًا علينا أن يكون عندنا مخطط عام نمشي فيه ما استطعنا، ومخطط طوارئ إذا أُلجئنا إليه نبدأ ونتابع من خلال شعار: البناء من خلال المعركة، هذا أهون الشرور، لأن ما دونه شر منه، لأنه وصل إخواننا إلى أن يقولوا: لا نعد حتى لا

نُكشف، فانتهى أصل الإعداد وأصل الجهاد وأصل دفع الصائل، وهذا لا يقول به عاقل وليس شرعيًا، وإما أن يقول: نبدأ بدون ما نعد. فهذا والله أعلم التوسط، أما ما حصل مع الإخوة وتكلمت عنه فهو دروس قاهرة حقيقة حتى نلتمس العذر للعاملين، الناس تجرب، هي متفقة معنا وأنت متفق معي وكل الناس متفقون على أن هناك صائلًا يجب دفعه –لا شك–، هذا الصائل يجب دفعه، متفقون على الخطوة الثانية يجب أن نعد لدفع هذا الصائل.

الصحفي: نحن الكل متفقين على هذا الأصل كون هذا الصائل ويجب دفعه، لتحديد هذه المفاهيم..

الشيخ: هنا عدنا إشكاليات كثيرة، ولذلك في جماعة ممكن تكون بدأت وجماعة كانت تعد، الجماعة التي تبدأ تكشف مخطط التي تعد فيصبح الناس كلهم في بلاء، فتجد مشكلة أخرى مطروحة في الساحة، يقول: لماذا بدأتم؟ نحن نعد! لا تبدأوا أنتم، نحن نعد، طيب كيف أطلع على مخططك وأنا لست من جماعتكم؟ ولست ملزمًا فيك ولا أنت ملزمًا بي ولا أطلعتني، كيف أعرف أنه عليّ أن لا أبدأ من أجلك، لا أستطيع أن أعرف.

فهناك هذا اللغط الموجود في الساحة نتيجة الظروف الغلط أصلًا الموجودة، ولكن أقول: نحن لا نستطيع أن نحل مشاكل كل الجماعات الموجودة في ساحة واحدة، كل إنسان يُعدّ من خلال برنامجه، وفي غياب التنسيق وفي غياب مرجعية واحدة، سيعمل كل واحد ضمن معطياته هو، فأقول له: ضمن معطياتك أنت يا أخي تعد ما تستطيع ثم تبدأ بخطة طوارئ وتأخذ بالبناء أثناء المعركة وتتوكل على الله، لأن هذا مناط التكليف الشرعي ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، أنت أعددت ما استطعت ثم كشفت الآن حضر القتال، فإذا حضر القتال تبذل وسعك، ولكن يجب أن يكون هناك تنسيق بين الذين يعدون، الساحات ضيقة والذين يعدون يعرفون بعضهم بعضًا، فأفضل لمن يعلم أن غيره يعد أن لا يبدأ حتى ينسق معه، وأفضل لمن يعد إذا بدأ غيره أن يلحق به ويساعده، لأنه إذا ما ساعده سيُذبح الأول ثم يُذبح الثور الأسود بعد الثور الأبيض.

الصحفي: يعني على كلامك هذا نفهم منه أن المسألة مسألة اجتهادية، يجتهد بها الإخوة العاملين.

الشيخ: طبعًا هم أصحاب مشكلتهم وأصحاب الساحة، ولا يأتي إنسان قاعد في الآخر وينظِّر، تعرف عندنا الآن أغلب الناظرين في العمل الجهادي الذي يجاهد هو مثل لاعبين التنس، نحن والحكومة مثل لاعبين التنس، نضرب يضربون، نضرب يضربون الكرة، ولكن المتفرجين ماذا يعملون؟ تنكسر رقبته إلى آخر الجلسة وهو يتلفت يمينًا ويسارًا يمينًا ويسارًا، ليس هذا دورنا، ليس دورنا نقعد نرى الكرة تذهب يمينًا وتذهب شمالًا، حتى تجد شكله في صالة التنس

مضحكًا، الناس رأس يمين رأس شمال، رأس يمين رأس شمال، هل هذا دورنا في مصيبة المسلمين؟ ونزل فينا الصائل دورنا نحن نقعد نتفرج على من يدافع عن هذا الدين ويصد الصائل يمينًا ثم يضربه شمالًا، وفي أحسن الأحوال إذا صاحبنا ضرب نصفق، وإذا صاحبنا دخل عليه هدف نتأوّه، هذا دور المسلمين وهذا دور الحركات؟!

يجب أن نتعاون في هذه المصيبة لدفع الصائل، بقدر ما نرتب مع بعض بقدر ما ننسق مع بعض بقدر ما تخف هذه المشكلة، ولذلك أقول لك أنه من الأفكار الجديدة التي أريد أن أطرحها، أني بتُّ مقتنعًا أن مرحلة التنظيمات انتهت، وأصبحت شبه مستحيلة، قد يكون هذا الكلام مزعجًا لبعض من يريد أن يستمر بهذه الطريقة، مرحلة التنظيمات في ظل نظام القطب الواحد في ظل نظام المايسترو الأمريكي الذي يحرك كل الناس، في ظل أنك تُلاحَق في مصر فتُطلب في الأردن فتهرب إلى أذربيجان فتُسلَّم على طريق تركيا، فتُخطف فترجع إلى بلدك، في ظل هذا النظام قضية التنظيمات والبنية الهرمية والأسلوب الذي عملنا فيه خلال ثلاثين سنة، أعتقد أنا وقلت وأكرر: هذا من قضايا الحرب والمكيدة، قد يكون مخطئًا قد يكون مصيبًا، ولكن الذي اقتنعت به الآن أن مرحلة المواجهة التي نحن فيها يجب أن تقوم إما من خلال إما الجبهات المفتوحة التي لا تحتاج كل هذه المصائب التي مرت علينا في عمل التنظيمات مثل أفغانستان والبوسنة والشيشان، نعد فيها ما استطعنا ونواجه فيها صفًا إلى صف، على أن نكون أعددنا ما يلزم لمثل هذه الساحة، يكون عندنا صف نقاتل به، هذا ناسب المسلمين وناسب ظروفنا، وهذا لا يصلح في كل الساحات، يصلح في ساحات مثل شمال أفريقيا واليمن وتركيا وكردستان وأفغانستان ووسط آسيا، هي ساحات تصلح جبهات أصلًا، فتنتهي مشكلة الإعدادات لأنه عندك خط، أو مفتاح صراع أو مفتاح جهاد يُقنع سكان هذه المناطق أن يؤيّدوك في حمل السلاح.

الطريقة الأخرى التي الآن أنادي بها، أن على كل مسلم وعلى كل مجموعة صغير أو كبير أن يعد هو بنفسه ضمن خليته الصغيرة، ولا ننتشر، ويقاوم هذا الصائل الذي هو مصالح اليهود مصالح كبار رؤوس المرتدين الذين يحكموننا، فأعتقد أن المرحلة المقبلة، مرحلة مطلع القرن الواحد والعشرين هي إما مرحلة مواجهة في جبهات، أو مرحلة مواجهة فردية، المسلمون نتيجة الضغط بدأوا يتحركون، وأنت الآن تسمع عملية هنا وعملية هناك، وجيش المقدسات، و(...) والخبر واليمن هذه كلها عمليات فردية، هذا كله تعبير عن ضمير الأمة الحي، من خلال أناس أعدوا شيئًا بسيطًا، أو تيسّر لها إعداد في قضايا أخرى، أما مرحلة التنظيمات الهرمية القُطرية التي تقوم في قصر محدود من أجل إسقاط حاكم هذا القطر حتى تُقيم –كما كنا نقول جميعنا سابقًا– على أنقاضه خلافة راشدة.. (...).

كل القيادات غادرت، قيادات الجهاد في مصر وفي سوريا وفي الأردن وفي الجزيرة، كلها بره، فكيف تدير ثورات وهي في الخارج، هذه أحد المقاتل التي لم تُحل إلى الآن، فوجود مراسل واتصالات يؤدي لمزيد من الكشف.

فهناك حالة من السدود الكثيرة؛ قضية التمويل والاعتماد على المحسنين، وفي ظل تخفيف المنابع وصول الناس كلها إلى الأزمة، قضية إلغاء الملاذات الآمنة، والمطاردات الدولية الآن، كيف سيعمل الناس؟ أعتقد أن المرحلة هي بنفسها ستنتهي، وسنجد أنفسنا أمام مرحلة أخرى ليست مطروحة فيها هذه الإشكاليات، أما إذا أصرّ نفر من الناس على أن يعملوا في إطار قُطر من خلال تنظيم موجود فليس لهم عمليًا إلا أحد أمرين:

أن يتركوا الجهاد، أو يعملوا على البناء من خلال المعركة، ليس هناك طريق ثالث، والله أعلم.

الصحفي: جزاك الله خيرًا، هنا سؤال وأظن سبق أن تكلمت عليه في السؤال السابق، تكلمت في أحد المقالات التي نُشرت في (مجلة الفجر الإسلامية) عن موضوع القاعدة الصلبة وتطرقت للرد على المفهوم الذي طرحه الشيخ الأستاذ محمد قطب، وتبناه بعض المفكرين الإسلاميين مثل الشيخ محمد سرور، وهو موضوع القاعدة الصلبة، فهل ممكن أن توجز لنا رأيك في مفهوم القاعدة الصلبة؟

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، خلاصة الذي فهمته، مفهوم القاعدة الصلبة أنا قرأته كعنوان بدون تفصيل في كتابات سيد قطب -رحمه الله-، ثم قرأت له تفاصيل ما هو مفهومه في كتابات محمد قطب في كتابين له أحد الكتب الكبيرة -نسيت اسمه الآن- فصّل فيه كثيرًا، ثم في كتاب (حول تطبيق الشريعة) عاد إلى هذه القضية، وفي جلسات مع بعض الحركيين، منها جلسة مع الشيخ محمد سرور في ألمانيا، سهِرنا سهرة هكذا فأُثيرت جدليّات انتهت بخلاف حول هذه المسألة، كان هذا أحد أهم المواضيع منها، قضية ارتباط مفهوم القاعدة الصلبة بالإعداد.

الذي فهمته من أصحاب القاعدة الصلبة، أنهم يريدون أن يربوا قاعدة صلبة تربية فكرية حركية شرعية وعيًا بدون إعداد عسكري، هذا الذي فهمته من الشيخ محمد قطب وممن سمعت، لأنهم يرون أن الإعداد العسكري -كما ذكرنا في السؤال السابق- يؤدي إلى كشف هذه الحركة ويؤدي إلى ضربها من البداية، فنحن نريد أن نتابع في هذا الطريق.

لنأتي إلى الواقع، فأقول: هذه النظرية عليها مأخذان اثنان:

الأمر الأول: أن إعداد قاعدة صلبة بدون إعداد عسكري هذا ليس إعداد قاعدة صلبة، هذا إعداد قاعدة هشّة؛ لأنه لما يريد الطاغوت –وهذا حصل– يأخذها، وقد أخذ الإخوان وأخذ التبليغ وأخذ الصوفية وأخذ السلفية وأخذ الجهاديين وأخذ كل الناس متى شاء، ولم يكن عندها القدرة على أن تدافع عن نفسها، وأنا ذكرت في كتاب (التجربة السورية) كلامًا مهمًا جدًا في الفصل الثالث من الجزء الأول، تحت عنوان "نظريات مستفادة من التجربة السورية" وهو أهم ما كتبت حتى الآن.

قلت: أن الطواغيت هؤلاء الناس يعرفون ويعلمون أن شعاراتنا سواء كنا قاعدة صلبة ولا قاعدة هشّة ولا إخوان ولا أيًا ما كنا، أليس الهدف المُعلَن أننا نريد أن نزيل هؤلاء الطواغيت ونأتي بخيار جديد؟ أليس هذا ما نعلنه؟ هذا إعلان حرب، فماذا سيفعل الطاغوت؟ أليس من حقه أن يصفي من يخطط لتصفيته؟ منطقيًا هو سيصفينًا، إذًا إذا جاء ليصفينا وكنا قاعدة هشّة يأخذنا مثل الغنم، وهذا حصل في مصر ١٩٥٤، في مصر ١٩٦٥، في مصر ١٩٧٩، في مصر ١٩٨١، في سورية ١٩٥٨، في سورية ١٩٧٣، في سورية ١٩٧٥، في سورية ١٩٨١، وحصل في كل المناطق.

أن الناس تعلن أن: "الله غايتنا والرسول قدوتنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"، جيد ممتاز، إيش أحلى من هذا الكلام؟ ونقول لهم: يا طواغيت وأنتم كفار وأنتم مرتدون، ونريد تطبيق الشريعة، وتمايز ومفاصلة، ثم تريد منهم أن يتركوك؟ لن يتركوك وليس منطقيًا أن يتركوك.

أنا قلت في كتاب (التجربة السورية): هي عملية مجزرة في المسلمين على بصيرة، نجمع المسلمين ونقول لهم: سنضرب بكم العدو، ولا نعدهم إعدادًا عسكريًا، فيأتي العدو ويذبحهم، هو نوع من القتل العمد بنية حسنة، جمع الناس على هذه المفاهيم بدون أن نُعدِّهم نوع من القتل العمد بنية حسنة.

فالحل الوحيد إما أن نترك هذه الشعارات الانقلابية ولا نربي عليها الناس ولا نقول تمايز ولا مفاصلة ولا سيد قطب ولا محمد قطب، ولا حتى كلام الشيخ سرور، له كلام كثير جدًا طيب وجيد، لكن سيكلف أنه سيواجه، إما أن نترك هذا الكلام وإما نتبنى هذا الكلام ونعد، فإذا أعددنا سننكشف، فإذا انكشفنا سنواجه، هما طريقان لا ثالث لهما.

ولذلك مفهومي أنا للقاعدة الصلبة على مفهوم الشيخ عبد الله عزام، قاعدة صلبة تتربى على الفكر، تتربى على الأخلاق، تتربى على الفعل السياسي، تتربى على العلم الشرعي، تتربى على الإعداد العسكري، يجب أن تكون دروس

الأسلحة والقتال القريب والمتفجرات، سواءً بسواء مع دروس التفسير والفقه ومصطلح الحديث، سواء بسواء مع الكتب السياسية ومتابعة الأخبار والتحليل السياسي.

الآن الذي نجده عملية شطب في التربية، لا أتكلم الآن على الخطأ والصح والبدع والقضايا المعروفة المتفق عليها، الصوفيون ركزوا على الأخلاق والرقائق والعبادة والأذكار وتقديس شعائر الله والعلاقة بالرسول -عليه الصلاة والسلام- والصحابة، فأجادوا، إلى جانب خرابيطهم أجادوا، ولكن أجادوا في هذا وشطبوا الباقي.

التبليغ دعوا المسلمين واهتموا بإخراجهم من الظلمات إلى النور وأخذهم إلى المساجد، أجادوا، ولكن شطبوا ما وراء ذلك.

التحرير والسروريون أجادوا في التحليل السياسي وفي توصيف الواقع وفي فهم القضية وفي توصيف المشكلة، أجادوا، ولكن شطبوا الإعداد وشطبوا الأمور الأخرى، شطبوا بتبنيهم للمفهوم السلفي المجتزَأ كثيرًا من جوانب الأخلاق والعبادات والأذكار والرقائق وهذه الأمور.

لو جئنا إلى الجهاديين، هل الجهاديون تكاملوا؟ لا، أيضًا شطبوا، وهذا أحد الأشياء التي أكتبها الآن، الجهاديون أخذوا بالإعداد العسكري: "رمي، تدريب، رياضة، رمي، تدريب.."، الآن أنا لي عشرون سنة –الحمد لله- في التيار الجهادي، معظم الجهاديين الذين أعرفهم والتحقوا بالتيار ليسوا كالجهاديين الأوائل الذين أعرفهم، من أعرفه الآن ممن يأتي من مصر يريد أن يجاهد ليس مستواه كمستوى من أعرف من جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، من أعرف ممن يأتي من بلاد الشام ليس مستواه كمروان حديد وتلاميذه؛ لأن الطبقة التي نحن ننتمي إليها -ولله الفضل- تربَّت في حركة إسلامية، فأخذت نصيبًا من التربية، من الرقائق ومن الأخلاق ومن العبادة، نصيبًا من العلم الشرعي، نصيبًا من الفهم السياسي، نصيبًا من العمل العسكري، الآن أصبحت القضية كلها إعداد عسكري، ويقولون: "نحن في ذروة سنام الإسلام"، كأننا لا نحتاج إلى الجمل، نحن عندنا ذروة سنام الإسلام، فأقول: هناك فجوة في التربية نفسها.

الآن أنا في بعض الكتابات أقول: نريد أن نطلق طريقة، هكذا نستعيد التسمية من المدارس التربوية، نريد أن نطلق طريقة في التربية، تقوم على أربع قوائم تمشي مع بعضها، وهكذا تكون قاعدة صلبة:

- **القائمة الأولى**: العبادة والأخلاق والرقائق والأذكار والارتباط بهذا الدين، الارتباط بالقرآن، الارتباط بالسنة، الارتباط بأخلاق السلف، وهذه قضية رقائق، وهذا نأخذه ممن أجادوا فيه، سواء كانوا مدارس تربوية أو صوفية أو تبليغ، نأخذ مما أحسنوا فيه، ونترك ما أساءوا وشطبوا.
- **القائمة الثانية**: قضية العلم الشرعي، وهذا نأخذه من المدارس السلفية العلمية، ومن الناس الذين اهتموا بتصحيح السنة والدراسة والعلم، الله –سبحانه وتعالى– يأمرنا إذا ضربنا في سبيل الله (فتبينوا)، فيجب أن يكون عند الشباب نوع من العلم الشرعي، ما الذي يحل وما الذي لا يحل، هذه دماء، تحالفات قضايا سياسية، قضية غنائم، قضية كذا، وصل الجهل في الناس الآن إلى طرح قضية السبي في المسلمين!، وفقه العبادات على كل مسلم أن يعرف فقه العبادات، سواء جاهد أو ما جاهد، ففقه العبادات وفقه الجهاد أقل ما يُطلب أن يُربَّى عليه من يريد أن يجاهد. هذه هي القائمة الثانية العلم الشرعي، بعد القائمة الأولى الرقائق والعبادات.
- **القائمة الثالثة**: هي الفهم السياسي، الجهل السياسي هو جهل بنصف الحكم الشرعي للسياسة الشرعية، "سياسة شرعية"، الجهل السياسي جعل الناس تخبط خبط عشواء فتفتي بالخل على الخردل.
- **القائمة الرابعة**: هي التي نحن فيها؛ الإعداد العسكري الصحيح.

فإذا أردنا أن نعد قاعدة صلبة صحيحة، فيجب أن نعدها على أربعة قوائم: الأخلاق والعبادة، العلم الشرعي، الفهم والوعي السياسي، الإعداد العسكري، بالإضافة إلى أمر أقوله أصبح لازمًا ملزمًا، نحن بصدد دفع صائل، والصائل يجب أن يُباشر إلى دفعه، لا أقول نعد عشرين أو ثلاثين سنة، الصائل يُدفع بالمتيسِّر، هذه عملية الإعداد يجب أن تكون من خلال المعركة حكمًا لازمًا، لأنه لو ما أعددنا من خلال المعركة سنقعد مع القاعدين، والله –سبحانه وتعالى– قال: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾، تعالوا نقرأ هذه الآية قراءة حركية وعسكرية، نقول: ما هي أول المراحل؟ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا﴾ الإرادة، المرحلة الثانية ﴿لَأَعَدُّوا﴾ الإعداد، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ المرحلة الثالثة لمن عمل بشكل صحيح: انبعث. فهو إرادة، إعداد، انبعاث، ولكن ما هو الغرض من هذه الإرادة والإعداد والانبعاث؟ مذكور في الآية الثانية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أي كمية؟ ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ من أي نوع؟ ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ سلاح، لماذا؟ ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، فمن أجل إرهاب هذا الصائل.

فالقاعدة الصلبة تقوم عندي على خمس أسس، هذا مفهومي للقاعدة الصلبة: تربية أخلاقية عبادية؛ رقائق أذكار، تربية شرعية علمية خاصة في فقه العبادات وفقه الجهاد، تربية سياسية في الوعي والفهم السياسي، تربية عسكرية في الإعداد الصحيح، وخامستها المُباشَرة، مُباشرة الصائل بالمتيسر، وهذا فعله الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

الصحفي: هل تكون الضربات النوعية أفضل؟

الشيخ: القادر على الضربات النوعية لازم يعمل ضربات نوعية، وغير القادر يستطيع أن يكون، الآن دخل الأمريكان الجزيرة لهم عشر سنوات، السنة كم يومًا؟ ٣٦٥ يومًا، في عشر سنوات، ٣٦٥٠ يومًا، لو كان في مقدور الناس أنهم في يوم خنقوا أمريكاني، ويوم كسروا رجله، ويوم حرقوا سيارته، يوم ضايقوه، يوم بصقوا عليه في الشارع، ما نتيجة عشر سنوات من المقاومة المدنية؟ هل هذا يحتاج معسكرات ويحتاج قاعدة صلبة؟ ماذا يحتاج؟ يحتاج كما كان الأفغان، كانوا يجاهدون الدبابات بالطين والعصي، يغلقون نوافذها بالطين ثم يُغيرون عليها بالعصي يخرجوهم ثم يأخذون السلاح ويدافعون، فجئناهم بعد أربع سنوات وجدنا عندهم الكاتيوشا و(...) والستينجر، وآتاهم الله من حيث لم يحتسبوا الرزق.

فأقول: دفع الصائل شيء، والذي يعد من أجل أن يصل إلى دفع مصيبة هو ليس مستعجلًا عليها شيء آخر، الآن الحرم ذهب، مكة والمدينة والقدس تحت اليهود والنصارى، ثروات المسلمين البترول أخذوه مجانًا، البترول سعره الطبيعي كان أكثر من ٢٠٠ دولار، بيع بأربعين ثم بيع بخمسة عشر، ثم بيع بسبعة والآن يُباع بثلاثة دولار في أسواق المافيا، والآن تطرح أمريكا مشروع شراء المخزون الاحتياطي، شراء وليس استثمار ومشاركة، شراء باب المندب، شراء قناة السويس، شراء جزر البحر الأحمر، شراء الاقتصاد الباكستاني، اشتروا الآن ثلاثة أرباع ميناء كراتشي اشتروه، لما حولوا القطاع العام إلى القطاع الخاص، اشترى اليهود والأمريكان نصف الاقتصاد الباكستاني، تكلم عن تركيا نفس الشيء، أحاطوا بنا في البر والبحر، الآن يولد المولود في بلادنا وعليه دين للنظام الدولي ١٠ آلاف دولار قبل أن يفتح عينه.

المقدسات ذهبت فذهب الدين، بترول وأموال ذهبت فذهبت الدنيا، جاءتنا الدشوش وأفسدت أخلاق المسلمين فذهب الناس، الحكام يحكمون بغير ما أنزل الله فذهب الحكم، أصبحنا مطاردين صرنا مسؤولين بالدفاع عن النفس، ماذا تريد صائلًا أعظم من هذا الصائل؟

ثم يأتي إنسان يقول لي: قاعدة صلبة، يجلس الناس يثبتون أنهم لا يعارضون الحكام، فعندما يعرف أنهم أطهار فلا يجد مبررًا أن يضربهم أمام الناس، هذا كلام ناس لو أني لا أعرف أنهم جلسوا بيننا أقول عايشين في البادية، مع الاحترام والتبجيل الشديد والسابقة العظيمة لكل هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام، ولكن نهاية المعركة قائمة على هذه المبادئ.

سفر وسلمان في السجن منذ ستة سنوات، كل الدعاة مع أزواجهم وأولادهم يمر العيد إلى العيد ورمضان إلى رمضان، وكل ما يأتي عيد أقول هذا العيد إن شاء الله سيخرج الدعاة إلى المساجد ويعتصمون بتلاميذهم وينزلون مظاهرة سلمية ويجلسون على باب السجن يقولون: لا نرجع لنسائنا حتى يخرج سفر وسلمان، لو فعلوها يخرجون أو لا يخرجون؟! يخرجون، هل النظام السعودي قادر يعمل كما فعل الجيش السوري والمصري والمغربي بإطلاق النار على الناس؟ لا يستطيع، وضع السعودية لا يحتمل، ولو فعلها لا يعيش هذا الحكم.

فهذه المقاومة المدنية السلبية فقط التي لو عُملت كانت أخرجت الناس لم تُعمل، غير ذلك لو خرج الآن في الشباب شخص وذهب وقتل واحدًا من كبار هؤلاء المجرمين، وقال: قتلناكم لأنكم أخذتم علماءنا، يخرجون أو لا ما يخرجون؟ يخرجون.

فلا مقاومة عسكرية ولا مقاومة مدنية، هذه المقاومة المدنية إذا أردت أن تقتل شخصًا هل تحتاج ألف معسكر حتى تعد؟ تحتاج مسدسًا تشتريه من أي تاجر مخدرات لكي تجاهد في سبيل الله، فلماذا نكبر على نفسنا القضية؟

الأمريكان يقولون خمسة آلاف جندي وأربعون ألف خبير اقتصادي، والحقيقة أكثر من مائة ألف جندي وأكثر من نصف مليون خبير اقتصادي، هذا في عقر الحرب، في عقر الجزيرة، ناهيك عن بلاد الشام وسوريا وتركيا، فهل هذا الواقع الصائل يناسبه أن نقول: "نربي الناس حتى يصبحوا بندقة تصعب على الكسر، وعند ذلك يدخل الناس في دين الله أفواجًا"؟!

أقول: هذه الأفكار كُتبت –مع الاحترام والتقدير الشديد لأصحابها– في ظل المكيف في الجزيرة عند ناس أقل ما يمكن أن أقول أنهم لا يعرفون من واقعنا شيئًا، لا يعرفون من واقع الصدمة شيئًا، ولما أرادوا أن يضعوا أيديهم قليلًا في أفغانستان جاءت بهم الحكومة السعودية وفيهم أخيار وأطهار ومشايخنا وأساتذتنا، جاءت بهم مع علماء السلطان

حتى حكموا أن حكومة رباني شرعية! وكانوا مع أبعد الطائفتين عن الحق، ضد أقرب الطائفتين إلى الحق، لأنهم قاعدون.

الآن الفقه الذي نريده فقه مشايخنا الذي يخرج إما من الجبال وإما من السجون، هذا مكان الفقه الصحيح، الآن لا أعرف أحدًا من العلماء الصالحين وقف موقف الحق إلا مسجونًا أو مقتولًا، ومن خارج السجن أو القتل إما أنه ساكت خائف، وإما أنه في المطبِّلين والمزمِّرين للسلطان، فكيف تكون قاعدة الصلبة؟!

نحن الآن نسعى لإيقاظ قاعدة صلبة، القاعدة الصلبة في الجبال، ممكن تقوم قاعدة صلبة في جبال اليمن، ممكن تقوم قاعدة صلبة في وسط آسيا، الآن قائمة نُويّة قاعدة صلبة في أفغانستان، الطالبان هؤلاء كيف قامت قاعدتهم الصلبة وكيف صاروا دولة؟ ادرسوا تجارب الناس، وسط آسيا الآن تتجهز فيها قاعدة صلبة، أما تقول لي قاعدة صلبة في السلفية العلمية، تقول أن الملك حسين مجدد القرن الخامس عشر الهجري، ونربي قاعدة صلبة مشان هؤلاء الناس يفقهوا فقه السلف؟ هذه ليست قاعدة صلبة، أصلًا ليست قاعدة، هذه أشبه بكلمة ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، هذه هي القاعدة التي تُربى بهذه الصورة.

أما القاعدة الصلبة فهي قاعدة تُربى على الجهاد في سبيل الله، واقرأ تراث الشيخ عبد الله عزام، هذا التراث المظلوم لهذا الشيخ المظلوم، الذي ما وُفّي حقه، الشيخ عبد الله عزام لو بُعث في هذه الأمم الكافرة كنت ستجد له أصنامًا على كل مفارق الطرق، رغم خطئه، والرجل أخطأ وأصاب جزاه الله خيرًا، لكن كم هو مظلوم وكم تراثه مظلوم!

الشيخ عمر من الأئمة الذين اشتغلوا في هذا العصر، سفر، سلمان، والله سمعت (لقاء الإمارة) للشيخ سلمان وهو آخر ما سجل، آخر ساعتين قبل اعتقاله، يتكلم عن اعتقال سفر الحوالي ويقول: "ربما أنا أعتقل وجئتكم من عند لقاء الإمارة، ولما ذهبنا واتفقنا"، ثم جلس يتكلم وهو يعلم أن الناس ستخذله، قال: "هذه الدعوة أمانة في أعناق الناس، هذه الدعوة ليست مربوطة بشخص أو بفلان أو بعلان، علمتم الحق، فقوموا تحركوا فيه، -وذكر مثالين-، قال: الإمام ابن تيمية كان يحضر في درسه آلاف الناس ولما توفي شيَّعه ٦٠٠ ألف شخص، لما ذهب إلى السجن مَن نصره؟ من أخرجه من السجن؟ ما وجد رجلًا يخرجه من السجن، الإمام أحمد بن حنبل كان يحضر درسه مئات آلاف الناس فلما توفي روي أنه خرج في جنازته ألفي ألف، مليونان، لما ذهب إلى السجن وامتُحن، أين الناس؟ خُذل".

حتى جاء يتمثل قول أحد الشعراء في زمن ابن تيمية لما سُجن، هو سلمان يروي القصيدة التي قيلت في سجن ابن تيمية، يعرِّض بنفسه بأنه سيحصل لي ولسفر ما حصل لابن تيمية، قال:

وسجنُ الشيخِ لا يرضاهُ مثلي ... ففيهِ لقدرِ مثلكمُ انحطاطُ

يعني قَدْر الشيخ انحطّ بسبب أنكم خذلتموه، في الدروس نعم زحمة في الدروس، في الوفاة نعم زحمة في الجنازة، أما أين القاعدة الصلبة التي ستتصرف وتُخرج علماءكم؟

انظر، يقولون لي ضربت أمثلة بالشيعة والثوار وكل البشر، انظر في أمريكا اللاتينية، انظر في أفريقيا انظر في كل الثورات، انظر في ثورات الروافض، هل وقف الناس وكونوا قاعدة صلبة؟ القاعدة الصلبة ثمنها الدم، عندما نأتي لنضرب مثالًا ليس لرفعة هؤلاء الناس، الخميني لما أراد أن ينزل من طهران إلى فرنسا، وكان شابور بختيار يحكم طهران ويمسك المطار ويمسك الجيش بعد الشاه، والناس في الشوارع في المظاهرات، وكان يتوكّأ على عكاز هذا الضال الرافضي، فلما قال له الصحفيون: "أنت تذهب إلى المطار وفيه الجيش وفيه شابور بختيار فيقبضون عليك، ماذا تقول؟"، قال وهو يتوكأ على عصاه يمشي ثم التفت إلى الصحفي وقال له: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾، اقتحم الموقع وقاد الناس، وصارت النتيجة التي رأيتها، على ضلالها على صوابها، أنت تجد كيف تكون العزائم.

لما تنظر في مثلها انظر في مظاهرة شبيهة جدًا لما خرج المسلمون في اليمن مليون شخصًا، يقولون بكفر الدستور، وذهبوا يطالبون علي عبد الله صالح، ووضعوا على رأسهم قادة العمل الإسلامي في اليمن، ماذا حصل؟ نفس المظاهرة نفس الشيوخ، ماذا حصل؟ دخلوا من بوابة ممثلين للمظاهرة، خرجوا من البوابة الثانية أعضاءً في المجلس الرئاسي ومديرين للجهاز الدستوري، نفس الدستور الذي كانوا يقولون بأنه كفر يحكم بغير ما أنزل الله، كيف خُذلت الناس؟ هكذا خُذلت الناس.

في الجزائر جاء الناس للإضراب مليون شخصًا أو مليون ونصف شخص، جلسوا في الساحة، وقالوا كان معنا طعام وشراب نأكل يكفينا عشرة أيام، وخرج الشيخ علي بلحاج –فرج الله عنه– يقول: "من كان عنده سيف فليأتِ به، من كان عنده عصى فليأتِ بها، من كان عنده سلاح فليأتِ به"، فماذا ظن الناس؟ أنه ستتكون قاعدة صلبة تريد أن تواجه، مليون شخص على بعد كيلو متر من القصر الجمهوري، فلما حان الحين وكان عليهم أن ينتقلوا من الإضراب

إلى المواجهة قالوا: "اصرفوا الإضراب، أغلقوا الإضراب، حلوا الإضراب"!!، من طلب منهم حل الإضراب؟ قالوا: "لو كنا أبقينا الإضراب كانت ستحصل مجزرة"، طبعًا ستحصل مجزرة، ولكن بعد المجزرة ماذا؟

الآن أتذكر قول الشيخ عبد الله عزام كان يقول في بيت المتنبي:

خَيْرُ الممالِكِ ما يُبنى على الأَسِلِ

على الرماح، وإلا كيف أنت تريد بعد ألف سنة من القعود، وبعد خمسمائة سنة من الانهيار، وبعد مائة سنة من ذهاب الخلافة، وبعد الاحتلال والحملات صليبية، تريد أن ينهض الناس بدون ثمن؟ أي قاعدة صلبة هذه التي لا تُسقى بالدماء، ارجعوا إلى كلام الشيخ عبد الله عزام، لا نريد أن نزيد عليه.

فالقاعدة الصلبة هكذا تُبنى، ما أريد أن أطيل عليك.

الصحفي: طيب هذا الكلام أو ذِكر الشيخ محمد سرور يجرنا إلى الكلام حول ما أثير من كلام أو من جدل حول وجود خلاف بينك وبين الشيخ محمد سرور، فما هي طبيعة هذه الخلافات؟ وما هو رأيك في التيار السروري في الجزيرة؟

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، النصف الثاني من السؤال كونه عامًا أهم من النصف الأول كونه خاصًا، ولكن هذا الكلام أُثير وكُتب به، والآن الشيخ سرور يكتب علينا في صفحات في (مجلة السنة)، ولا أريد أن أدخل في هذه المعركة لا معه ولا مع غيره، ولكن لما تسأل عن طبيعة هذا الخلاف أقول لك موجزًا في أربعة نقاط:

أنا تعرفت إلى الشيخ سرور عن طريق مجلة السنة ومجلة البيان، فأُعجبت بالشخص وبالفكرة لما كنا في أفغانستان، وبعد فترة أفغانستان لم نكن في تنظيمات وشعرت أننا في فراغ، عندنا إعداد وعندنا إمكانيات ولكننا في فراغ، فلا بد أن نلحق بأي جماعة منظمة نضع فيها إمكانياتنا ككوادر فيها، فكنت أتسنَّح الفرصة حتى ألتقي بالشيخ سرور نفسه، وأفهم هذه الدعوة، وفعلًا حصلت في ألمانيا، وذهبت إليه وأنا قاصد أن أنضم إلى هذه الجماعة.

فجلست معه ومع أربعة من الإخوة عندهم نفس القصد، فقلنا له: هذا قصدنا وكذا، فرحب فينا الرجل ترحيبًا شديدًا، وقال: "ما أسماؤكم؟" قلنا له: أبو فلان، قال: "ما عندي أبو فلان ولا أبو علان، أنا محمد بن سرور بن نايف بن زين العابدين أنت من؟ قلت له: أنا مصطفى عبد القادر، وكذا عرفنا مباشرة، "إيش شهاداتكم؟" قلنا له: أنا

عندي إجازة في التاريخ، كنت أدرس هندسة، فلان في الجامعة، وعرفنا، فلما وجد كوادر وشباب مجاهدين جامعيين، أحب أن يلتقطهم، فسهرنا معه سهرة بدأت بعد المغرب وانتهت بصلاة الفجر، ما نمنا الليل صلينا الفجر، كانت السهرة نصفها الأول جميل، عرَّفنا بمنهجهم وعرَّفنا بفكرهم، هذا الكلام نفسه ليس سرًا، هو كتبه في (الرأي العام) معكم، عرّف بمنهجهم، خلاصة المنهج كلام جميل جدًا، قال: أننا نقوم على أربعة أشياء:

- أولًا: أن المسلمين الآن في حالة غياب للدولة، فيجب أن تعود هذه الدولة.
- الأمر الثاني: أن أهل السنة ليس لهم كيان صحيح يمثّلهم، كل الكيانات مشوبة، فنريد أن نعمل كيانًا صحيحًا لأهل السنة.
- الأمر الثالث: لا يقوم هذا الكيان وهذه القضية إلا على الجهاد.
- الأمر الرابع: هذا الجهاد لا يقوم إلا على إعداد صحيح متكامل.

قلت له: تبارك الله أحسن الخالقين، هذا الكلام من أروع ما يكون، دخلنا في التفاصيل، تفاصيل الكيان، وتفاصيل السُّنة، وكله كلام جميل، فلما وصلنا إلى نقطة الإعداد سألته السؤال الذي قلت لك عنه: إذا كُشفنا في نص الإعداد فماذا؟ فارتبك الرجل وليس هناك جواب، فقلت له: لا، نحن نريد إذا كُشفنا أن نواجه، فقال: "الآن عرفت من أنتم، أنا لا أريد أمثالكم"، هكذا، وتبدَّلت السهرة الجميلة بشجار، لماذا يا شيخ لا تريد أمثالنا؟ قال: "أنتم رؤوسكم مليئة، أعرف أن فكركم جهادي"، ثم دخلنا في تفاصيل الجهاد، وكان مما قال: "أنا لا أجيز القتال في جيوش حكام بلادنا وفيها مسلمين، حتى يعلم كل جندي وكل حرس أنه يقاتل مع الفرعون ويقاتل مسلمين، وإذا ما عمّ هذا العلم لا نستبيح دماءهم"، قلنا له: هذا الجهاد في مصر الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد وكل هؤلاء الناس، قال: "الذين يقاتلون كما يحصل في مصر هؤلاء يحملون فكر خوارج، كيف يقتلون المسلمين؟"، فوجدت عندما دخلنا في التفاصيل أن نحن في وادٍ والشيخ في وادٍ، فكان ممكنًا أن تسير الجلسة بخلاف فكري عادي كما يحصل بيننا وبين كل الناس، ولكن الشيخ بطبعه الحاد المعروف أنهاها بطريقة مؤذية، فصلينا الفجر وودعنا الرجل ومشى الأمر عاديًا جدًا.

أنا رجعت بعدها إلى بيشاور، فكان هناك ممثلون لجماعة سرور يقولون: "نحن سنجاهد ونعد"، فقلت لهم: أنا رأيت شيخكم وليس هكذا الفكرة، فجلست معهم جلسة شاعت في بيشاور، ونتحدث، فالشيخ قال: "هذا كذب وكانت جلستنا خاصة، وهذه المجالس بالأمانات وأخرجتم أسرارها"، فقلت لهم: سبحان الله! أنا أسألك عن حكم شرعي في

الحكام، وعن حكم شرعي في الإعداد، تقول لي المجالس أمانات! هل كنا نتكلم عن أمهاتنا وأبناء عمنا؟! هذه ليست قضايا أسرية أو أسرار شخصية، نحن نقول في الفكرة الفلانية يفتي الشيخ بكذا ويقول كذا، ولم نؤتمن عليها وليس من البدهي أن يقول لي أحدهم: أنا رأيي في الحكام كذا، ثم يقول لي المجالس أمانات.

فهم اعتبروه هكذا وسمعت أن الشيخ سخط، ووالله الذي لا إله إلا هو، قلت إني أذهب إليه وأرضيه حتى أزيل سوء الفهم هذا، فسمعت أن عنده مؤتمرًا في هولندا وكنت أنا في إحدى دول أوروبا، فسافرت ٧٠٠ كيلو مترًا وليس لي من نية إلا أن أُطيّب خاطر الشيخ، فجئت إلى هناك وكانوا قد انتهوا من المؤتمر في هولندا، فلما رآني الرجل كأنما نزلت عليه صاعقة، خرج ونادى الرجل الذي جاء بي قال: "من أجازك أن تأتينا بهذا الرجل؟"، فلما دخلت كنت أكلم الشيخ محمد العدلي يسألني عن أخبار بيشاور، فدخل ثم سمع مني، قال: "أنت قاعد تنتقد الناس وتعمل كذا" وشتمني، قلت له: يا شيخ جزاك الله خيرًا، لكن اصبر أكلمك، أنا مشيت ٧٠٠ كيلومترًا لأجل أن أطيب خاطرك على هذه الطريقة، قال: "ما أريدك تأتي"، قلت له: يا رجل، سوء التفاهم الذي حصل شكله كذا وكذا، فانهدر علي كالرشاش وما تركني أُكمل، وقال لي: "تخرج من المركز"، قلت له: والله أنا في مسجد ولا أخرج بكيفك، الآن تُقام الصلاة، أصلي وأذهب إلى بيتي، ما أخرج الآن، فقال: "أنا أخرج"، قلت له: تخرج أخرج، فخرج، ثم أقيمت الصلاة فصلينا وانصرفت.

هذا الذي حصل بيني وبين الشيخ، بعد ذلك ذهبنا إلى لندن، هذه قضية شخصية كان ممكن أن لا يكون لها قيمة، لا أنا ولا الشيخ سرور..

ما زادَ حَنُّونُ في الإسلام خَرْدَلةً

اصطلحنا واتفقنا لا نكثر ولا نقلل على المسلمين، ولكن أخذت القضية طابع الصدام المنهجي الآن، أن الشيخ سرور ليس في صدام مع أبو مصعب، الشيخ سرور لو كان في صدام مع أبو مصعب لهان الأمر، وما هو أبو مصعب في هذه الأمة، ليست هذه المشكلة، المشكلة أن الشيخ سرور في صدام مع كل من حمل السلاح جهادًا في سبيل الله، ولا أُحيلك على كلامي، أحيلك على (مجلة السنة)، وأنا الآن أعمل دراسة على مجلة السنة، على منهج هذه المجلة ودورها في هذه المسألة، بدءًا من الجزائر في العدد الخامس، العدد الخامس كان الجهاد ما حصل، وعلي بلحاج وعباسي مدني لم يُعتقلوا، فكتب مقالة، قال فيها: "حذاري من حمل السلاح في الجزائر وعلى العقلاء في جبهة الإنقاذ وأن يكفوا

ألسنة هؤلاء المتنطعين والمتطرفين"، من كان المتنطّع والمتطرف؟ كان علي بلحاج، ومن كانوا العقلاء؟ كان تيار الشيخ عباسي الذي يميل أكثر إلى الحل السياسي، فهو لما كان عباسي وعلي بلحاج كان معهم (.....)، فلما حُمل السلاح وكان حمله صحيحًا وواجبًا، وبعد أن دخلت الديمقراطية والتفّ حولهم الناس، ولم أعلم جماعة إسلامية إلا ووقفت مع الجهاد في الجزائر، أين كان الشيخ؟ كان في مواجهة الذين حملوا السلاح، في معسكر البرلمان والديمقراطية، هذا الرجل الذي كتب أفضل الكتابات في دحض الديمقراطية؛ الشيخ سرور، كتب يجيز دخول البرلمان في الجزائر، ثم الآن يجيز للمسلحين أن يدخلوا البرلمان في مصر.

انظر لكتاباته الآن كلها ديمقراطية، ولما كتب (الولاة والغلاة) بعدما تكلم عن الولاة المدخلية، أمسك التيار الجهادي فكرةً فكرة، فردًا فردًا، ما ترك فيهم أحدًا، ليست المشكلة مشكلة أبو مصعب، تكلم في الدكتور أيمن وجماعة الجهاد، الآن يقول أنه يصاحب الجماعة الإسلامية وأن فكرها معتدل، أليس هو القائل: "أنه لا يضع يده بيد عمر عبد الرحمن لأن يده ملطخة بدماء الأبرياء"، الدكتور عملياته ملطخة بدماء الأبرياء! الدكتور عمر يده ملطخة بالصلاة والصيام والجهاد في سبيل الله، هذا ليس تنقيصًا، يده مُشرَّفة، الدكتور عمر رأيته يمشي بين الحجر وهو رجل ضرير، يسنده رجل أظنه ولده، وولده الآخر في المعسكرات يسير من موقع إلى موقع أيام الجهاد الأفغاني، يقول له يا شيخ: "الله –سبحانه وتعالى– عذرك"، قال: "أنا نفرت أُفقِّه الناس في الدين"، فجاء وحرّضنا ثم ذهب، هذا الرجل يده ملطخة بالدماء؟! ويد الجالسين في أوروبا ملطخة بمصافحة الأرجاس والإنجليز و(..)، والرسول –عليه الصلاة والسلام– قال ما قال في مجاورة المشركين.

هذه هي المشكلة، المشكلة ليست بينه وبين أبي مصعب، وصلت في الآخر أن يُشتم ويُعرَّض بشهداء الرياض على أنهم مجانين، ثم وصلت أن يُشار إلى الخُبر ويقول: "هؤلاء المشركون الذين نزلوا في جزيرة العرب نحن نخرجهم بطريقتنا؛ بالمحاضرات وبالدعوة وبتوعية المسلمين"، محاضرات في لندن سوف تخرج الأمريكان من خلف آبار النفط؟! هذا هو السؤال المطروح.

ثم بعد ذلك في آخر المطاف يقول: "بن لادن رجل مجنون يريد أن يهدم الإسلام كما هدموه المجانين في مصر"، هذا لا يقوله لي، قاله لممثل بن لادن مباشرة لما زاره يريد أن (..)، ثم المكتوب، الآن آخر ما كُتب: قال عن عملية نيروبي ودار السلام: "هذا لا يفعله مسلم، وقد تأذّى من المسلمين من هذه العمليات، ولو فعله مسلم لا يكون إلا سفيهًا".

هذه هي المشكلة، المشكلة ليست بين فلان وعلان، وإلا كان هان حلها، ووالله -عَلِم الله- ذهب مرةً إلى الأخ خالد الفواز وهو معتقل في بريطانيا، قلت له: يا رجل كُفّ عن هذا الرجل وتكلم معه، قال لي: "أنتم قصّرتم ما كلّمتم الرجل بلين"، قلت له: ماذا ترى؟ قال: "أرى أن تكتب له رسالة جميلة لطيفة، أنت رجل صاحب قلم ولا ينقصك الأدب، تكلم معه في رسالة تفتح نفسه"، فكتبت له رسالة تفتح نفسه، وقلت له يبدو أن بعض المعلومات وصلتك خطأ، وكتبت رسالة معطّرة، وختمتها وأرسلتها لشخص، وهذا الشخص صديق ابنه أعطاها لابنه، فجاء بها في اليوم الثاني مغلقة وقال لي: قال ابن الشيخ سرور: "أبي يرفض يفتح هذه الرسالة"، فكيف ستنتهي المشاكل؟ وكيف يتفاهم المسلمون؟

ونفس الذي حصل معي حصل مع شخص في اليمن كان من كبار الداعين للشيخ سرور، جاء وقال: "أنا خلاص لا أدعو للشيخ سرور"، قلت له: لماذا؟ قال: "سألته عن حكم الحكام في مجلس، فقال: لا أجيبك، قلت له: يا شيخ لا تعرف حكم الحكام؟ قال: بل أعرفه، لكن هذا علم أحتفظ به لنفسي"، فإذا أنت تحتفظ به لنفسك، وكل عالم يحتفظ بعلمه لنفسه، يجلس هو وأولاده وأسرته ويكفينا هذه المسألة، نحن نريد العلماء الذين يقودوننا في هذه المصيبة، يقولون لنا صح وخطأ، نريد سفر وسلمان والدكتور عمر، نريد هؤلاء الناس..

الصحفي: (....)

الشيخ: هذا في آخر ما حُرِّر (...)، ولكن الآن أنا أريد عبر هذا الشريط لو سمعه الشيخ سرور أن أذكره بالله -سبحانه وتعالى-، والله إنا لنحبه، وقلت له هذا التيار بعض فضل السابقين وهو من السابقين، ولكن الآن إذا وضعنا الآن خطًا بيننا وبين النظام الدولي أين يقع الشيخ؟ معنا أم مع النظام الدولي؟ أين يقع رجل يشوِّه المجاهدين ويشوه المسلحين وتنظيم الجهاد في مصر وأبا مصعب وبن لادن؟ لصالح من؟ من المستفيد؟

يا أخي يقع في السكوت، نصف الأمة ساكتة، كما يقولون في سوريا: "يَنَقِّطْنا بِسْكُوتُه"؛ يمنّ علينا بسكوته، ولكن المشكل أصبحت أشك، وأنبههم لهذا المزلق الخطير، وهذا مصيبة في العقيدة ومصيبة في الدين، ومصيبة عند الله -سبحانه وتعالى-، أن يكونوا يفعلون هذه الأفعال حتى ينظّفوا أنفسهم أمام الأمن الأوروبي وأمام أمن الحكومات على حسابنا!، فهذا الكلام إذا يقولونه للمخابرات وللصائل وللنصارى: "نحن لسنا من هؤلاء فدعونا في دياركم آمنين"، إذا كان الشيطان يستفزهم لهذا، فحسبنا الله ونعم الوكيل!، فليتّقوا الله وليقولوا قولًا سديدًا، أما أنا فليس بيني وبين الشيخ

سرور، وليس بيني وبين أحد ضغينة، هو خلاف على قضية كيف نرفع هذا الحمل من فوق أظهرنا، فاختلفنا في الرأي، فهذا الاختلاف في الرأي ما كان يجب أن يصل لهذه القضية، التشهير في الصحف والمجلات بهذه الصورة.

فلما يتكلم الناس علينا بهذه الصورة، وأنا الآن لا أتكلم فيه ولا بكلمة واحدة (...)، ولكن أنقل آراءه وأقول: قال كذا وكذا، وهذا ضد المجاهدين في سبيل الله، وهو في صالح النظام الدولي، والله أعلم، فهذه القضية.

أما النصف الآخر من السؤال فهو مهم؛ التيار السروري في الجزيرة، فهو عندي أنا وعند معظم من يعرف، التيار شيء والشيخ سرور شيء، الذي أعرفه ويعرفه كل الناس أن الشيخ سرور كان له فضل على إنشاء هذا التيار في الجزيرة والكويت أثناء إقامته في الكويت، فتتلمذ على يده بعض الناس، هؤلاء الناس كان لهم فيما بعد تيار وفكرة، وبرز منهم ناس وأصبحوا بارزين في الفكر وفي العلم، منهم الشيخ سفر ومنهم الشيخ سلمان وناصر العمر، وأصبحوا كما يقول الشيخ الألباني: "أنا أعجب كيف يسمى الشيخ سفر سروريًا ويُنسب إلى رجل هو أعلم منه وأكبر منه"، فالتيار السروري أصبح أكبر من الشيخ سرور (...) ، وإن كان هو صاحب فضل على بداياته، هو وغيره، ولكن لأن هذا التيار لم يكن جماعة، بمعنى وجود أمير وبيعة وإنما كان تيارًا، ولم يسمِّي نفسه، فغلب عليه تسمية من كان أحد الذين بدأوا بالفضل فيه، فسمي بالتيار السروري.

وللإنصاف، أنا قلت للشيخ لما تعرفت عليه في بريطانيا: يسمونكم جماعة الشيخ سرور، فما هو اسم جماعتكم؟ قال لي: "أنا أعتبر هذه التسمية شتيمة لنا، أنا لا أريد أن يُنسب إلي هذا التيار"، هذا للإنصاف، فقلت ماذا نسميكم حتى يعرفكم الناس؟ من باب التصنيف وحتى تتمايزوا؟ قال: "نحن من أهل السنة، ونريد أن نعمل كيانًا لأهل السنة"، قلت له: كل الناس يقولون أنهم أهل سنة، كيف يتمايز أهل السنة (...)، قال: "نحن لا نحتاج إلى تسمية"، فلم يكن لهم اسم فنُسبوا إلى الشيخ سرور.

فأنا أريد أن أتكلم عن التيار وليس عن الشيخ سرور، التيار بمجمله (......)، وقرأت أكثر من مائة شريط للشيخ سلمان العودة، وكان من أجل مشروع إخراج كتاب لصالح تلاميذ الشيخ وبعض الأفراد المعروفين في المعارضة السعودية، فقرأته وكانت فائدة جدًا عظيمة.

فهذا الفكر المنتسب تحت اسم "الفكر السروري"، فكر طيب جدًا، ومثل كل الأفكار يُؤخذ منها ويُرد، ولكن هؤلاء

الناس أفكارهم جيدة وطيبة وفيهم أمل، ولكن الذي أقوله أنهم ينقصهم ما ينقص كل الطيبين الجيدين الذين يعدّون في القاعدة الصلبة، ينقصهم الإعداد الجهادي، وينقصهم بدء الممارسة الجهادية في دفع الصائل.

الصحفي: الركيزة الرابعة.

الشيخ: الرابعة والخامسة.

أنا أقول أن السرورية والإخوان وكل مسلم في الجزيرة آثم شرعًا لأنه لا يدفع الصائل، هذا ما فهمته من مشايخنا ومن قادتنا ومن دين الله –سبحانه وتعالى–، كلهم آثمون لأن المشايخ في السجون، كلهم آثمون لأن نساء ورجال الأمريكان في الحرم، ليست القضية أني أنتظر أربعة أو خمسة شباب فإذا نجحوا فأنا أحل محلهم، أو إذا أخطأوا فأنا أشتمهم واقول أخطأوا، أين دفع الصائل؟ أين الفريضة العينية؟ أليس هناك فريضة على السروريين مثلما على غيرهم؟ هذه الأسماء التي نُسبت للتيار ناس أفاضل، لست أنا بقدري الذي يُقدِّر هؤلاء الناس، أين هم من نحن؟ نحن في عمر أبنائهم في العمر وبمرتبة تلاميذ تلاميذهم، ولكن الذي أقوله لك: أن هؤلاء الناس وجهة نظري فيهم ليست كوجهة نظري في الشيخ سرور، وجهة نظري في الشيخ سرور بثلاث كلمات أنه رجل بدأ صاحب فضل على هذا التيار وربَّى ناسًا، ونسأل الله أن لا يُضيع أجره، ثم انتهى رجلًا جالسًا في لندن في ديار الكافرين يكتب لصالح النظام الدولي ضد المجاهدين، ونسأل الله أن يكتب له توبة ويعود وننتفع به.

الصحفي: لكن تعلم أنه حيل بينه وبين البقاء في الدول العربية..

الشيخ: حيل بينه وبين البقاء في الدول العربية فمن حال بينه وبين السكوت؟ من حال بينه وبين أن ينصر الإسلام والمسلمين؟ من حال بينه وبين جبال أفغانستان؟ من حال بينه وبين جبال اليمن؟ من حال بينه وبين أي مكان آخر؟

الصحفي: تجده يناصر الجهاد خاصة في البوسنة والشيشان، تكلم عليه بكلام خيّر وعنده فيه أشرطة..

الشيخ: هذا كلام عام..

الصحفي: وهذا ما فعلته الجماعة الإسلامية المصرية من أنها ناصرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ ولم تقف مع الجماعة المسلحة..

الشيخ: هذا الكلام يحتاج إلى تفصيل وأنا كتبته في شهادتي، الجماعة المصرية -للإنصاف- ناصرت الجماعة الإسلامية المسلحة، ورأسهم كان قال لي: "لا تظن أننا ضدهم، أنا أجمع لهم التبرعات بنفسي، ولكن أنا ضد أفكار محددة من الخطأ"، ولكن ناصروا الجبهة الإسلامية للإنقاذ وكان خطأً، وأنا قلت لأبي طلال: أنت رجل تكتب في الديمقراطية كتابات رائعة وتقول: "جدار البرلمان نجس، لو ضرب ثوبك في جدار البرلمان عليك أن تغسله"، ثم تنصر ناسًا دخلوا في البرلمان؟! هذا تناقض بين المنهج والموقف، وهذا من أخطاء الجماعة الجهادية، وكفى بالمرء نبلًا أن تُعدّ معايبه.

هذا من أخطائهم، ودين الله أحقُّ أن يُتَّبع، وكما يقال: أنا مع فلان ما اجتمع إلى الحق، فإذا افترق الحق وفلان فأنا مع الحق، إخواننا على رأسي، هم أيدوا الجماعة المسلحة لما كانت صائبة مثلي، وتبرّأوا منها لما صارت منحرفة، مثلي، لكن وقوفهم في الطرف الآخر قلت لك رأيي فيه.

وأما بالنسبة للشيخ سرور، فلا أعيب عليه أنه رجل غُلب على أمره فجلس في ديار الكافرين، ولكن على كتاباته الأخيرة، غُلب على أمره وجلس في ديار الكافرين عليه قول الحق، لأن هناك احترامًا للكلمة ويستطيع أن يقول الحق، وطبعًا سيُبتلى، من سيُبتلى إذا لم يُبتلى العلماء؟! أنا سمعت من الشيخ سفر لما كُسرت نظاراته في السجن، فقالوا له: "عندك حاجة؟" قال: "نظاراتي كُسرت أريد بدلًا منها"، قالوا له: "اكتب عريضة طلب"، قال: "والله لا أكتب لكم نصف كلمة"، قالوا له: "أنت محتاج اكتب"، قال: "أنا لما وضعت رجلي في السجن نويت عشرين سنة، الآن لم تمرّ غير أربعة سنوات"، هذا بلغنا عن سفر، وأما سلمان فسمعت منه، قال: "يمكن أن يأخذوني للسجن؟ هذا شرف، والله إني لأستحيي من الله أني لم أزر السجن إلا للمواعظ والمساجين"، دعنا ندخل السجن في سبيل الله، فهذا الوضع.

الصحفي: طبيب الجماعة الإسلامية المصرية كانت لها كتابات في مجلاتها أو جرائدها، في مناصرة الجماعة الإسلامية المسلحة أم لم تكن لها؟

الشيخ: والله لا أعرف، هم كتبوا كتابات عامة في نصرة الجهاد في الجزائر، لكن أنا أقول لك مشافهة عن قيادات، قال لي: "نحن ناصرناهم وجمعنا لهم المال"، وكانوا يترحّمون على أبي عبد الله أحمد ويساعدونه مثلهم مثلي ومثل كل الناس، ولكنهم وقفوا من مؤيدي الجماعة في الخارج مواقفًا لا تستحق التسجيل، خلافات بسيطة بين الناس.

الصحفي: هذا السؤال يقول: أُثير لغط كثير ضمن الجماعات الإسلامية عمومًا والجهادية خصوصًا حول مفهوم الشرعية وطبيعة الإمارة في هذه الجماعات، فما هو منهجكم في مفهوم الشرعية والإمارة في الجماعات الجهادية؟ لعله من أكثر المواضيع المثيرة للجدل.

الشيخ: يا أخي الكريم، واقع الحال أن هذه الإمارات وهذه البيعات وهذه الجماعات عندي وحسب ما فهمت كما قال ابن تيمية في "باب العقود والبيعات": أنها جماعات اجتمعت على طاعة؛ هذه الطاعة هي الجهاد ودفع الصائل، هذه الطاعة هي محاولة عزل إمام كافر ومحاولة نصب إمام مسلم، هذا من أبواب الخير، فهي في أحسن الأحوال إمارات جهاد وإمارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي أقرب إلى العهد من البيعة، ولكن تسمى بيعة اصطلاحًا، ولكن ليس بينها وبين البيعة المعروفة شرعًا لإمام المسلمين، المُمكَّن في أرض، المحاط بأعوان، الحاكم بشرع الله، ليس بينها وبينها علاقة، هذا هو واقع الحال وما أعتقده. هذه الإمارات إمارات طاعة، وهذه الجماعات جماعات طاعة، وإماراتها إمارات شرعية في حدود العهد، فهذه البيعات هي أقرب إلى العهد وأقرب إلى ما يسمونها في العامية "الشرف"، هي أقرب للعهد من البيعة المعروفة في كتب السياسة الشرعية.

ولكن –وهنا يجب أن نضع لكن كبيرة– لأن كل هذه الجماعات سواء الجهادية العسكرية أو حتى السلمية كالإخوان المسلمين، لما تسألهم ما مفهومكم لهذه البيعة وما مفهومكم لهذه الإمارة؟ يقولون لك الذي قلته، ولا يستطيعون أن يقولوا غيره، اللهم إلا بعض المنحرفين الخوارج التكفيريين المجرمين مثل أبي عبد الرحمن أمين، اعتبرها بيعة مُلزمة وأنها جماعة المسلمين، أما من أعرف من كل جماعات الجهاد والجماعات الإسلامية من الإخوان إلى غيرهم يقول لك أن قناعته هي التي قلتها، ولكن من حيث التطبيق الواقعي تجد كثيرًا منهم يجنح إلى التشدُّد، أول شيء: يُلزم الأتباع عندما يحصل خلاف أو شيء بأحاديث هي في حق الإمارة الشرعية، فيختلف شخص مع أميره الصغير المباشر، فيقول له: أريد أن أعرف حقي عندك، فيأتيه الجواب من قيادته: "هذا تسمع له وتطيع ولو أخذ مالك وجلد ظهرك"، يعطيه حق الإمام الأكبر! فقال: "كيف يأخذ مالي ويجلد ظهري؟ والله لا أعطيه مالي، يجلدني أجلده، يأخذ مالي آخذ ماله".

فهنا وقعنا في إشكالات؛ ما هي حدود السمع والطاعة في هذه القضية؟

هؤلاء الناس بلغوا أن يقولوا: "نحن جماعة شرعية في بلد، وإذا قامت جماعة أخرى للجهاد فنحن نقاتلهم"، قلت لهم: تتركوا الطاغوت وتقاتلوا الجماعة الفرعية؟ فسكتوا، ورجع العقلاء لأنفسهم، قالوا: "لا، ولكن لا نريد أن تكون هناك جماعة أخرى"، قلت له: وأنا لا أريد، لكن هناك فرق بين كوني لا أريد شيئًا، وكوني أركّب عليه حكمًا شرعيًا، لو قام الآن رجل يريد أن يجاهد فهد بن عبد العزيز، وقام رجل يريد أن يجاهد فهد بن عبد العزيز؟ قال: "ينتمي إلينا"، قلت له: لو انتمى إليكم وأراد أن يخرج؟ قال: "لا يخرج إلا أن يرى كفرًا بواحًا"، لاحظ! فأعطى نفسه حق الإمام الأكبر، وأن ترك الجماعة لا يحدث إلا أن يرى كفرًا بواحًا.

قلت له: هذا الإنسان لو دخل في جماعة ولم يرَ كفرًا بواحًا لكن رأى حمقًا بواحًا، ورأى إفلاتًا بواحًا، ورأى عدم جدوى بواحًا، ما الذي يلزمه شرعًا أن يبقى؟

حتى قال واحد من الناس: "لا يخرج من الجماعة، لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– قال: (من ترك الجماعة فاقتلوه)"، قلت له: صباح الخير! (من ترك الجماعة فاقتلوه) إذن رجعنا لكلام أبي عبد الرحمن أمين.

فبدأ يصبح هناك خبط وخلط عند بعض الناس الموجودين في التيار الجهادي أو في الجماعات، الشيخ سعيد حوى –رحمة الله عليه وغفر الله لنا وله– كان شيخنا وكنا نجلس ونسأله أحيانًا، هو في كتاباته يقول أن الشورى مُلزمة؛ أن الأكثرية تُلزم، ولكن كان في تصويره للواقع كان لا يسمح لأحد أن يتكلم أمامه، لا أنْ يُلزمه برأي! فالتطبيق شيء والكلام شيء، وكان رأيه في البيعة أن هذه مثل أي قسم أو أي عهد، يُسقطها صيام ثلاثة أيام، ولكن لما تأتي تكلمه في بيعة المرشد العام، تجد كلامه وكأن المرشد العام نائب الخليفة الظاهر، وكأنها ولاية الفقيه، وكأن المرشد العام للإخوان المسلمين هو عمليًا خليفة (..)، ولكن إذا سألته فقهًا يقول لك كذا..

فالحقيقة أريد أن ألفت النظر إلى نقطتين؛ حقيقة الحكم الشرعي عند كل العقلاء، وهذا ما أفهمه أن هذه الجماعات جماعات طاعة، وأن هذه الإمارات إمارات جهاد أو إمارات أمر بمعروف ونهي عن منكر الوفاء ببيعتها أو بعهدها واجب، من باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، واحد أعطى كلمة لينصر ناسًا ويجلس معهم ويطّلع على أسرارهم ويتدرب معهم، ثم يدير ظهره ويمشي، هذه يترتّب عليها كوارث أحيانًا، فيجب أن لا يتركهم وأن لا يخرج إذا كان بدون مبرر.

أما إذا كان عنده عذر شرعي من طرفه أو من طرفهم، فتركهم فهل تُطبق عليه أحاديث مغادرة الجماعة وفارق الطاعة ومات ميتة جاهلية؟ قطعًا لا. فقال لي بعض الناس: "أنت بهذا تسهِّل على من يريد أن يخرج"، قلت له: أنا لا أسهل، هناك واقع أن الذي يريد أن يخرج لا يتنظر رأيي ولا رأيك ولا رأي أحد، وهذه الجماعات أصبحت كلها مثل الغربال، داخل طالع، داخل طالع، هل دخلوا أو خرجوا بسبب رأيي أو رأي الشيخ سعيد حوى؟

نحن نوصِّف واقعًا، قلت لك أصبحت الجماعات كالثقوب، يدخل عشرة يخرج خمسة، هذا في الجماعات الإسلامية، في الإخوان، في النهضة، في جماعة الغنوشي، في الترابي، في جماعات الجهاديين كلها، هل يستطيع أحد أن يمنعهم أحد؟

(...) فكنت أقول لك لما يكون هناك إمام شرعي، جهادنا في هذه الجماعات هو وسيلة للوصول إلى لهدف وهو إقامة إمام شرعي، فلما يكون إمام شرعي ممكّنًا كما هو حال طالبان في أماكنهم يكون إمارة شرعية، ولو قام غيره في مكان آخر بعيد عنه وتمكّن أيضًا وقام، أيضًا تكون إمارته شرعية، هذا الذي قال العلماء عنه: على تباعد المسافات من باب القبول بواقع الحال ودفعًا للفتن، أم نقول أنه يجب على هذه الإمارات أن تقتتل حتى يرجع الصليبيين؟

الصحفي: نعم..

الشيخ أبو مصعب: عند ذلك على هؤلاء الناس أن يتحدوا على إمام واحد فالأصل في المسلمين أن يكون لهم إمام واحد، ولكن إذا في مناطق متباعدة قام أمراء فيتعاونوا وينسّقوا، دعنا نأخذ بما يشبه النظام الكونفدرالي؛ إمارة شرعية في أفغانستان، إمارة منطقة شرعية في الجزائر، إمارة شرعية في شبه الجزيرة، إمارة شرعية في اليمن، يتفقوا فيما بينهم، وإذا كانوا صالحين وأقاموا الخليفة الأعظم فهو جيد، ما كانوا على هذا المستوى من الصفاء يتعاونوا على نصرة دين الله، كل إنسان أمين على جماعته يقيم شرع الله –سبحانه وتعالى– ويطيعه من عنده، أما هذه الجماعات فأقول أنها شرعية من باب أنها جماعات أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجماعات جهاد، وإماراتها من باب أن الناس تعاهدوا على طاعة شرعية، أما من كونها احتكرت الشرعية فأصبح غيرها غير شرعي، فملزم أن يقول في البلد الواحد أنا سأقول له من أعطاك الشرعية بحدود سيكس بيكو، في حدود الجزائر، في حدود ليبيا، في حدود تونس، في حدود سوريا؟ إذا قلت بالأقدم: سيكون جماعات جهادية في سوريا وفي مصر أقدم من كل الآخرين، إذا قلت في الأكبر: سيكون هناك أكبر وأصغر، إذا قلت في صحة المنهج: فممكن أن نتناظر إلى يوم القيامة وما نثبت أي منهج أصح، إذا قلت في السابقة: كل الناس فيها سابقة، على ماذا ستعطي شرعية لناس وتنزع من ناس؟ ليس هناك مرد حقيقي وإمكانية فعلية إلا أنه نفتح بابًا للفتن يؤدي في النهاية أن يدخل معنا الاستخبارات ويثيروا المقتلة بين الناس.

ألخص: هذه الجماعات الشرعية الجهادية ليست هي الجماعة الشرعية الوحيدة، ولا يمكن أن تكون الأمور إلا بالاتفاق والتنسيق، وعلى الأمير الذي يطلب بيعة أن يوضح الحقوق والواجبات للناس، وعلى الذي يبايع أن يدخل على بصيرة حتى يوفي، فإذا خرج لعذر عنده شرعي أو عذر فيهم شرعي فهذا خروجه شرعي، وإذا خرج بدون هذا العذر شرعي فهو ناكث عهد وناقض بيعة، ناقض ليس لبيعة شرعية، ناقض لكلمة، وناقض لعهد غليظ له اسم وهو معصية، لكنه ليس قطعًا هو الخروج من جماعة المسلمين، والله أعلم.

الصحفي: جزاكم الله خيرًا، لعل من أكثر المواضيع إثارة للجدل أن الجماعات الجهادية متهمة بأنها تحمل فكر التكفير والخوارج فما ردك على هذا الاتهام، وما هو منهجك في هذه القضية؟

الشيخ أبو مصعب: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أخي الفاضل أنا منذ خرجت من بيتي وأنا أنتمي لتيار الجهاد وجماعات الجهاد، ولا يكون جهاد بغير مسلمين يجاهدون معك، ففلسفة الجهاد وفلسفة جماعات الجهاد تقوم على حشد الناس؛ حشد المسلمين في مواجهة صائل اليهود والنصارى والمرتدين، أما فلسفة التكفير تقوم أساسًا على تكفير الناس وعلى البراءة منهم، واعتبار أنفسهم خمسة، ستة، سبعة، أو عشرة هم جماعة المسلمين، فلا يمكن أن يلتقي فكر التكفير مع فكر الجهاد من الناحية الحركية، أما من الناحية الشرعية فنحن الحمد لله على عقيدة أهل السنة والجماعة، عندنا ما هو معروف وليس مجال شرحه الآن في قضية تحقق الشروط وانتفاء الموانع، وهذه الشروط والموانع تحقُّقها وانتفاؤها هو كما قال الدكتور فضل وغيره، حتى ممن يُنسب إليهم التشدد قال: "هذا لمن كان بمرتبة القاضي"، ولا أنا ولا أحد ممن أعرف ممن يكتبون في هذه القضايا هو في مرتبة القاضي.

وأريد أن أضيف إضافة أخرى أنه ما نزل شر في التيار الجهادي وفي الجماعات الجهادية وفي المجاهدين مثل شر التكفير، طبعًا قضية التكفير كما هو موضوع الاستطاعة حصل فيه إفراط وتفريط شديد جدًا؛ من الناس من يعتبر الذي يكفِّر الحكّام تكفيريًا، ويقول: هؤلاء جماعات التكفير يكفرون الحكام، ومن هؤلاء علامات كبار وأسماء لامعة، مثل ابن باز وابن عثيمين، حتى سمعت كلامًا للألباني أن الذي يعتبر هؤلاء الناس كفارًا يعتبره تكفيريًا، الشيخ الألباني يرى أن حكام العراق مسلمون، وقيادات حزب البعث مسلمون، وله أشرطة مسجلة في ذلك، هو له رأيه يقول ما يشاء، ولكن هناك أدلة شرعية، وأنا أعتقد وعندي أنا حدود دائرة التكفير، ومرة سألت الدكتور فضل قلت له: ما هي حدود دائرة التكفير عندنا؟ وسألته ما هو الفارق بيننا وبين التكفير، أين نهاية سلسلة التكفير؟

التكفير سلسلتهم يقولون هذا كافر، من لم يكفِّر الكافر فقد كفر، إذن الذي دخل في البرلمان كفر، إذن الذي لم يكفِّر الذي دخل في البرلمان كفر إذن جاره الذي ما كفَّره كفر .. وهكذا، هذه السلسة المفتوحة عند التكفير، فما هو حدود التكفير عند الجهاديين؟ سألته هكذا وقال لي، وهذا الذي أحمله في نفسي، وهذا الذي كتبته في كتاب (التجربة

السورية)؛ الله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، هكذا هو قال والآن أنا أعيده فهذا الذي أنا مقتنع به، هذا قاله لي، بعد ذلك قالوا لي: الدكتور له كتابات أخرى في قضايا أخرى، أنا أقول على الذي سألته بنفسي، قال: "قال الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، فالذي لا يحكم بما أنزل الله كافر بنص القرآن، فنحن نأتي إلى البلد فإذا كان الحاكم شخصًا والباقين مجموعة طراطير يخدمونه، فالذي ينزل عليه الحكم العيني هو هذا الشخص، إذا كان الحكم فرديًا فينزل عليه.

أما إذا كان الحكم جماعيًا –كما قال لي بالمثال– قال لي: كما عندنا في مصر، من هي الحكومة؟ قال: يقولون في الدستور الحكومة هي –وسمى لي رقم المادة في الدستور–: " الحكومة هي الرئيس ونوابه والوزراء ونوابهم"، فنحن نقول لهم: هؤلاء هم الكفرة بنص القرآن، الرئيس ونوابه والوزراء ونوابهم، أما الباقون فهم أعوان لا ينزل عليهم الحكم العيني بكونهم حكام، لكن هؤلاء إذا قاتلوا عن المرتد، وقاتلوا عن الصائل بجملتهم بدون حكم عيني يكونون طائفة ردة، وهذا الذي أعتقده لكنهم أعيانهم والشرطي والإطفائي..، هؤلاء الناس حكمهم كل واحد بحاله؛ هل عندهم شروط، هل عندهم موانع؟ كل واحد بحاله إذا أمسكه القاضي وقضى عليه.

فهذا الموضوع مضبوط، أما الذي حصل كما قلت لك أن هناك ناسًا يعتبرون الذي يكفِّر الحاكم كافرًا، حتى بلغ الأمر أن رجلًا قال لي: "والله كنت أقول لعن الله بوش في الجزيرة، فقال لي واحد –كفيله السعودي رجل عامي– قال لي: لا تلعنه، قلت له: كيف لا ألعنه والرجل كافر؟ قال له: كيف تقول كافر؟ هل شققت على قلبه؟".

الصحفي: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الشيخ أبو مصعب: إذا سنفتح المجال حتى يصير هل شققت على قلب بوش، معناها إبليس ليس كافرًا!!

الصحفي: ندخل في الإرجاء..

الشيخ أبو مصعب: فأقول لك ما أعتقده أنا وما يعتقده التيار الجهادي، وقد حصل تفريط من ناس فأسلموا الكفرة، وحصل إفراط فكفّروا المسلمين، ولكن أقول لك مِن الأصناف مَن الذي آذانا أكثر كجماعة دين؛ الذي أسلموا الكفرة أم الذين كفّروا المسمين؟ آذانا أكثر الذي كفروا المسلمين، حقيقة؛ لأنهم محسوبون علينا، أما الآخرين فأمرهم واضح، واحد يُؤَسلِم حسني مبارك، أو يؤسلم فهد،أو يؤسلم حافظ، عامة الناس لا تقبل منه. أما لما يأتي واحد من وسطنا ويقول هكذا؛ وتخرج الفتاوى بهذه الصورة، فكفّروا الديمقراطيين المسلمين الذين دخلوا في البرلمان..

وأنا أقول هؤلاء الناس منهم أصحاب علم، هناك ناس بمرتبة القاضي تكلموا فيها، ونحن خرجنا لندفع صائلًا، هناك أحكام شرعية معروفة تلزمنا فهمناها، درسناها، عملنا فيها، يقول: والذين دخلوا البرلمان ألم يدخلوا في هذه القضايا؟ قلت له: الآن من تريد أن تكفر كبار العلماء؟ وتكفر كبار القادة، وكبار الإسلاميين، وكبار كل الناس، على تأوّلات،

وعلى الضعف وعلى المصائب التي فيهم، أنا أقول هذه ضلالة، هذا معصية يجب أن يُتاب منها، هذا ليس السبيل، أناقشهم، يا جماعة خربتم بيتنا هكذا، أما أن أقول لهم: أنتم كفرة! والله أنا لست مقتنعًا أنهم كفرة، والمقتنع بأنهم كفرة هو الذي يأخذها على عاتقه.

حصل إفراط وتفريط، لما نقول أن هؤلاء العلماء منافقون دعوا إلى الصائل وذبوا عن فلان، ولذلك أنا وجدت واحد من هؤلاء كبار المفتين في جماعات الجهاد لا أريد أن أذكر اسمه حتى لا أحرجه الآن، رجل ثقة ومرجع، قلت له: أنتم لا تكفّرون ابن باز، وبعض الجهاديين يكفّرون ابن باز، قال: "أنا لا أكفّره"، وهو رجل عدل كبير كان من الذين دخلوا بيشاور، قال: "أنا لا أكفر ابن باز لما أعلم عنده من مناطات الإيمان، ولكن دخل مداخلًا من النفاق، ومن نفاق الأعمال تجعل من يُكفِّره بدليله له مستساغًا، فأنا لا أكفره ولا أنكر على من كفره".

ولكن أقول هذا الموضوع برمته صندوق التكفير هذا آذانا كثيرًا وعبث به الجهال كثيرًا وكانت نتيجته، -وهذا إن شاء الله موضوع بحث من ٢٠-٣٠ صفحة سأكتبه وأسجله-، كانت نتيجة هذا التكفير، أن المخابرات والصائل ومخابرات الدول الأجنبية الذين يريدون أن يخربوا بيوتنا، مسكوا رأس الخيط ووجدوا أن تكفير المسلمين هو السبب الأساسي للحيلولة بيننا وبين المسلمين، فقاموا بإدخال ناس من المخابرات يُشيعونه أو بتشجيع بعض الجهال يشيعونه، وهكذا ضُرب الجهاد في الجزائر، -وهكذا الآن عندي تفاصيل ما يحملها الشريط سأكتبها لاحقًا-، يُصنع تيار للتكفير في الجزيرة عمدًا داخل السجون عن نفس الآلية التي صُنع بها في مصر وسوريا، ليس هناك تكفير في الجزيرة، يُصنع التيار صناعة من أجل أن يُحال بين الجهاديين وبين الناس.

فأريد أن أنبه الشباب إلى هذه المسألة؛ طريق التكفير لوحده وطريق الجهاد لوحده، نحن ليس لنا علاقة بالتكفير، ولكن الموضوع يحتاج إلى تفاصيل كثيرة، وأريد أن أقول لك كيف صُنع التكفير؟ أختم بهذا، صُنع التكفير بأربع أو خمس متكئات:

حاكم كافر ظالم يُعيّن جلادًا لا يرقب في المؤمنين إلًّا ولا ذمة، ويكفر علنًا جهارًا نهارًا، هذا الجلاد يُعذِّب شابًا جاهلًا ليس عنده علم شرعي يضبط المسألة، ثم يسمع أن هناك عالمًا أو قائدًا من قواد العمل الإسلامي وضع يده في يد هذا الحاكم الكافر ونصره وشهد عليه بأنه شرعي، وشهد على هذا المجاهد المظلوم بأنه باغٍ.

فظلم زائد تعذيب زائد نفاق علماء زائد جهل شباب يساوي تكفير، فمن المسؤول عن التكفير؟ هل هذا الشاب الجاهل المسكين هو المسؤول عن صناعة التكفير؟ المسؤول الأكبر عن صناعة التكفير هذا العالم المنافق الذي شهد على هذا الحاكم الكافر بأنه مؤمن، وعلى هذا المسكين المجاهد الذي ضرب الأمريكان أو حارب المرتدين بأنه باغٍ خارجي، ثم تأتي مسؤولية الحاكم ثم مسؤولية الجلاد الحقير الذي ينتهك أعراض الناس.

الآن في الجزيرة -وهذا الكلام ربما لا تستطيعون نشره-، في الجزيرة تأتي الأخبار من سجن الرويس في جدة أن المحقق يكفر بالله وينتقص من الرسول -عليه الصلاة والسلام- ويعذبهم، وبعد ذلك يقولون: "هذا يقوله ولي الأمر"، وهذا الكلام أنا سمعته من شاهد خرج من السجن، وتواتر الخبر، قال: كان هناك محقق في سجن الرويس شيعي رافضي اسمه أبو نايف في سجن الرويس في جدة، يقول له: "لماذا تريدون تطبيق الشريعة؟ أليست هذه التي في الجزيرة شريعة؟ نحن يا عمي ولي الأمر تبعنا الملك فهد بن عبد العزيز يريد أن يطبق الشريعة بالنيك"، هذا مع الاعتذار من بذاءة الكلمة، حتى يعرف الناس ما يدور، وناقل الكفر ليس بكافر، وناقل الفاحشة ليس بفاحش، هكذا الذي يدور.

الصحفي: الواقع في السجون.

الشيخ أبو مصعب: الواقع في السجن، ثم حدث لواط في بعض السجناء، ثم حدث أن يأتوا برجل يعرُّوه من الخلف..، قال لي: "والله وجدت العشرين والثلاثين من الأفغان العرب، كل واحد لحيته إلى وسط بطنه، مكشوفي العورات، كل واحد وضع يده على سوأته من الحياء، ويُطرق رأسه في الأرض في السجن، ويأتونهم بقضيب ذكر رجل من البلاستيك من المنتشر في دول الدعارة في أوروبا يأتونه ويهددونه، يقولون له: إذا لم تعترف نضع فيك هذا، أمام بعضهم، وبعضهم حصل فيه كذا، ثم يتكلم هذا الكلام وفي النهاية يقول له: ولماذا لا يعجبك أليست هذه الشريعة؟ هذا الشيخ ابن باز وابن عثيمين يقولون أنها شريعة وأنها دولة التوحيد"، ما هي النتيجة؟ النتيجة أن هذا الشاب سيقول له: أنت يا معذِّب كافر، وملكك كافر، وهذا الذي شهد عليكم كافر، ثم يلتفت إلى إخوانه فيقول لهم: أليس هؤلاء كفرة؟ يقولون له: لا، يقول لهم: أنتم أيضًا كفار.

وهكذا يُصنع تيار التكفير صناعة في الجزيرة. فالتقطها المخابرات وطبقوها في الجزائر. فأريد أن أنبه المسلمين إلى أننا لسنا تكفيريين ولسنا من جماعة التكفير، والتكفير في طريق وواد ونحن في وادٍ، ولسنا قضاة على الناس في عقائدهم، أما الذي كفَّره القرآن كالحاكم بغير ما أنزل الله، والذي أمر بقتاله القرآن والسنة، والذي أفتى العلماء بدفع الصائل، فنحن نقاتله، ثم نسأل أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، وأفكارنا الحمد لله موجودة معروفة في كتبنا، هذا فكر جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية وما كتبته أنا وكتبه غيري معروف فكرنا، وفكر المنحرفين في الجزائر وأمثالهم معروف، ولما رأينا الانحراف ووقفنا على الصحف وعلى المجلات وفي أول الأيام وبرئنا وأنذرنا والحمد لله، نظفنا أنفسنا وطريق الجهاد والمجاهدين من هذه المسألة.

ولكن أقول المشكلة هي ما قُلت: جهل الشباب، وافتئات الناس، والمؤامرات والمخابرات، فالموضوع يحتاج إلى تفصيل، وحقيقة أدعُم المشايخ والدعاة وأجهزة الإعلام في الجماعات الجهادية والنشرات أن تتحدث وتفيد بتنقية التيار الجهادي من هذا.

بقي أن أقول لك أن هناك مُتَّكئات في كتب جهادية، وفي برامج جهادية وفي كتابات بعض شيوخ الجهاد، وفي تسجيلات بعض طلبة العلم في التيار الجهادي، ما يمكن أن يكون مُتكأً لتهمة أن هناك تكفيرًا في التيار الجهادي، حقيقة، أضرب لك مثالًا في بعض الكتب التي انتشرت كتاب عن التكفير والعذر بالجهل، يقول كاتبه وهو من الذي يقرأ له شباب الجهاد الآن وكتبه منتشرة، يقول: "بأن الذي يقع في نواقض الإيمان -يذكر كلام ابن القيم- الذي يقع في نواقض الإيمان وهو قادر على إزالة جهله لا يُعذر بالجهل"، هذا الكلام على إطلاقه صحيح ولكن يبدأ يُطبِّق، يقول في ثلاثة صفحات متتالية، صفحة يقول فيها: "فأكثر أهل الإسلام اليوم غير معذورين بجهلهم بما أتوا من نواقض الإسلام"، وفي صفحة يقول: "فأغلب أهل الإسلام اليوم غير معذورين"، وفي صفحة يقول:" ليس معذورًا بجهله من أهل بالإسلام اليوم فيما أتوا بنواقض الإيمان إلا أهل الأسكيمو ومجاهيل إفريقيا"، هذا الكلام يقرأه أي شخص يفهم منه أنهم كفروا، وغير معذورين، فهم كفار.

فصار الشباب يأخذوه ويقولون: هذا بدليل قول الشيخ فلان، وهذا الشيخ أعرفه رجل طالب علم مثلي ومثلك، آتاه الله -سبحانه وتعالى- وقتًا، فزاد عن ذلك في طلب العلم قليلًا، فارتفع عن أقرانه شيئًا، لكن هل أصبح قاضيًا يقضي في هذه المسائل ويكتب هذه الكتابات بدون أي استثناءات ولا توضيحات؟!

هذا الكلام يجب أن تُنقّى منه مناهج الجهاديين حتى نقطع دابر هذه الشبهة التي أصبحت متكأ للمنحرفين، ومعظم الشباب المتهم بالتكفير دخلوا التكفير نتيجة ضغوط نفسية ومظالم حصلت عليهم، ومنهم تكفير الأفغان العرب، هؤلاء الشرذمة القليلة، هؤلاء الناس جاءوا بأموال السعودية وبأموال أمريكا وبأموال المحسنين وبأموال دعاة الجهاد وبأموال الشيخ عبد الله عزام، لما قُتل الشيخ عبد الله عزام وبقي الناس بلا رأس وظلوا ينسحبون من هنا، كانوا يتكفَّفون بطاقة الطيران لا يجدونها، يتكفَّفون الطعام لأهلهم لا يجدونه، ثم يجد الأموال التي جاءت للجهاد يُعبث بها هنا وهنا بحق وبباطل، فجهلهم زائد الظلم، ما وسعهم فقاموا بالتكفير.

فيجب أن تُعاد المسألة من أساسها، أن تُكفّ هذه المظالم، وأن يُناقَش هؤلاء الشباب، ونحاول أن نساعدهم، فمن كان فيه خير يرجع إن شاء الله -سبحانه وتعالى-، ولكن ليست القضية أن نأتي ونقصر الناس قصرًا هكذا ونلوي أعناقهم ليًا، هؤلاء الناس ظُلِموا بأنهم بقوا جهّالًا، جاءوا للجهاد لم يعلمهم أحد، فجاءوا الجهاد ثم ظُلموا، فجمعنا لهم الظلم زائد الجهل ثم قلنا صاروا تكفيريين.

طبعًا هم في واقعهم تكفير، وبعضهم أصبح مجرمًا قاطع طريق، ولما يقولون: "خوارج"، والله لا يستأهلوا صفة الخوارج، الخوارج كانوا عبّادًا زهّادًا أصحاب تأوُّل بجهل، هكذا وصفوهم، أما هؤلاء لا عبادة ولا علم ولا دين، ولكن هؤلاء مجرمين قالوا ببعض أقوال الخوارج. ثم الخوارج خرجوا على إمام شرعي، وهؤلاء خرجوا على من؟ فتسميتهم خوارج أصلًا لا تصح، هؤلاء ناس هم جهال مجرمون تكفيريون، ولكن كيف صارت، القضية بحاجة إلى دراسة من أساسها.

الصحفي: هذا السؤال وأظن أجبت عليه في السؤال الذي تكلم عن مسألة (..) وحرب العصابات والمقاومة السياسية ولكن نذكره وتتكلم عليه بشيء مما يتيسر، ما رأيك فيمن يرى أن الأساس الذي مررتم به في استخدامكم للعنف هو مجرد اجتهاد سياسي لتغيير الواقع ولا يستند إلى أساس شرعي بدليل أن هناك العديد من الجماعات الإسلامية تخالفكم في الفكر مثل الإخوان المسلمين؟

الشيخ أبو مصعب: يا أخي الكريم أنا بفضل الله –سبحانه وتعالى– دخلت هذه الدعوة من بوابة الإخوان المسلمين، وتربّيت عند الإخوان المسلمين في سوريا، وفي الأردن، واحتككت بقيادات الإخوان المسلمين في سوريا وفي الأردن، ومما تربيت عليه (الظلال) وكتب سيد قطب وهذه الأفكار التي هي أساس الفكر الجهادي عندنا، فلما جاء الشباب وأنا منهم، وسبقنا الشيخ مروان حديد شيخنا والآخرون ليطبّقوا هذا الكلام تطبيقًا فعليًا والشيوخ لا يريدون أن يطبقوا تطبيقًا فعليًا هناك افترقت المدرستان؛ لأنهم وجدوا لأنفسهم سبيل "دعاة لا قضاة" وانتهت بهم إلى برلمان وإلى الوزارة.

فنحن الأفكار التي استندنا إليها في الجهاد في سبيل الله وحمل السلاح ضد الحكومات المرتدة، أو ضد الصائل هي الأفكار التي كانت موجودة في الحركة الإسلامية، وهم نكصوا عنها.

أريد لأنك ذكرت الإخوان أن أضرب لك مثالًا مضحكًا ومبكيًا في نفس الوقت، أحد أصدقائي كان موجِّهًا في الإخوان المسلمين في الأردن ثم انضم للجهاد، قال لي أنا فُصلت من الإخوان المسلمين مرتين؛ لما دخلت الإخوان المسلمين في الستينات أو في السبعينات فيما أذكر، كانوا يكفّرون الملك حسين جهارًا في الجلسات ندرس المفاصلة والحاكمية ويعتبرون الملك حسين كافرًا، فأنا كنت أقرأ في التفسير فوجدت قول ابن عباس: "كفر دون كفر" وأنه لا يكفر إذا ما حكم، فوقع في نفسي أنه ليس كافرًا، فذهبت للموجِّه المسؤول عني –والآن هو أحد وزراء الحكومة الأردنية بالمناسبة–، فقلت له: أنا ما اقتنعت بكفر الملك حسين، فناقشوني فما اقتنعت، فقالوا لي: أنت الآن نفصلك من الجماعة ونجمِّدك تجميدًا تنظيميًا، فلما تقتنع نبحث معك وتدخل في الإخوان، إذا لم تقتنع بكفر الملك حسين لا تكون في الإخوان، قال لي: فذهبت فناقشوني فاقتنعت بكفر الملك حسين ودخلت، ودارت الأيام، وفي الثمانينات أراد الإخوان المسلمين أن يدخلوا البرلمان ثم دخلوا الوزارة وصار ابن المراقب العام للإخوان المسلمين ماجد بن عبد الرحمن خليفة وزيرًا للعدل، وليس أي وزير!، ووزارة العدل اسمها الشرعي "وزارة الحكم بغير ما أنزل الله"، فرأوا كأنهم وقعوا في مصيبة مع المناهج، إما أن ينسحبوا من الوزارة وإما أن يعدلوا المناهج، فعدّلوا المناهج، جلسوا في البرلمان وعدلوا المناهج، ثم قالوا الملك حسين مسلم، فقال: جئت إليهم فقلت لهم: أنتم قلتم أنه كافر وفصلتموني من أجل هذه المسألة، قالوا: لا، ونحن استبان لنا أنا كنا مخطئين والملك حسين مسلم، قال: أنا أعتقد أنه كافر، قالوا له: نفصلك ونجمِّدك حتى تقتنع، بعد خمسة عشر سنة.

الصحفي: على كلامك هذا يعني أن الإخوان المسلمين انحرفوا عن المسار الحقيقي الذي أسسه الإمام البنا؟

الشيخ أبو مصعب: الإخوان المسلمين قناعتي وما أدين لله —سبحانه وتعالى– به الحاليون أصحاب البرلمانات والوزارات، جزاهم الله خيرًا على ما أحسنوا وأسأل الله أن يتوب عليهم ويغفر لهم ما أساؤوا، لو بُعث حسن البنا وسيد قطب لا يعترف أنهم إخوان مسلمون، هذه قناعاتي، والآن ممن بقي من تلاميذ حسن البنا وسيد قطب القلائل الموجودون، موجود مثلًا الشيخ عبد العزيز عريف كان معنا هنا، يقول نحن إخوان مسلمين، قلت له: يا شيخ المراقب العام الآن عندكم –كان عمر التلمساني– يقول كذا وكذا، قال لي: "لا تذكر لي هذا الرجل ولا تنقل لي، أنا أعرف حسن البنا ولا أعرف زيدًا وعمروًا"، والشيخ حمد أبو النصر مشرف العام للإخوان المسلمين — الآن توفي أسأل الله سبحانه وتعالى يغفر لنا وله ولجميع المسلمين– كتب يقول في بيان للناس في عيد الأضحى سنة ١٩٩٦ وقرأت البيان في لندن يقول:" وإخواننا النصارى .."، بالحرف حقيقة وأنا لكثرة ما كررته حفظته نصًا، "وإخواننا النصارى في مصر والعالم العربي والإسلامي، شركاء الوطن، ورفقاء الكفاح الطويل، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، لهم كافة الحقوق المدني منها والسياسي، المادي منها والمعنوي، والبر بهم والتراحم معهم فرائض إسلامية لا ينكرها مسلم"؛ هذا كله هو ولاء، ثم يأتي إلى البراء يقول: "ونحن نبرأ من كل من يقول أو يفعل غير هذا"، هذا فكر حسن البنا؟ اللهم لا، هذا فكر سيد قطب؟ اللهم لا، هذا فكره هو ومن معه.

الآن أنا أقول لك أن هذا الكلام تشريع، لما يقول لهم مثلًا: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا، ماديًا وسياسيًا"؛ يعني لهم الوزارة والإمارة ولهم الحقوق والواجبات، ثم يقول: "نحن نبرأ"، قلت له: هذا المسكين برئ من عمر بن الخطاب؛ بل هو قال: "لا أُعِزُّهم إذ أذلَّهم الله"، وأبو موسى الأشعري يرسل له كاتبًا يقول له: "ليس هناك كاتب غير ذمي"، يقول له: "إذا وضعته تكون اتخذت من دون الله ورسوله والمسلمين والمؤمنين وليجة، لا تضعه"، يقول له: "ليس هناك غيره"، فأرسل عمر بن الخطاب رسالة: "بسم الله الرحمن الرحيم، من أمير المؤمنين عمر إلى أبي موسى الأشعري: مات الذمي والسلام"، معنى هذا إذا مات الذمي فهل ستبقون بلا محاسب؟ أحضروا أي محاسب إلا هذا المحاسب، وتصوروا ما هي مرتبة المحاسب؟ موظف صغير في دائرة المالية، فيأتي هذا يقول: "لهم ما لنا" ثم يبرأ من هؤلاء، هذا كلام الجاهل الغلط، هؤلاء جهلة مع العذر.

لأني أحبهم أقول جهلة، حتى ما نصدق الذي يطبق، أقول هذا جاهل وتأول؛ حتى ما نصدق ما يستوجب مثل هذا الكلام. ولكن جاؤوا إخوة من السلفيين والعلماء ورأيت ردودًا على هذا الكلام في كتاب من مائة وثمانين صفحة يرد على هذا البيان، فهل تقول لي هذا هو حسن البنا، هذا هو سيد قطب، هذا هو سعيد حوى، هذا هو الذي أنا درسته؟ سعيد حوى له كتاب اسمه (جند الله ثقافة وأخلاقًا)، كتاب بديع وكان من مناهج الإخوان المسلمين في سوريا وفي العالم، كتب في أحد صفحاته يقول: "إذا وضعت الحركة الإسلامية يدها بيد أمثال ميشيل عفلق وأكرم الحوراني وهؤلاء الناس، وقالت: نحن نتعاون معهم تكون قد ارتدت عن طريقها، وتنكّبت المسار"، معنى كلامه، هذا الكلام

كُتب في السبعينات في سنة ٨٢ سنة، وسنة القيادة العسكرية للإخوان المسلمين، والشيخ سعيد حوى هو شيخنا والقائد العام ومفتي الجماعة، عمل تحالفًا وطنيًا مع من سماهم في الكتاب –وسبحان مقدر الأقدار– ميشيل عفلق وأكرم الحوراني وآخرين، وأصبح ميثاق التحالف الوطني يقول بكل المنهج العلماني، وأصبحت الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا علمانية في النهاية!!

وذهبنا نقول له كيف؟ وأفتاه الشيخ منير الغضبان، وتاب قد رجع عن ذلك جزاه الله خيرًا، وذكر لي هذا في بيتي في غرناطة في زيارة، قال لي: "ذكرت هذا في (المنهج الحركي للسيرة النبوية) أنه كان من أسباب الفشل في سوريا أننا وضعنا أيدينا معهم"، ومع ذلك قلت له هذا لا يجزئك، أن تكتب في إفتاء التحالف كتابًا كاملًا ثم تتراجع عنه في سطر في طيات كتاب، يجب أن تُعلن للناس، حقيقة كتاب بكتاب، فهناك انحراف.

وأصل السؤال هو ليس موضوع الإخوان المسلمين ، عن ماذا السؤال كان؟

أنه نحن برَّرنا القتال بدون مسوغ شرعي، يا أخي الكريم نحن ما برَّرنا القتال بمبادئ الإخوان المسلمين ولا بمبادئ غيرهم، نحن والإخوان المسلمين وكل من برر القتال لما كانوا على الجادة الصحيحة بررناه بقال الله، وقال الرسول، نحن الآن أمام صائل الله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾، كيف لا تقاتلون؟ الرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول في حديث عبادة بن الصامت: (إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان)، فنقل القاضي عياض ونقل النووي الإجماع على أن الحاكم إذا كان كافرًا أو طرأ عليه الكفر وجب الخروج عليه وخلعه وتنصيب إمام مسلم، والكلام منصوص في كتب وفقه جماعات الجهاد، ليست أراءً سياسية وليست أراءً عسكرية، هو قال الله، وقال الرسول، وقال العلماء، وقال السلف؛ فبهذا بُرِّر الخروج، وخُرِج على حكّام مرتدين.

ثم يجيء إنسان ويسألني: هؤلاء ليسوا مرتدين؟ ألم يقل الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُم﴾، فهد تولى النصارى وجاء بهم أم لا؟ حافظ الأسد تولى النصارى وجاء بهم أم لا؟ حسني مبارك تولى وفهد وحسين وحسن وكل الحكام، إذا كنت تقول لي: "تولوا"، فما الذي يمنعك أن تقول: "فإنه منهم"؟، الله قال: ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُم﴾، ثم قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، رضوا عنهم وثبّتوهم وحاربونا أم لا؟ وجاءوا لشرم الشيخ من أجلهم أم لا؟ وجاءونا بمليون جندي لما جاءونا وافتعلوا هذه القضية التي عندكم أم لا؟

ثم يقول لي بدون مبرر شرعي، فهذا الكتاب وهذه السنة وهذه كل الأمور، ولكن يقول لي: بعض الشباب: هناك من يخالفكم من الإخوان المسلمين، أنا لا أحاكم الإخوان المسلمين إلى فكري، أحاكم الإخوان المسلمين إلى كلام الإخوان المسلمين وحسن البنا وسيد قطب وسعيد حوى وفقط قبل عشر سنوات، لنعلم من الذي بقي على الجادّة ومن الذي انحرف! المصيبة كان موجِّهي في الإخوان المسلمين الشيخ الشاعر المشهور عبد الله عيسى السلامة، وهو

أحد قيادات الإخوان المسلمين كان وما زال، قال: "عندي طامة"، قلت له: إيش؟ -هو كان أكبر مني بسنوات لكن كان بيننا جيرة وصداقة-، قال: "مطلوب مني أن أدرّسكم في القاعدة (معالم في طريق) ومطلوب مني أن أشرح لكم (ميثاق التحالف الوطني مع البعثيين) والله لا أدري كيف أركب هذه على هذه"!، بميزان (معالم في الطريق) يكفر التحالف الوطني ومن فيه، بميزان التحالف الوطني نكون نحن رجعيين عملاء، فكيف تركِّب هذه على هذه؟ يُرَكِّبها الذي انحرف، أما نحن فأدلتنا من كتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، ونحن في دفع صائل وأحكام دفع الصائل وقتال المرتدين معروفة.

الصحفي: جزاكم الله خيرًا، طيب الصحافة العالمية تتكلم حول نشأة الجماعات المسلحة سواء في ليبيا أو مصر أو الجزائر وغيرها من الدول العربية وتقول أنها وليدة الجهاد الأفغاني، فهل هذا صحيح؟

الشيخ أبو مصعب: هذا الكلام يحتاج شرحًا طويلًا جدًا لكن أوجزه لك في نقاط تاريخية، فقط بالتواريخ أقول لك:

- الجهاد الأفغاني بدأ عربيًا في سنة ٨٦- ٨٧، الدليل التاريخي بيننا وبينهم، في سنة ٨٦ - ٨٧ إلى ٩٢.
- الجهاد في مصر بدأ في ٦٥، والناس قاموا على أنور السادات وقتلوه في ٨١، وما بينهم وما بعدهم معروف.
- الجهاد في سوريا قام في ٦٥، وقام في ٧٥، وبدأ في ٧٩ وانتهى واندثر في ٨٣، أين الجهاد الأفغاني؟
- الجهاد في الجزائر بدأ في ٧٣ وانتهى ٧٦-٧٧، ثم قامت ذيوله نتيجة تجربة الإنقاذ التي لا ناقة لها ولا جمل بقضية الجهاد الأفغاني.
- الجهاد في ليبيا قام به الإخوة الليبيين في ٨٨-٨٩ وفشلت التجربة فرحلوا وهاجروا إلى أفغانستان.
- وقس على ذلك الجهاد في تركيا كله.

فأقول الجهاد في بلاد العرب والمسلمين هو وليد الكفر، وليد المظالم، وليد الردة، وليد نزول الصائل، وُلد الجهاد لأن هناك خلايا حية في تلاميذ الدعاة إلى الله، الإخوان وغير الإخوان الذين منهم من ثبت فكان في الجهاد، ومنهم من انحرف فصار وزيرًا في البرلمان، أما الجهاد الأفغاني فجاء تبعًا، بل أقول أن الجهاد الأفغاني العربي وليد الجهاد في بلادنا عكس ما قلتم؛ لأنه لما دخلوا بقايا الجهاد السوري وبقايا الجهاد المصري، وبقايا الجهاد الجزائري، وبقايا الجهاد في ليبيا، لما دخلوا أفغانستان أخذ الجهاد الأفغاني طابعه الدولي والعربي والإسلامي، فالعكس هو الصحيح.

الصحفي: استخدمت أمريكا العرب لقتال الروس في أفغانستان، حسب ما يُعرف بـ"الحرب بالوكالة"، ثم نلاحظ في هذه الأيام أن أمريكا تقوم بحملات واسعة لاعتقال ومطاردة هذه الجماعات، فما هو السبب في ذلك؟

الشيخ أبو مصعب: السبب في ذلك أن أمريكا تخلَّت عن خدماتهم، أما حقيقة أن أمريكا والغرب تقاطعت مصالحهم مع الحركة الإسلامية والمسلمين في دفع الصائل في روسيا فهذا صحيح وليس حرامًا، ولا يمكن أن تقاتل عدوًا الآن على الأرض إلا ويكون لعدو عدوك مصلحة في قتاله، الآن على المسلمين أن يقاتلوا الصين لأنهم محتلون للتركستان ويظلمونهم ويهتكون أعراضهم ويفعلون فيهم الأفاعيل، هذا القتال هو في مصلحة أمريكا لأنها تريد أن تفتت الصين.

فهذا الذي حصل، والكلام في ذلك كثير، لما دافعنا عن أهل البوسنة، هل كان لأمريكا مصلحة؟ طبعًا أمريكا تريد أن تفتت الوحدة الأوروبية، لما قاتلنا الروس كان هناك مصلحة، نهاية الحرب الباردة يريدون أن يدمروا الاتحاد السوفيتي، فهي استخدمتهم، وليس أدلّ على ذلك من أنها أوعزت إلى أذيالها في الخليج ومصر وباكستان وغيره أن يفتحوا المجال، فكانت السفارة الباكستانية تعطي فيزًا وتفتح معسكرات على الأراضي الباكستانية، أنا أول معسكر دخلته في (صدا) في أراضي باكستان، ليس في أراضي أفغانستان، وكان هو أساس انطلاق الجهاد العربي، ثم بعد ذلك أمدّ الجيش الباكستاني وساهم في القتال وساهم في الجهاد جنودًا وأسلحة وذخيرة، بل كان هناك صناديق ذخيرة تُفتح عليها خاتم الجيش المصري، في معسكرات الأفغان العرب والأفغان، كيف جاءت هذه الأسلحة؟ قال أمريكا أوعزت إلى أنور السادات ومصر في وقتها وحسني مبارك من بعده وأن يوفُّوا ديون مصر لأمريكا جزء منها في بقايا أسلحة الروس إلى أفغانستان.

السعودية خفضت بطاقات الطيران إلى ربع القيمة من أجل الناس تذهب، فأمريكا استخدمت الناس في مصلحتها، وهذا الكلام كان يعرفه الشيخ عبد الله، وكان يعرفه من قام بالجهاد العربي، وكنا نعرفه نحن، ولكن حتى لا يكون في صالح أمريكا نترك أعراض المسلمين وأراضيهم تذهب؟ لا يجوز هذا.

رُفع الجهاد، لكن الخطأ أين حصل؟ أن الناس الذين كانوا هنا أربعين ألف مجاهد عربي لم يلعبوا لحسابهم الخاص، الشيخ عبد الله لما أراد وشكّل إخوة من المجاهدين من أجل فلسطين قتلوه، نحن الذين قصّرنا في تلك المرحلة على حساب هذه المعركة التي هي لصالح أمريكا أو الغرب أو الصين أو الهند، فكان يجب أن يكون هناك معركة لصالحنا نعدّ فيها، ومع ذلك كان هناك إعداد قليل فالحمد لله كان في من المجاهدين الذي تربوا في هذا الجهاد رفعوا مستوى الجهاد إلى بلادهم، وهناك مناطق لم يكن فيها جهاد فتأثرت في الجهاد العربي الذي هنا فبدأت.

أما لماذا أمريكا تطاردهم؟ لأنه تبدّلت الأرض غير الأرض بعد ١٩٩٠؛ انهار جدار برلين وانزلق الاتحاد السوفيتي فأصبحت هناك موازين دولية أخرى، أصبح كل الجهاد العربي والمجاهدين من الجزيرة إلى السعودية إلى البوسنة كله الآن ضد النظام الدولي، كان مع النظام الدولي فصار ضد النظام الدولي، فصار مطلوبًا منهم أن يصفُّوا هذا النظام؛ لأنه صار في نحرهم، الآن تحولت المعركة بين المسلمين من النظام الدولي القديم إلى النظام الدولي الجديد، فمعركتنا اليوم هي مع اليهود والصليبين، اليهود رأسهم إسرائيل، والصليبيون رأسهم أمريكا وفرنسا وبريطانيا ثم من حالفهم من المرتدين.

الصحفي: يرى كثير من المتخصصين في التيارات الإسلامية أن هذه التنظيمات تحولت إلى تنظيمات إعلامية تُصدر البيانات والنشرات بدون أن يكون لها وجود حقيقي في الواقع، وخصوصًا في مناطق الصراع، وخاصة لم تقع أي عملية مؤثرة منذ منتصف التسعينات في داخل الدول التي تنتمي إليها هذه الجماعة، فما هو رأيك؟

الشيخ أبو مصعب: رأيي أن جزءًا كبيرًا من هذا الكلام وإن كان مؤلمًا لي ولهذه الجماعات ولهؤلاء الرموز هو صحيح، هو في كثير من الحالات مُبرَّر، إكراه، نتيجة الوضع الأمني في البلاد العربية، ونتيجة عدم وجود إمكانيات لحروب عصابات منظمة بمعطيات صحيحة، فكُشف العمل الجهادي، فأين تجلس قيادة عمل جهادي في مصر؟ أين تجلس في سوريا؟ أين تجلس في السعودية؟ أين تجلس في ليبيا؟ تخرج، فيبقى منها جزء في الداخل ويبقى منها جزء في الخارج، معظم هذه الجماعات لما خرجت، كنا نحن أمام قيادات غير ميدانية وهذه كارثة ولكن شدة المطاردات، –وهذا كلام يعرفه العدو والصديق ليس سرًا يُفشى–، كنا أمام قيادات غير ميدانية الآن نحن أمام تنظيمات غير ميدانية، يعني معظم الجماعة برمتها في الخارج ولم يبقَ بينها وبين داخلها اتصال، أو مثلما حصل في سوريا أصلًا لم يعد بيننا وبين سوريا صلة، في مصر ليس بيننهم وبين —في حدود علمي الله أعلم في غير ما أعلم– إلا بعض الخيوط البسيطة والناس هناك في حالتهم.

ولكن إذا أُجبر الناس على أن يخرجوا هل يتركوا الجهاد؟ لا يتركوا الجهاد، عليهم أن يعلنوا الحق، وعليهم أن يحرضوا الناس فهذا وسيلته الإعلام والمنشورات، هذا من وجهة نظر واجب وفرض يؤدوه، وهم وكل الناس في محاولة إعادة بناء ونسأل الله لهم التوفيق، ولكن من وجهة نظر أخرى أنه أصبح جل الجهاد هذا إعلامي وهذا صحيح، وهذا من مصائبنا مما يجب أن يُتلافى، فأصبحت إلى حد كبير النشاطات إعلامية، ولكن مع ذلك أقول هناك جماعات ما تزال تقاوم، استطاعت أن تتجاوز الأزمة، هناك جماعات لها قيادات ميدانية رغم أن قياداتها خارجية في الخارج، ومع ذلك لم يعد الآن هناك اعتبار لقضية الحدود، باعتبار أن قتالنا أصبح دوليًا، ودفع الصائل أصبح دوليًا، فنحن موجودون في الأرض وعدونا موجود في الأرض، فرجعنا وأصبحنا قيادات وجماعات ميدانية؛ لأننا كلنا في الأرض، لكن تغيرت مفاهيم الجهاد نفسها الآن.

ولكن أقول نصيحة: على الجماعات الجهادية أن تنتبه إلى هذا الأمر، أننا نحن نسير إلى أن نكون –في كثير من الحالات– جماعات إعلامية صحفية فقط تُخرج هذه الأشياء، ويجب أن لا يكون هذا وازعًا لأنْ نتضايق من هذا الوضع الذي يعرفه العدو والصديق، بل يكون وازعًا لأنْ نحاول أن نخرج من هذا الحال ونعود إلى مسار الفعل، وهذا من نتائج ضغط النظام الدولي.

الصحفي: يعتقد البعض أن الجماعات الجهادية، تتلقى دعمًا من بعض الدول مثل أمريكا وإيران والعراق والسودان وليبيا، من خلال معرفتك لهذه الجماعة هل تعتقد أن هذا الكلام صحيح؟

الشيخ أبو مصعب: هذا الكلام في وجهة صحيح، وفي وجهة غير صحيح، وفي وجهة يجب أن يُفسَّر، أما أن الجماعات الجهادية تتلقى دعمًا من أمريكا فهذا غير صحيح، ولا تتلقى من إسرائيل، وليس هناك مجنون في العالم يدعم جماعات من أجل أن تفجر له نيروبي ودار السلام وتضرب أتباعه وتُسقط حكامه وتُسقط ولاته، أما ما يقال عن دعم أمريكا فهو من باب التشوية المبتذل الذي لا يصدقه حتى السُّذَّج، أما أن هناك دولًا دعمت جماعات جهادية فأنا ليس عندي تفصيل عن حالة كل جماعة ولكن أقول لك على الذي أعرفه، لما نحن كنا في سوريا كانت معسكراتنا في العراق وقيادتنا في العراق، والعراق تدعم هذا الجهاد لخلافات موجودة بينها وبين سوريا، فنظام القطبين السابق وتفاوت المصالح والخلافات التي كانت بين الدول التي يُثار عليها، كانت تترك هوامش للناس يستعينون بها، من ناحية أخرى الأمريكان دعموا الجهاد الأفغاني، وهذا معروف وللشيخ عبد الله عزام فتوى في كتاب (فروض الأعيان) يقول: "ينكر بعض الناس أن أمريكا تدعم الأفغان، فأنا أقول يجوز –هو هكذا كتب– يجوز للأفغان أن يأخذوا مساعدات من أمريكا حتى يدفعوا الصائل الروس إذا ما وجدوا غير ذلك"، فقضايا الحلال والحرام في مثل قضايا السياسة الشرعية هي ليست منوطة بنص ثابت، هي منوطة بواقع حال.

ولكن ألفت النظر إلى شيئين:

- الشيء الأول: أنه كان هناك هوامش ومصالح لبعض هذه الجماعات وضرورات فبعضها دعمته بعض هذه الحكومات، ولا أذكر تفصيلًا، ماذا دعمت إيران، أظن إيران ليس بينها وبين جماعات الجهاد علاقات حميمة يمكن أن تُذكر؛ لأنه معظم جماعات الجهاد سلفية وسنية ومناوئة للفكر الإيراني، ربما قد تكون حصلت بعض الأشياء ليس عندي تفاصيل، عندي الإشاعات التي سمعتها أنت وغيرك، أما العراق فقد دعمت الجهاد، أما السودان فقد آوت الجماعات فلما ضُربت مصلحتها مع هذه الجماعات علنًا أخرجتهم.

فأريد أن أنبه على تنبيهين:

- أول شيء: هذا الكلام ليس سُبَّة في حق الجماعات الجهادية إذا كان مضبوطًا بسياسة شرعية صحيحة، سواء من مساعدات غير مشروطة أو من فقه سياسي شرعي وضرورة صحيحة.
- الأمر الآخر: أني أنصح كل الجماعات الجهادية كما يقولون في سوريا: "عدوّ جدّك لا يودّك"، فهذا الباب كان شرُّه في كل الحالات التي حصلت أكثر من خيره؛ الجهاد في سوريا دُعم من الأردن ومن العراق، وأُجهض من الأردن ومن العراق، المغرب آوت إسلاميين وسهّلت مرور الأسلحة في البدايات للجماعة الإسلامية المسلحة، ولكن مع ذلك في لحظة من اللحظات تمت الاتفاقات فقبضوا على أمير الجماعة المسلحة وسلّمه الجيش المغربي إلى الجزائر وكانوا يسهلون.

فأقول هذه الهوامش التي كانت موجودة سابقًا الآن واردة، الآن إيران نفسها في النظام الدولي، السودان أُجبرت على الدخول في النظام الدولي، النظام الدولي حكم كل شيء، فهذه الهوامش ضاقت، وعلى الجماعات الإسلامية الجهادية أن تتوكل على الله -سبحانه وتعالى-، وعلى ما تعد بنفسها، وعلى ما تستخلصه من يد العدو من رزق، (جُعل رزقي تحت ظل رمحي)، وهذا الهامش يجب أن يتنبَّهوا إلى أنه كان موجودًا وربما كان جائزًا ضمن الظروف والضرورات وأحكام السياسة الشرعية، ولكنه الآن ما عاد موجودًا وما عاد ممكنًا، الآن المايسترو الأمريكي يُدير كل المنطقة فلن يجدوا هذه الهوامش، وإذا وجدوها فستكون أفخاخ، والله أعلم.

الصحفي: في الختام وبعد كل هذا التفصيل، ما هو تصورك لمستقبل هذا الصراع، صراع الجماعات الجهادية المسلحة مع خصومها، وباختصار ما هو تصورك لمستقبل التيار الجهادي؟

الشيخ أبو مصعب: أما عن تصوري لمستقبل التيار الجهادي؛ فأقول كله مختصر في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، فنحن نُمَثِّل مرحلة، ودين الله -سبحانه وتعالى- منصور، فسواء نزل النصر علينا أو نزل على أتباعنا أو على أسلافنا أو على من سيأتي، الله -سبحانه وتعالى- سينزله متى شاء، وهذه المعركة نتيجتها معلومة محسومة، نحن سننتصر على هذا الصائل سواء كان صائل يهود أو صائل نصارى صليبيين أو صائل مرتدين أو من معهم من المنافقين، الرسول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث المشهور لما قال: (إن الله زوى لي الأرض)، -في الحديث الذي تعرفه- (مشرقها ومغربها وسيبلغ ملك أمتي ما زُوي لي منها)، أن الإسلام سيدخل كل بيت، كل مشارق الأرض ومغاربها، فهذه النتيجة محسومة ومعروفة.

بقي أن نحاول نحن أمرين اثنين: أن نحاول أن نكون أولئك الذين سيكون عليهم النصر، نحاول. الأمر الآخر: أن نحاول أن نَثْبت حتى ينتصر كل واحد منا في الامتحان، الدين منصور لكن واحدنا يرسب في الامتحان فلا يثبت، أو ينجح في الامتحان فيثبت، فنحن النصر الشخصي يجب أن نحصِّله بأن نثبت، النصر العام يجب أن نحاول أن نكون أصحابه.

هذا من حيث القناعة الجازمة، أنا عندي الآن نحن نمر في نهاية المنعطف في الصدام، فنحن في قعر الأزمة، عندنا كل مقومات الهزيمة وكل مقومات النهوض، ففينا مشاكل وعندنا آمال هذا، حالنا اليوم.

أما عن المستقبل فأنا أريد أن أقول لك، ربما أنا تعرضت لبعض الجهاديين أو لبعض الرموز فيما يجعل البعض يقول أنت تنتقدنا وتنتقد التيار، أقول هذا من باب نقد الذات، وهي أمور معروفة عند العدو والصديق حتى نجدِّد مسارنا.

ولكن أريد أن أقول لك تقييمًا لما مر من ٣٠ سنة من القتال:

- الدعوة الإسلامية بدأت في الثلاثينات وبقيت دعوة مختلطة إلى الستينات.

- ثم بدأت الدعوة الجهادية مسلحة من الستينات إلى التسعينات وهي في صعود، خلال هذه المرحلة من الستينات إلى التسعين (١٩٩٩) نحو خمسة وثلاثين أو أربعين سنة، أقول شهادة لله أن هذه الجماعات الجهادية التي قامت في مصر، في سوريا، الأفغان العرب، البوسنة، الشيشان كل من حمل السلاح حتى الأفراد مثل سيد نصير لما قتل كاهانا، حتى عمليات المبادرات الفردية مثل نيروبي ودار السلام، كل هذه التفاصيل، الذين قتلوا السادات، هؤلاء الشباب هذه الطائفة تمثل الظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، هذه قناعتي إن شاء الله.

- الأمر الآخر أنه كان لهذا التيار الجهادي إنجازات عظيمة جدًا، منها إنجازات فكرية كُتبت كتب رائعة، منها إنجازات دعوية أدخلنا كثيرًا من الناس في فكر الجهاد وشجعنا الأمة على الجهاد، منها سياسية كشفنا طابع الصائل، وطابع العدو وأصبح معلومًا للأمة، منها عسكرية حصل إنجازات عسكرية عظيمة لهذا التيار الجهادي؛ قُتل رؤساء دول مثل السادات، قُتل كثير من وزراء الطواغيت، قُتل كثير من الظلمة والمعذِّبين، صُفِّيت كثير من قواعد العدو في بلادنا، ضُرب اليهود، ضُرب النصارى، وآخر ذلك هُزمت دولة عظمى على أيدي هذا التيار في أفغانستان، وهُزمت دول عظمى على أيدي نفس التيار في الصومال، وهُزم نظام دولة على أيدي هذا التيار في البوسنة وفي الشيشان.

- فأقول هناك إنجازات عظيمة جدًا ولكن بعد ١٩٩٠ لما العدو استرجع أنفاسه وهذا الدرس لنا، والعدو يعرفه، أريد أن أذكر شباب الجهاد والمسلمين بهذا، لما العدو استطاع أن يدرس هذه المسألة ووضع لها حلولًا قام نظام دولي أوحد بقطب واحد، وبدأ ينظِّم علينا خطة مفادها مكافحة دولية لمقاومة الإرهاب، فعُقد مؤتمر شرم الشيخ ثم ليون ثم باريس ثم برشلونة ثم وزراء الداخلية العرب إلى آخره، فأدى هذا إلى نجاح كثير من خطط الضغط المعاكس، ولذلك نجد أن التيار الجهادي برمته الآن -جماعات وأفرد هو في أزمة-.

وأريد أن ألفت النظر لأنك كلمتني عن المستقبل، أقول: هذه الأزمة التي نحن فيها كل المسلمين يعرفونها وكل الجهاديين يعترفون بها، هذه الأزمة الآن ألمس في الساحة الجهادية ثلاثة تصورات للخروج منها:

- بعض الأخوة يرون أن الأزمة كانت بسبب حمل السلاح فالمخرج بترك السلاح؛ كما يحصل مبادرة في مصر، مبادرة في سوريا، هدنة في الجزائر، مبادرة في تونس، فالقضية عامة في كل تيار جهادي وفي كل أبناء بلد حصل فيها جهاد، من يقول اليوم علينا أن نترك السلاح حتى نخرج من الأزمة. وأقول هذا الكلام خطأ؛ لأن الدليل الشرعي عكسه، والدليل السياسي عكسه، والدليل العسكري عكسه، والواقع عكسه، والآن ليس مجال تفصيل.

- هناك من يرى أن الحل في الخروج من الأزمة في الثَّبات، وهذا طيب وهذا عليه معظم الجماعات الجهادية ومن أعرف من الرؤوس والجماعات، ولكن أريد أن ألفت النظر إلى أن هذا يجب أن يفصَّل: هناك ثبات على الحق وعلى حمل السلاح وهذا صحيح، وهناك ثبات على أساليب الخطأ التي أصبحت بالية، إما كانت خطأ وعزلتنا عن الناس مثلًا عدم شعبية الكلام، النظام الهرمي في البناء سيطرت عليه المخابرات، الإعلام المحدود إلى آخره، التدريب الناقص، الطرق التربوية غير المتكاملة، إما أنها كانت خطأ، أو هناك أساليب كانت صحيحة ولكن أصبحت الآن في ما بعد ١٩٩٠ خطأ، فالثبات عليها ليس صحيحًا، هذا ليس دينًا الدين هو المبدأ والأساليب هي أساليب كالقميص تلبسه وتخلعه.
- فأقول وأدعو إلى طريقة ثالثة في التعامل مع المستقبل، أننا يجب أن نصحح المسار وفق طريقة تقوم على ثلاث أُسس:
  - أولًا: **الثبات**؛ لأن الثبات على دفع الصائل فريضة شرعية وفريضة عينية، وليس لنا أن نلعب بها.
  - الأمر الثاني: **التصحيح**؛ تصحيح المسار من خلال تقويم المسار، نحن درسنا الإخوان ونقدناهم، درسنا السلفية ونقدناهم، درسنا كل الناس ونقدناهم فآن لنا أن ندرس أنفسنا، كما قال تعالى وهذا منهج قرآني:﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾؛ فالبلاء الذي نزل بنا لأسباب خارجية ولأسباب من عند أنفسنا، والرسول –صلى الله عليه وسلم- قال: (الكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)، دان نفسه، يراجع نفسه، (والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني)، فلازم نراجع.
  - المبدأ الأخير: بعد الثبات والتصحيح هو **التطوير**؛ تطوير أساليب المواجهة وهذا الكلام إن شاء الله له تفصيل أنا أفصله.

نعم هذه الطريقة المتكاملة نحاول أن نطرقها، وهي تستند إلى الثبات والتصحيح والتطوير في كل الأصعدة العسكرية والإعلامية والتربوية وكل شيء، ونرجو الله –سبحانه وتعالى-، هذه نحن لا نملك إلا الورق والأقلام نكتب ولعل الله ييسر علينا أو على من يستطيع العمل أن يعمل.

فأقول اختصارًا في نقاط على جوابك:

- **أولًا**: خلاصة المستقبل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ونحن من الذين آمنوا –إن شاء الله- فسنكون منصورين، إما شخصيًا وإما عامة، شخصيًا بالثبات وعامة بالنصر.

- **الأمر الثاني:** أننا كنا في الماضي أن هذا التيار كله هو الظاهرين على الحق، ولكن وصل إلى أزمات وحقق انتصارات، فعلينا أن نقوِّم ثم نصحح ثم نثبت والعاقبة للمتقين والله أعلم، جزاك الله خيرًا، والسلام عليكم.

الصحفي :هل عندكم مانع في نشر هذه الأشرطة؛ أشرطة الصحوة الإسلامية؟

الشيخ أبو مصعب: أنا سأنشرها، كل ما هنالك أني سأحاول الآن أن أدرسها، فإذا كان هناك شطط أو خطأ أو شيء ممكن اعتبره خطأ قبل أن يخرج، فالحق أحقّ أن يُتَّبع والخطأ مردود، فأحاول معرفة الخطأ، ولو في شيء يكون إن شاء الله شيئًا طفيفًا فأزيله، فلما أرضى عنها سأنشرها فورًا، وعلى كل حال هذه مقابلة أُجريت مع (الرأي العام) مع أني أعتقد أن هؤلاء الناس لن يستطيعوا أن ينشروا كل هذه الفكر، وأنا مقدر أنها جريدة كويتية و(...) ولو كان الإخوة الذين أرادوا هذا الكلام أرادوا الخير، ولكن عندهم حدود، فسأتفق معهم أنه يجب أن أوافق على ما سيُنشر معهم ويوقِّعوا عليه وأوقِّع عليه أنا، ثم بعد ذلك حتى أعطيهم أحقية السبق الصحفي لن أنشر قبل ينشروا، ينشروا هم فلما ينتهوا أنا سأنشر هذه الأشرطة بأنها النص الكامل للحوار الذي دار مع (جريدة الرأي العام الكويتية)، بتاريخ ١٨/مارس/١٩٩٩ م، في العشر الأوائل نحن الآن اليوم الثاني من ذي الحجة لعام ١٤١٠هـ، أنا ما عندي مانع بالعكس أنا سأنشرها، لأن فيها كثيرًا من الشوائب والتهم التي لحقت بي، ومن مصلحتي أن يعرف الناس رأيي فيها.

الصحفي: جزاك الله خيرًا.

انتهى.